أم البنين

أمير البنين عليه السلام

النجم الساطع في مدينة النبي الأمين

تأليف

علي رباني الخلخالي

ترجمة

السيد علي جمال أشرف

مؤسسة

دار الكتاب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

منذ أن خلق الله - تبارك وتعالى - آدم عليه السلام وحواء كانت ثمة فوارق بينهما حيث خلق الله كل لغايته وهو الذي خلق كل شيء فقدر وهدى....

ومنذ أن هبط آدم عليه السلام وحواء وكان ثالثهم على الأرض إبليس - لعنه الله - وأخذ ذرية النبي وزوجه تتكاثر على الأرض سعى إبليس ليفسد بينهم، ويزين لهم، ويقلب لهم المفاهيم، ويريهم المصلحة مفسدة والمفسدة مصلحة، وابناء آدم وبنات حواء منهم من تبع إبليس عالماً عامداً، ومنهم من غرته أمانيه فانزلق في صراط الجحيم، وراح يهوى إلى الحضيض، ويلتهب كلّ يوم في لظى الأمنيات من جديد، ويغمس رأسه في ألوان الشهوات يتلذذ بها، ويأبى أن ينيط الغشاوة عن عينه لئلا تذوب أحلامه التي قد يتصورها برداً يطفى عنه سعير الشهوات.

هكذا انحدر خط الضلال وهو يجرف كلّ ما يجد في طريقه، ويحاول جرجت المتفلّتين من خط الهدى، وصار تلاميذ إبليس يتفوقون على استاذهم أحياناً (فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) حيث أخذوا ينظرون لسقوطهم ويعرضونه في زي الأصالة والضرورة والتجدد والتطور ومماشاة عامل الزمن والانسجام مع الجغرافيا، وصار حرام عادة وسنة اجتماعية يستسيغها الطبع المريض، تماماً كما

يستسيغ المعتاد الافيون، فارتفعت الصرخات تنادي كلّ يوم بجديد، تحت شعار جديد، وفي إطار جديد، تحفه الزخارف والمؤثرات بما يناسب ذلك العصر.

وكانت المرأة منذ اليوم الأول لحركة الضلال سلاحاً وضحية، ولطالما انخدعت بالكلمات التي تناغي فيها المواقع التي صورها لها المضللون أنها نقاط ضعف وإنها بؤرة حقارة وأنها... فوثبت لتخلق المستحيل في الفعال، وتقف أمام التحدي بكل ما أمكن وما لم يمكن! لتثبيت للآخرين أنها كما صورها المضللون... تستحق الذات لتستجيب للذات، وتخالف الطبيعة والفطرة التلي فطرها الله عليها لتقول: أنا كما أنتم... ثم ماذا؟

إنها نسيت أنّ الله خلقها وزوّدها بما تحتاج، وشرع لها من الدين أحكاماً وقوانين، ووضع لها مناهج كاملة لإعدادها وتربيتها وحفظ مصالحها ورعاية شؤونها ورقيها وبناء كيانها.

ويمكننا مشاهدة المرأة الحرة الكريمة السعيدة من خلال نتاج التربية الإسلامية الرائعة التي قدمها لنا المجتمع في صدر الإسلام من نساء رباهن الوحي وتأدبن بآداب النبوة.

كما أنّ ثمو نموذج منحط عاصر عهد الرسول، بل وعاش في بيت الوحي ومختلف الملائكة إلّا أنّه ظل يصغي بوجوده إلى الشيطان ويأبي الانفعال بمواعظ النبي الكريم، ولقد ضرب الله مثلاً لكلتا الطائفتين.

فهذه خديجة بنت خويلد أُم المؤمنين الأولى - صلوات الله عليها - تعيش مع النبي وتبقى ذكرى حلوة تنهمر لها دموع سيد الكائنات كلما ذكرت عنده فيقول: خديجة ومن مثل خديجة؟! وهكذا دخلت قلب أشرف خلق الله....

إنها عاشت الرسالة تجسيداً.. قولاً وفعلاً وروحاً ومعنى، وفي لحظات عمرها الأخيرة، وهي تشد الرحال إلى المليك المقتدر، إلى حيث قصرها الذي وعدها الله

من قصب لا لغوب فيه ولا نصب، يدخل عليها رسول الله ﷺ ويقول لها: بلغي شريكتك مريم ابنة عمران عني السلام: فتتبسم في وجه النبي ﷺ وتقول: بالرفاء يا رسول الله ﷺ .

وكذلك أُم البنين عليها السلام حيث كانت تقدّم أبناء الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام على أبنائها وهي التي علمتهم أن لا سواء بينكم وبين الحسن والحسين وزينب، فموتوا دونهم، ولا تقولوا أن أبانا أمير المؤمنين عليه السلام ... وقدمتهم بكلّ سخاء لتنال بذلك رضا الله ورضا نبيه، وتكون مبيضة الوجه غداً يوم القيامة بين يدي فاطمة الزهراء عليها السلام ....

فليس للغيرة موضع في حياة هؤلاء النسوة؛ لأنهن يقطعن رحلة العمر في ظلال الشريعة التي أرادها لهن الله - جلّ وعلا - وقد حرم عليهن الغيرة وقال على لسان نبيه والأئمة الطاهرين أنّ «غيرة الرجل إيمان» و «غيرة المرأة كفر» وأنذ الغيرة في المرأة من الحسد... الحسد.. الذي أخرجها من الجنة من قبل وهبط بها وبزوجها إلى دار الابتلاء والامتحان والسعي والكد والكدح في سبيل تأمين العيش في الدنيا وفي الآخرة أمان.

بخلاف الانموذج الآخر حيث عاشت تقول في كلّ مرة: «ما غرت من امرأة كما غرت من خديجة» ولطالما كانت تصايح «فاطمة عليها السلام » لإنها كانت ابنة من يحبها زوجها؛ أو لأن فيها شبهاً من أُمها، وكان النبي الكريم ﷺ يتذكر بها أيام أُمها، ولطالما تنقّصت من «خديجة» أمام النبي ﷺ ووصفتها بأنها عجوز، وحاولت أن تلصق بها ما لربما تحسبه يهوّن من شأنها، والنبي ﷺ يدافع عنها ويقابلها بما لا ترتاح له، فيقول لها: «صدقتني حيث كذبني الناس، وآوتني حيث طردني الناس، وأعطتني حيث منعني الناس، ورزقني الله منها الولد وجعلكن عقيماً».

وحاربت أبناء رسول الله ﷺ ونصبت لهم العداء وقالت: «لا تدخلوا بيتي من لا أحب» تقصد بذلك ريحانة النبي ﷺ ومن قال في حقه رسول الله ﷺ :

إني أحبه وأحبّ من يحبه وأبغض من يبغضه، وقال: إنه سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه وعدم لمن عاداه.

وهتكت ستر رسول الله ﷺ وخرجت تحارب إمام زمانها لتستريح من لهيب الغيرة الذي كان يصهر كيانها وهي ترى علياً أمير المؤمنين عليه السلام زوج الصديقة المحبوبة، والمقدّم على غيره حيث يناجيه زوجها من دونها ومن دون غيرها... ومن ثم جرتها الغيرة المشؤومة للتشكيك في عدالة سيد المرسلين وأعدل الخلق أجمعين حيث تخرج - ليلة النصف من شعبان - لتبحث عنه في سواد الليل البهيم وتظن - والعياذ بالله - أنه تركها في ليلتها وخرج إلى بعض نساءه، فتجده ﷺ ساجداً في مسجده الشريف.

فيما نرى أُم البنين عليها السلام تزف أولادها الأربعة إلى أعراس المنية وهي تعلم أنهم سيسبحون كالأقمار في غدير الدماء، وتودّع الحسين عليه السلام وزينب عليها السلام الذين قدمتهما على نفسها وأولادها امتثالاً لأمر الله، وتتعامل مع الحسين باعتباره الإمام المفروض عليها طاعته، ومع أنها سرحت قلبها معهم وبقيت ترفرف بروحها على ساحة المعركة وتتسقط أخبارهم من القدمين، ويا ليتها كانت حاضرة فترى مفاخرهم وبطولاتهم فيهون عليها الخطب، ولربما كان أهون عليها من تحمل الفراق... وتحمل معاناة الانتظار ومناشدة الركبان.

لقد خرجت عائشة بعد وفاة النبي وهتكت حرمته وخالفت أمر ربه وكابرت صريح القرآن، وقعدت أُم البنين عليها السلام عن الخروج مع الإمام المعصوم عليه السلام لأنها أصغت بإذن المؤمن المطيع لقوله تعالى: (وقرن في بيوتكنّ) وهي تعتقد أنّ الله أمرها من خلال هذه الآية باعتبارها زوجة سيد الوصيين بما أمر به نساء سيد المرسلين، ولعل هذا هو السبب أو جزء السبب من وراء بقاءها في المدينة وصبرها على مضض وتركها الخروج مع الركب الحسيني....

إنها لم تخرج بجسدها إلى كربلاء إلّا أنها أخرجت أفلاذ كبدها واقترن اسمها من خلال موقف أبناءها بقضية الطف، وصار اسمها مقروناً باسم الحسين وثورته، ومن اقترن اسمه باسم الحسين عليه السلام بأي شكل من الأشكال ولأي سبب من الأسباب كتب له الخلود حتى أنك لا تكاد تسمع لباقي نساء أمير المؤمنين عليه السلام ذكر إلّا في ظلال ذكر أُم البنين عليها السلام ....

* * *

وليس ثمة «صدفة» تتحكم في الكون والحياة، فكلّ شيء عنده بمقدار، وقد ورد في الحديث - كما في الخصال - أنّ الأسماء تنزل من السماء، فلا شك أنّ لهذه السيدة العظيمة خصيصة خصها الله بها حتى اختار لها هذا الاسم المبارك وجعلها تشارك الصديقة في اسمها، قال الكجوري في الخصائص الفاطمية:

«الحمد لله الذي جعل اسم فاطمة في كلّ بيت من بيوت هذه الأُمة سبباً للبركة ونزول الرحمة، وستبعث الفواطم - غداً يوم القيامة - من التراب رافعات الرؤوس فخراً ومباهاة، لأنهن أُمهات السيد المختار صلى الله عليه وآله وسيمات فاطمة الزهراء عليها السلام فيقلن فاطمة أفضل منّا، ونحن أفضل من باقي النساء لشبه اسمنا باسمها، وفي هذا الاشتراك الاسمي مزية فوق مزايا ورتبة فوق الرتب... فإذا نودي يوم القيامة «فاطمة» قام ما لا يحصى عدداً من النساء، ولما كان الاسم الشريف «فاطمة» يتضمن معنى الشفاعة، فكيف ترضى السيدة أن تحترق المرأة وهي في عصمتها وسمّيتها، فتكرم لاسمها وتنال الشفاعة وتنجو من أهوال المحشر...».

لقد جعل الله سميت فاطمة الزهراء وأُم أشباب أمير المؤمنين عليه السلام باباً من أبواب رحمته، ما قصدها أحد إلّا ونال قصده، وما توجه بها إلى الله - عزّ وجل - متوجه إلّا أعطى سؤله، ومن شاء فليتوسل إلى الله بها ليعلم صدق ذلك.

وما ذاك على الله بعزيز فإن الله - تعالى - خلق الخلق من أجل محمد وآل محمد «صلوات الله عليهم أجمعين» وقد ذابت هذه المخدرة المكرمة في ولائها لهم، وتمسكت بهداهم، وأقتدت بآثارهم حتى صارت من أولياء الله المقربين عنده وعندهم، فارتفعت إلى أعلى عليين من خلال سبيل الكمال الذي رسمه الله لها ولجميه خلقه، فكانت أُم البنين عليها السلام من السابقين في هذا الميدان حتى صارت اذا جاء عريض عند أهل البيت عليهم السلام وعند بارئهم.

وبالرغم من أنها كانت ولا زالت من أبواب الله، وأنها كانت ولا زالت من أبرز أعلام نساء التاريخ، إلّا أنّ من المؤسف له، فإن التاريخ لم يعطها حقها - كما هو شأنه مع الأبرار - فإنك لا تكاد تعثر في المصادر عن شيء فيه تفصيل عن حياة هذه الكريمة عن تاريخ ولادتها... طفولتها... شبابها... كم هو عمرها يوم دخلت بيت أمير المؤمنين عليه السلام... تفاصيل حياتها مع زوجها ومع أبناء رسول الله... فإنها لا شك كانت زوجة مثالية رغم أنها لم تكن معصومة كفاطمة عليها السلام ، ولا ريب أنها كانت من أبرز مصاديق «عمال الله في الأرض» وفق روايات أهل البيت عليهم السلام وأدبياتهم الخاصة بالحياة الزوجية... فكيف عاشت مع أمير المؤمنين عليه السلام ؟!

وهكذا تفاصيل حياتها مع أبنائها - كأُم - ربت أفضل نموذج يمكن أن يقدمه القرآن والعترة الطاهرة من الذرية الصالحة... وكيف عاشت بعد أمير المؤمنين عليه السلام وبعد واقعة الطف؟!

تغافل المؤرخون والرواة عن متابعة تفاصيل حياة امرأة تعد لوحدها «أمة» و «مدرسة» متكاملة للأجيال، وخاضوا في جزئيات حياة حفنة من السفلة والأوغاد... ولعل من جملة الأسباب الكامنة وراء ذلك:

أنها كانت زوجة أمير المؤمنين عليه السلام ... عاشت في كنفه وفي ظل بيت ضم من قبلها فاطمة عليها السلام ومن ثم ضم الحسن والحسين وزينب، ومن غمرته أنوار الشمس تضاءل شعاعه مهما كان نيّراً...

وأنها كانت من المخدرات المستورات ولا يمكن للراوي والمؤرخ أن يخرق خدرها ويتصيد أخبارها، فكيف يروى لنا التاريخ قصة محجوبة لا تصل العيون إلى ظلها وأشباح شخصها؟!

أضف إلى أنها لم تكن من بنات الطواغيت الذين يطبل لهم المؤرخ المتملق أو الراوي المتزلّف، ودخلت بيت أمير المؤمنين عليه السلام الذي ظلمه التاريخ في كلّ تفاصيل حياته وبكلّ ما يمت إليه بصلة من قريب أو بعيد «وقد أخفى العدو فضائله حنقاً وحسداً وأخفاها محبه خوفاً وخرج من بين ذين وذين ما طبق الخافقين»، وأُم البنين عليها السلام وأبناؤها مفردة من المفردات المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

ولهذا حاول المؤلف أن يستوعب حياة هذه المحجوبة المستورة بالرغم من العوائق والعراقيل وندرة النصوص، فكان كتابه من بين ما رأيت مما كتب في أُم البنين عليها السلام أكثر شمولية وسعة واستيعاباً، ولربما كان هذا سبب حدى بالمؤلف للاستطراد أحياناً والجنوح بعيداً عن الموضوع الذي ألّف الكتاب لأجله.

ولما كان هذا اللون من الاستطراد بعيد عن ذوق القارئ العربي من جهة وشرود بذهنه عن الموضوع بالكلية اضطررنا إلى حذفه وحذف المكرر من المطالب والقصص التي تكررت دون مبرر.

ولربما استبدلنا بعض القصص والروايات في مواضع محدودة بغيرها مما هو أنسب وأوثق وأجمل.

وأضفنا على الكتاب في عدة مواضع داخل الفصول وأضفنا إليه بعض العناوين والمطالب من قبيل «شريكات أُم البنين عليها السلام» وبعض مراثي أُم البنين وغيرها.

وقد استأذنت في ذلك كله المؤلف حفظه الله ورعاه، وهو من المؤلفين المعروفين والموالين لأهل البيت عليهم السلام فجزاه الله خيراً عن أُم البنين عليها السلام وعن ابنائها المستشهدين بين يدي الحسين وعن زوجها أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لأخي العزيز الفاضل الماجد السيد محمد تقي الهاشمي صاحب «دار الكتاب الاسلامي» على ما قدمه بكل سخاء وما بذله من جهد وعناء ومتابعة في سبيل ترجمة هذا الكتاب وطبعه وتقديمه للقراء.

وأشكر ولدي البار السيد حسن أشرف حفظه الله ووفقه لكلّ خير وأقرّ عينه بزوجه وولده على ما بذله من جهد ومثابرة لصف حروف الكتاب وإخراجه بهذه الحلة الشيقة الجميلة.

فجزاهم الله عن جدّهم أمير المؤمنين عليه السلام وعمهم أبي الفضل العباس واخوانه وأُمهم أُم البنين عليهم السلام.

ونسأل الله الرؤوف الرحيم أن يرزقنا حبّ أُم البنين، وحبّ أبناءها وزوجها أمير المؤمنين وزوجه البتول وذريتهما المعصومين وجدّهم سيد المرسلين، ويرزقنا والبراءة من أعدائهم ويغفر لنا ولوالدينا ومن ولدا ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويعجل فرج قائمهم ويجعلنا من جنده وحزبه ألا إن حزب الله هم المفلحون.

سيد علي جمال أشرف

٢٠ / ٧ / ١٤٢٣

الفصل الأول

الهوية الشخصية

الهوية الشخصية

اسمها: فاطمة [١].

كنيتها: أم البنين [٢].

والأصل في هذه الكنية أنّ العرب تكني بها المرأة التي تلد ثلاثة أولاد فما فوق، وقد يكنى بعضهم ابنته، وهي في الطفولة، بهذه الكنية مجازاً على سبيل التفاؤل لهن بالبنين، كما كانوا يكنونهن بأمثال ذلك «كأم الخير» و «أم الكرام».

وقد تغلب الكنية حتى ينسى الاسم تماماً، كما حدث «لأم أيمن» و «أم سلمة» وكذلك حدث «لأم البنين» [٣].

أبوها: حزام [٤].

---

(١) عمدة المطالب: ٣٥٦، أعلام النساء لكحالة ٤ / ٤٠ تنقيح المقال ٣ / ٧٠، إبصار العين: ٢٥، أعيان الشيعة ٧ / ٤٢٩، أدب الطف ١ / ٧٢.

(٢) مروج الذهب ٣ / ٦٣، تاريخ الطبري ٣ / ٣٩٣، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٣، الفصول المهمة ١٤١ - ١٤٢، السلسلة العلوية: ٨٨، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٣٠٤، كشف الغمة ١ / ٤٤١.

(٣) أنظر: أم البنين للسيد السويج: ١٢.

(٤) بحار الأنوار ٤٥ / ٣٧، مقاتل الطالبيين: ٨١ وغيرها.

أمها: ثمامة [1]، وقيل: ليلى [2].

زوجها: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أولادها: الشهداء الأربعة: العباس، عبد الله، جعفر، عثمان.

قبرها: في البقيع - المدينة المنورة.

* * *

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٨٢، إبصار العين: ٢٥، أدب الطف ١ / ٧٢.

(٢) عمدة الطالب: ٣٥٦.

الفصل الثاني

ولادتها عليها السلام

ولادتها عليها السلام

لم يحدد المؤرخون تاريخ ولادتها عليها السلام ، بيد أنّهم ذكروا أن تاريخ ولادة ابنها الأكبر العباس عليه السلام كانت في السنة السادسة والعشرين من الهجرة [1].

---

(١) تنقيح المقال ٢ / ١٢٨.

الفصل الثالث

الانتماء

(١) الانتماء

ينتهي نسب أُم البنين عليها السلام إلى جعفر بن كلاب زعيم هوزان ورئيسها في عصره.

وكانت هوزان تقطن في الطرف الجنوبي من مكة ويمتد نفوذها إلى حدود اليمن، مما جعل قسماً منهم يعيش البداوة وقسماً يعيش الحضرين، إلّا أنّهم اتفقوا جميعاً على عبادة الأوثان.

وكان بينهم وبين سكان مكة عداوات قديمة أدّت إلى نشوب الحرب بينهم مراراً، وقد اشترك في أحدها النبي صلى الله عليه وآله وعمه أبو طالب عليه السلام - ضد هوازن -، وقتل في أخرى «خويلد» والد خديجة عليها السلام أم المؤمنين وزوجة النبي الأمين صلى الله عليه وآله .

فلما كان فتح مكة أمر رسول الله أن يطهر المسلمون أطراف مكة من الأصنام، فلمّا سمعت هوازن بذلك أقبلت بكل قبائلها وساقت معها نساءها وأموالها في عشرين ألف، واستعدت للحرب دفاعاً عن أصنامها، وهي تنوي أن تسيطر على مكة وتستريح من قريش، فخرجوا عن بكرة أبيهم.

فلما بلغ خبرهم إلى أهل مكة أصابهم الذعر، واضطربت قريش لمعرفتها بشجاعة هوزان وأقدام أبطالها، وهم يعلمون أنّ سيوف هوزان أخطر من صواعق السماء.

فاجتمع المسلمون جميعاً من أسلم منهم قبل الفتح وبعده، ونبذوا الخلافات،

ووحّدوا صفوفهم للوقوف أمام سيول هوازن الجارفة، سيما وأنّهم سمعوا أنّ هوازن أقبلت بقضها وقضيضها، ورجالها ونساءها وأموالها، فهي إذن عازمة على الموت أو الدخول إلى مكة فاتحة منتصرة.

فخرج المسلمون وقريش - وكانوا زهاء ألفي رجل - حتى إذا بلغوا «حنين»، وهو وادي يقع بين الطائف ومكة، باغتتهم هوازن، حيث كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضائقه، فما راع المسلمون إلّا كتائب الرجال، فانهزموا جميعاً - إلّا عليّاً عليه السلام -.

فقتل منهم كثير تحت السنابك والأرجل، وهوازن تشدّد القبضة عليهم وتحاصرهم وترميهم من كل مكان، وليس للمسلمين عليهم سبيل؛ لأنهم في أسفل الوادي والعدو من فوقهم، فسيطر عليهم الرعب، وارتبك الموقف، واضطرب الرجال، ولم يكن همّ أحدهم إلّا النجاة بنفسه.

وهكذا استمرت المعركة لصالح هوازن، ولم يصمد أمامهم إلّا النبي صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، وثلّة قليلة ممن باعوا أرواحهم، واستصغروا أنفسهم في جنب الله.

وبالرغم من المقاومة المستميتة لهذه العصابة المؤمنة فانّ العدو استمر في التوغل بين صفوف المسلمين، فلم يجد النبي صلى الله عليه وآله بداً، فنادى برفيع صوته يخاطب المهاجرين والأنصار: إلى أين تفرون؟! لقد نصركم الله في مواطن كثيرة مع قلّة العدد، اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله، ارجعوا فان الله ناصركم...

ثم نظر إلى الناس ببعض وجهه فأضاء كأنّه القمر، ثم نادى: أين ما عاهدتم عليه الله؟ فاسمع أولهم وآخرهم، فلم يسمعها رجل إلّا رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا حتى لحقوا العدو، وامتلأت قلوبهم بالأمل لوعد النبي صلى الله عليه وآله الصادق المصدق، حيث وعدهم بالنصر، واستعادوا رباطة جأشهم، والتأمت صفوفهم حتى طردوا من المضيق، ونقلوا المعركة إلى «أوطاس»، وهناك أنزل الله عليهم النصر فغلبوا عدوهم وأسروهم وغنموا أموالهم.

ومن ثم أعتق النبيب ﷺ من كان في سهمه إكراماً لمرضعته «حليمة السعدية» التي كانت من «هوازن» وردّ عليهم أموالهم، تبعه على ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، وفعل بعض الصحابة ما فعله النبي ووصيه، ثم تبعهم المسلمون جميعاً.

فلما رأى رجال هوازن هذا الوفاء والعفو والمروءة والخلق السامي في المسلمين دخلوا الاسلام أفواجاً، واستأذنوا النبي ﷺ في العودة، فأذن لهم ﷺ.

وكان فيهم «مالك بن عوف» قائدهم المقدام، وزعيمهم الشجاع، فأسلم وصار ذا صيت في جهاده من أجل رفع راية الدين الحنيف [1].

كانت أُم البنين عليها السلام من نساء هذه القبيلة، حيث نشأت في بيت عرف رجاله بالشجاعة والكرم والسخاء، وكان لهم حظ وافر في العلم والمعرفة.

* * *

---

(١) انظر غزوة حنين: قصص الراوندي ٣٥٠ الفصل ١٠، تفسير القمي ١ / ٢٨٥ وما بعدها غزوة حنين، البحار ٢١ / ١٤٩، باب ٢٨.

(٢) أسرتها

هي فاطمة [١] بنت حزام [٢] بن خالد بن ربيعة بن وحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وأمها: ثمامة [٣] من آل سهل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.

١ - وأمها: عمرة بنت الطفيل فارس قرزل ابن مالك الأجزم رئيس هوزان بن جعفر بن كلاب.

٢ - وأمها: كبشة بنت عروة الرحال ابن عتبة جعفر بن كلاب.

٣ - وأمها: أم الخشف بنت أبي معاوية فارس الهوازن ابن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عار بن صعصعة.

٤ - وأمها: فاطمة [٤] بنت جعفر بن كلاب.

٥ - وأمها: عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب جدة النبي صلى الله عليه وآله [٥].

---

(١) في تاريخ الخميس ٢ / ٣١٧ «وايس» بدل «فاطمة».

(٢) في الاصابة ١ / ٣٧ والمعارف لابن قتيبة: ٩٢: «حرام» بالراء المهملة.

(٣) في عمدة الطالب: «ليلى».

(٤) في الأغاني: «خالدة».

(٥) قال في عمدة الطالب ٣٥٧: «وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف».

٦ - **وأمها:** آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

٧ - **وأمها:** بنت جحدر بن ضبيعة الأغر ابن قيس بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار، جدّ النبي صلى الله عليه وآله.

٨ - **وأمها:** بنت مالك بن قيس بن ثعلبة.

٩ - **وأمها:** بنت ذي الرأسين وهو خشيش بن أبي عاصم بن سمح بن فزارة [١].

١٠ - **وأمها:** بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن نفيض بن الربت بن غطفان [٢].

هذا ما ذكره أبو الفرج في «المقاتل» من جدات أم البنين عليها السلام، ومنه عرفنا آباءها وأخوالها، ويعرفنا التاريخ أنهم فرسان العرب في الجاهلية، ولهم الذكريات المجيدة في المغازي بالفروسية والبسالة مع الزعامة والسؤدد، حتى أذعن لهم الملوك، وهم الذين عناهم عقيل بن أبي طالب بقوله: «ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس» [٣].

أبو البراء عامر بن مالك:

فانّ من قومها أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب جدّ ثمامة والدة أم البنين، وهو الجد الثاني لأم البنين، قيل له: «ملاعب الأسنة» لفروسيته وشجاعته، لقبه بذلك حسان لمارآه يقاتل الفرسان وحده وقد أحاطوا به قال: ما هذا إلّا ملاعب الأسنة.

---

(١) في قاموس اللغة: «خشين بن لاي» وفي تاج العروس: «لابى بن عصيم».

(٢) أنظر: مقاتل الطالبيين: ٨٧ ترجمة عبد الله بن علي عليه السلام.

(٣) العباس عليه السلام للسيد المقرم: ١٢٧.

وقيل: إن أوس بن حجر قال فيه [1]:

يلاعـــب أطـــراف الأســـنة عـــامر فـــراح لـــه حـــظ الكتائـــب أجمـــع

وهو الذي استعانه ابن أخيه عامر بن الطفيل على منافرة علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص لما تفاخرا على أن يسوق كلّ منهما مائة ناقة تكون لمن يحكم له، ووضع كل منهما رهناً من أبنائهم على يد رجل من بني الوحيد - فسمي الضمين إلى اليوم، وهو الكفيل -.

ولما استعانه عامر دفع اليه نعليه وقال له: استعن بهما في منافرتك فاني قد ربعت بهما أربعين مرابعاً.

والمرباع ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة دون أصحابه خالصاً لنفسه وذلك عندما كانوا يغزون في الجاهلية [2].

وهذا النعلان من مختصات الرئيس التي يخرج بها في الأيام الخاصة، وإلّا فلا مزية لهما حتى يستعين بهما على المنافرة.

عامر بن الطفيل:

ومنهم: عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو أخو عمرة، الجدة الأولى لأم البنين.

كان عامر أسود أهل زمانه، وأشهر فرسان العرب بأساً ونجدة، وأبعدها اسماً، حتى بلغ أن قيصر إذا قدم عليه قادم من العرب قال: ما بينك وبين عامر بن الطفيل؟ فان ذكر نسباً عظم عنده وأرفده وإلّا أعرض عنه.

---

(١) رسالة ابن زيدون بهامش الصفدي على لامية المعجم ١ / ١٣٠.

(٢) أنظر: قصة المنافرة مفصلة: الأغاني ١٦ / ٢٨٣ وما بعدها.

وفد عليه علقمة بن علاثة فانتسب له، فقال له قيصر: أنت ابن عم عامر بن الطفيل؟ فغضب علقمة.

ثم إنّه دخل على ملك الروم، فقال له: انتسب، فانتسب له، فقال الملك: أنت ابن عم عامر بن الطفيل، فغضب وخرج عنه [1].

عروة الرحال:

ومنهم: عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب، والد كبشة، الجدة الثانية لأم البنين عليها السلام.

كان وافداً على الملوك، ولد قدر عندهم، ومن هنا سمي الرحال، وهو الذي أجاز لطيمة النعمان التي كان يبعث بها كل عام إلى «سوق عكاظ»، فقتله البراض بن قيس الكناني واستاق العير، وبسببه هاجت «حرب الفجار» بين حي «خندف» و «قيس» [2].

الطفيل فارس قرزل:

ومنهم: الطفيل فارس قرزل، وهو والد عمرة، الجدة الأولى لأم البنين.

كان معروفاً بالشجاعة والفروسية، وهو أخو ملاعب الأسنة، وربيعة، وعبيدة، ومعاوية بنو جعفر بن كلاب.

يقال لأمهم: «أم البنين» وإياها عنى لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب لما وفد بنو جعفر على النعمان بن المنذر، وكان سميره الربيع بن زياد العبسي، فتهموه بالسعي عليهم، فلما غدوا على النعمان كان معهم لبيد، وهو أصغرهم،

---

(١) سمط اللئالي ٢ / ٨٩٠، مجمع الأمثال ٢ / ٢٣.

(٢) بلوغ الأرب ١ / ١٤٢.

فرأوا النعمان يأكل مع الربيع فقال لبيد:

يـــا واهـــب الخـــير الجزيـــل مـــن ســـعه نحـــــن بنـــــو أم البنـــــين الأربعـــــه

ونحـــن خـــير عـــامر بـــن صعصـــعه المطعمـــــون الجفتـــــة المدعدعـــــه

الضـــاربون الهـــام وســـط الخيضـــعه اليـــك جاوزنـــا بـــلاداً مســـبعه

تخـــبر عـــن هـــذا خبـــيراً فاسمعـــه مهـــلاً أبـــت اللعـــن لا تأكـــل معـــه

إنّ اســـته مـــن بـــرص ملمعـــه وأنّـــه يـــولج فيهـــا أصـــبعه [1]

يولجهـــا حـــتى يـــواري أشـــجعه كأنمـــا يطلـــب شـــيئاً ضـــيعه [2]

فلم ينكر عليه النعمان ولا أحد من العرب؛ لأنّ لهم شرفاً لا يدافع؛ ولذلك طرد النعمان الربيع عن مسامرته وقال له:

شـــرد برحلـــك عـــني حيـــث شـــئت ولا تكثـــر علـــي ودع عنـــك الأبـــاطيلا

قـــد قيـــل ذلـــك إن حقـــاً وإن كـــذباً فمـــا اعتـــذارك في شـــيء إذا قـــيلا [3]

إلى هنا تعرّفنا على قبيلة أم البنين عليها السلام وشخصيات أسرتها، فلننظر الآن كيف تزوج أمير المؤمنين عليه السلام هذه المرأة العظيمة؟

* * *

---

(١) إلى هنا من شواهدا المغني للسيوطي: ٦٨.

(٢) الزيادة من جمهرة الأمثال للعسكري ٢ / ١١٨ رقم ١٣٦٢ «قولهم: قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذبا».

(٣) العباس للمقرم: ١٢٥ - ١٣١.

الفصل الرابع

إلتآم الجوهرتين

الزواج

بعد أن توفيت ريحانة الرسول ﷺ وسيدة نساء العالمين البتول، شهيدة في سبيل الله ودفاعاً عن الولاية والامامة، وكان مصاب بضعة المصطفى قد هدّ ركنه عليه السلام - دعى أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عقيلا - وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم وقال له:

انظر لي إمرأة قد ولدتها الفحولة من العرب، من ذوي البيوت والنسب والحسب والشجاعة؛ لكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً، ينصر ولدي هذا، وأشار إلى الحسين عليه السلام يواسيه في طف كربلاء [1].

وذلك مراد أمير المؤمنين عليه السلام من البناء على إمرأة ولدتها الفحولة من العرب، فان الآباء لابد وأن تعرق في البنين ذاتياتها وأوصافها. فاذا كان المولود ذكراً بانت فيه هذه الخصال الكريمة، وإن كانت أنثى بانت في أولادها. وإلى هذا أشار صاحب الشريعة الحقة بقوله: «الخال أحد الضجيعين فتخيروا لنطفكم».

وقد ظهرت في أبي الفضل الشجاعتان:

---

(١) أنظر: بطل العلقمي للمظفر ١ / ٩٧ - ٩٨، تنقيح المقال للمامقاني ٢ / ١٢٨.

١ - **الهاشمية:** التي هي الأربى والأرقى من ناحية أبيه سيد الوصيين وأمير المؤمنين عليه السلام .

٢ - **العامرية:** من ناحية أمه أم البنين [١].

وعلى هذا رضى الامام أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الخيار وبعث أخاه عقيلاً ليخطب له أم البنين عليها السلام من أبيها.

مهمة عقيل عليه السلام :

كان عقيل عليه السلام أخو الامام علي عليه السلام نسابة معروفاً، وله في علم الأنساب باع طويل.

وكان - يومها - للشاعر والقصاص والنسابة وصاحب السيف والكاهن والعراف موقع خاص؛ لندرتهم وشدّة الحاجة لتخصصاتهم، وكان الناس يرجعون اليهم وينفذون قولهم، ويكنون لهم احتراماً خاصاً، وهم قليلون معدودون في الغالب، فمثلاً اشتهر أمير المؤمنين عليه السلام بضربات سيفه، واشتهر امرؤ القيس بشعره وقصائده، واشتهر عقيل عليه السلام بخبرته وحفظه في الأنساب ومعرفته بالعرب وأيامها وقبائلها.

لذا دعاه أمير المؤمنين ذات يوم وقال له:

اختر لي إمرأة ولدتها الفحول من العرب، من ذوي البيوت والحسب والنسب؛ لتلد لي غلاماً شجاعاً فارساً رشيداً.

فقلّب عقيل قبائل العرب ظهراً لبطن، وفكر قدّراً، وفحص ونقّر، وجاس ديار أنساب العرب ودرس أخلاقهم وطباعهم حتى اختار له «فاطمة»، والتي سميت فيما بعد بأم البنين عليها السلام ، فعرضها على الامام أمير المؤمنين ذاكراً صفاتها وخصال أهلها وقبيلتها، فأمره الامام عليه السلام أن يخطبها من أهلها.

---

(١) العباس للمقرم: ١٢٧.

الخطبة:

مضى عقيل بن أبي طالب عليه السلام في مهمته بأمر أخيه أمير المؤمنين عليه السلام حتى ورد بيت حزام بن خالد ضيفاً على فراش كرامته، وكان خارج المدينة...

فقال له عقيل: جئتك بالشرف الشامخ والمجد الباذخ.

فقال حزام: وما هو يابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال: جئتك خاطباً.

قال: من لمن؟

قال عقيل: أخطب ابنتك الحرة فاطمة إلى أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالبل بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

فلما سمع حزام هشّ وبشّ ثم قال: بخ بخ بهذا النسب الشريف والحسب المنيف، لنا الشرف الرفيع والمجد المنيع بمصاهرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وبطل الاسلام وقاسم الجنة والنار، ولكن - يا عقيل - أنت جدّ عليم ببيت سيدي ومولاي، إنه مهبط وحي، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وأنّ مثل أمير المؤمنين عليه السلام حسنة، حتى تكون صالحة لشأنه العالي ومقامه السامي، وإنّ ابنتنا من أهل القرى والبادية، وأهل البادية غير أهل المدينة، ولعلها غير صالحة لأمير المؤمنين عليه السلام .

فقال عقيل: يا حزام إنّ أخي يعلم بكلّ ما قلته، وأنّه يرغب في التزويج بها.

فقال حزام: إذاً تمهّل حتى أسأل عنها أمها - ثمامة بنت سهل - هل تصلح لأمير المؤمنين عليه السلام أم لا؟ فانّ النساء أعلم ببناتهن من الرجال في الأخلاق والآداب.

الرؤية الصادق:

قام حزام من محلّه وجاء ليسأل، فلما قرب من المنزل واذا هو يرى فاطمة

جالسة بين يدي أمها، وهي تمشط رأسها، وفاطمة تقول: يا أماه إنّي رأيت في منامي رؤيا البارحة.

فقالت لها أمها: خير رأيت - يا بنية - قصيها عليّ.

فوقف حزام في مكانه بحيث يسمع الصوت ولا يراه أحد.

فقالت فاطمة لأمها: إني رأيت فيما يرى النائم؛ كأني جالسة في روضة ذات أشجار مثمرة وأنهار جارية، وكانت السماء صاحية، والقمر مشرقاً، والنجوم ساطعة، وأنا أفكر في عظمة خلق الله، من سماء مرفوعة بغير عمد، وقمر منير، وكواكب زاهرة، فبينما كنت في هذا التفكير ونحوه، وإذا أرى كأنّ القمر قد انقض من كبد السماء ووقع في حجري، وهو يتلألأ نوراً يغشي الأبصار، فعجبت من ذلك، واذا بثلاثة نجوم زواهر قد وقعوا أيضاً في حجري، وقد أغشى نورهم بصري، فتحيرت في أمري مما رأيت، واذا بهاتف قد هتف بي، أسمع منه الصوت ولا أرى الشخص، وهو يقول:

بشـــراك فاطمـــة بالســـادة الغـــرر ثلاثـــة أنجـــم والزاهـــر القمـــر

أبـــوهم ســـيد في الخلـــق قاطبـــة بعـــد الرســـول كـــذا قـــد جـــاء في الخـــبر

فلما سمعت ذلك ذهلت وانتبهت فزعة مرعوبة، هذه رؤياي يا أماه فما تأويلها؟!

فقالت لها أمها: يا بنية؛ إن صدقت رؤياك، فانك تتزوجين برجل جليل القدر، رفيع الشأن، عظيم المنزلة عند الله، مطاع في عشيرته، وترزقين منه أربعة أولاد، يكون أولهم وجهه كأنّه القمر، وثلاثة كالنجوم الزواهر.

فلما سمع حزام ذلك أقبل عليهما وهو مبتسم ويقول:

هذا عقيل بن أبي طالب جاء يخطب ابنتك للامام علي عليه السلام وقد استمهلته حتى أسألك عن ابنتك؛ هل تجدين فيها كفاءة بأن تكون زوجة لأمير المؤمنين عليه السلام ؟

واعلمي أن بيته بيت الوحي والنبوة، والعلم والآداب والحكمة، فان تجديها أهلاً لأن تكون خادمة في هذا البيت وإلّا فلا.

فقالت زوجته ذات القلب المفعم بالولاء للامامة:

يا حزام إنّي - والله - ربيتها وأحسنت تربيتها، وأرجو الله العلي القدير أن يسعد جدّها، وأن تكون صالحة لخدمة سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام، فزوجها به [1].

فأقبل حزام على ابنته يهنئها ويشركها في فرحته:

يهنيـــك فاطمـــة بالفـــارس البطـــل نعـــم القـــرين أمـــير المـــؤمنين علـــي عليه السلام

مـــن للأنـــام إمـــام حجـــة وولي للمـــؤمنين أمـــير والغـــدير جلـــي

من لي بزوج كعلي عليه السلام؟

لما سمعت أم البنين عليها السلام أنها خطبت لأمير المؤمنين غمرها السرور وطار قلبها بالفرح والحبور، وتناثر عرق الحياء على محياها كاللؤلؤ على صفيحة النور، واختارت السكوت فلم تحرك لسانها، وجنانها يتدفق بالكلمات تعبيراً عن فرحتها بهذا الزواج السعيد....

أجل؛ كيف لا تفرح ولا تغمرها السعادة؟! وهي ترى الحياء في عيني علي عليه السلام وسلطان الاسلام في يديه، والاستقامة والعدالة في خطواته، ونور الهداية المحمدية في قلبه؟!... وإنّ في هذه الزيجة المباركة فخراً عميماً، وشرفاً عظيماً، وسعادة لم تخيب، لها ولأهلها وعشيرتها جميعاً.

لقد أقسمت أم البنين عليها السلام أنها ستكون كالأم الرؤوم للحسنين عليهما السلام، فدخلت إلى بيت العصمة تحمل معها عالماً من المحبة والمودة والحنان.

* * *

---

(١) أنظر: مولد العباس محمد علي الناصري: ٣٥ وما بعدها.

هكذا كانت أُم البنين:

وهكذا خطبها عقيل، ثم أجرى النكاح وكالة عن أخيه أمير المؤمنين عليه السلام، فاستعدت أم البنين فاطمة بنت حزام للرحيل إلى بيت الإمام عليه السلام.

ولما دخل بها الامام عليه السلام وجدها إمرأة ذات عقل وإيمان وأدب، ورأى فيها ما أسرّه من الحسن والجمال والهيئة والكمال، حيث كانت أم البنين عليها السلام من النساء الفاضلات العارفات بحقّ أهل البيت عليهم السلام، كما كانت فصيحة بليغة لسنة ورعة ذات زهد وتقى وعبادة.

وبلغ من عظمها ومعرفتها وتبصرها بمقام أهل البيت عليهم السلام أنها لما دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحسنان مريضين أخذت تلاطف القول معهما، وتلقي اليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب، وما برحت على ذلك تحسن السيرة معهما وتخضع لهما كالأم الحنون.

ولا بدع في ذلك فانها ضجيعة شخص الايمان، قد استضاءت بأنواره وربت في روضة أزهاره، واستفادت من معارفه، وتأدبت بآدابه، وتخلقت بأخلاقه [1].

أم البنين هي تلك المرأة التي كان يريدها علي عليه السلام، إمرأة وقور، تقعد في بيتها وتربي له رجالاً أشاوس، وفرسان أقوياء من أمثال أبي الفضل العباس عليه السلام الذي ضرب المثل الأعلى في الشجاعة والمواساة والاقدام والوفاء، وخاض لجج الموت، واقتحم غمرات الحروب، وجال بين صفوف الأعداء في ساحات الوغى منذ بدايات شبابه، وهو لا يهاب الموت، ولا يعبأ بوميض السيوف ورؤوس الحراب الخاطفة كالبرق.. كان قلبه أشدّ من زبر الحديد أمام الأعداء.

* * *

---

(١) العباس للمقرم: ١٣٣.

الفصل الخامس

صفات النساء الممدوحات

صفات

النساء الممدوحات

لقد علّم أمير المؤمنين عليه السلام البشرية جمعاً الموازين التي على أساسها تنتخب الزوجة، فلا بأس بالقاء نظرة على جملة من الآداب والأحكام الاسلامية الرائعة في هذا المجال.

هكذا فلتكن المرأة التي تتبع مذهب أهل البيت عليهم السلام:

روى المرحوم العلامة الفيض الكاشاني في الوافي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال:

إن خير نسائكم: الولود، الودود، العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة [١] مع زوجها، الحصان [٢] على غيره، التي تسمع قوله، وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها، ولم تبذل [٣] كتبذل الرجل [٤].

---

(١) التبرج: اظهار الزينة.

(٢) الحصان: العفيفة.

(٣) التبذل: ترك التصاون.

(٤) الكافي ٥ / ٣٢٤، ج ١، وسائل الشيعة ٢٠ / ٢٩ ح ٢٤٩٤٢ باب ٦.

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: خير نسائكم الخمس،

قيل: وما الخمس؟

قال: الهينة، اللينة، المواتية، التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب.

إذن فثمة عشر صفات ممدوحة في المرأة:

١ - الولود.

٢ - العفيفة.

٣ - العزيزة في أهلها.

٤ - الذليلة مع بعلها.

٥ - المتبرجة مع زوجها.

٦ - الحصان على غيره.

٧ - التي تسمع قول زوجها.

٨ - التي تطيع أمره.

٩ - التي إذا خلا بها بذلت له ما يريد منها.

١٠ - التي إذا غاب عنها زوجها حفظته.

هذا بالاضافة إلى الصفات الأخرى المذكورة في الحديثين المذكورين وغيرهما من الأحاديث الشريفة [١].

ثم قال صلى الله عليه وآله ألا أخبركم بشرار نسائكم؟: الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلها، العقيم، الحقود، التي لا تتورع من القبيح، المتبرجة إذا غاب عنها بعلها، الحصان معه

---

(١) انظر للمزيد وسائل الشيعة، جزء: ٢٠.

إذا حضر، لا تسمع قوله، ولا تطيع أمره، واذا خلا بها بعلها تمنعت منه [١] كما تمنع الصعبة عند ركوبها، ولا تقبل منه عذراً، ولا تغفر له ذنباً.

وعن الصادق عليه السلام قال: أغلب الأعداء للمؤمن زوجة السوء [٢].

وعنه عليه السلام أيضاً قال: كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله: أعوذ بك من إمرأة تشيبني قبل مشيبي [٣].

وقال صلى الله عليه وآله: أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً [٤].

وقال عليه السلام: اعلموا أن السوداء إذا كانت ولوداً أحبّ إليّ من الحسناء العاقر [٥].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسرّه إذا نظر اليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله [٦].

وفي رواية: وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة [٧].

وعنه صلى الله عليه وآله: اختاروا لنطفكم فانّ الخال أحد الضجيعين [٨].

في رواية أخرى: تخيروا لنطفكم فان الابناء يشبهون الأخوال.

وفي المثل المعروف: ابن الحلال أشبه بالخال.

---

(١) الكافي ٥ / ٣٢٥ ح ١، الفقيه ٣ / ٢٤٧ ح ١١٧٦، وسائل الشيعة ٢٠ / ٣٣ ح ٢٤٩٥٧ باب ٧.

(٢) الفقيه ٣ / ٢٤٧ ح ١١٧٠، وسائل الشيعة ٢٠ / ٢٥ ح ٢٤٩٣٧ باب ٤.

(٣) الكافي ٥ / ٣٢٦ ح ٣، وسائل الشيعة ٢٠ / ٣٤ ح ٢٤٩٦٠ باب ٧.

(٤) الكافي ٥ / ٣٢٤ ح ٤، التهذيب ٧ / ٤٠٤ ح ١٦١٥، الفقيه ٣ / ٢٤٣ ح ١١٥٦، وسائل الشيعة ٢٠ / ٦ ح ٢٤٩٤٨ باب ٦.

(٥) الفقيه ٣ / ٢٤٨ ح ١١٧٨، وسائل الشيعة ٢٠ / ٥٤ ح ٢٥٠١٧ باب ١٥.

(٦) الكافي ٥ / ٣٢٧ ح ١، التهذيب ٧ / ٢٤٠ ح ١٠٤٧، الفقيه ٣ / ٢٤٦ ح ١١٦٨، المقنعة: ٧٦، وسائل الشيعة ٢٠ / ٤٠ ح ٢٤٩٧٩ باب ٩.

(٧) الكافي ٥ / ٣٢٧ ح ٦، وسائل الشيعة ٢٠ / ٤٢ ح ٢٤٩٨٢ باب ٩.

(٨) الكافي ٥ / ٣٣٢ ح ٢، وسائل الشيعة ٢٠ / ٤٨ ح ٢٤٩٩٩ باب ١٣.

وقال تعالى: (قَـدِّمُوا لِأَنفُسِـكُمْ) [1] قيل: المراد بالتقديم طلب الولد الصالح والسعي في حصوله [2]. أي اطلبوا المرأة التقية الصالحة لتلد لكم أولاداً صالحين.

فقد روي: وانظر في أي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس [3].

والمرأة وعاء ينبغي أن يتلطف الرجل ويدفق في اختياره؛ لئلا تضيع أتعابه وتذهب ذريته أدراج الرياح.

قال الله تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ) [4]...

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إياكم وخضراء الدمن [5].

إنطلاقاً من هذه الحكم دعا أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عقيلاً ليختار له امرأة ولدتها الفحولة، من ذوات البيوت المعروفة بالشجاعة والخلق السامي، فكانت النتيجة اختيار زبدة المخدرات، والدرة المصفاة «أمّ البنين» عليها أفضل الصلوات، التي انجبت له قمر بني هاشم واخوته النجباء، الذين طبقت شهرتهم الآفاق، وصاروا قبلة للمجاهدين والأحرار، وبزوا رجال العلم والعرفان، وسبقوا في طريق الخير والحق واليقين [6].

أجل؛ لقد صار زواج أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخصوصيات مثلاً يحتذى به المسلمون، ودرساً يلقنهم مستوى التدقيق في أمر الزواج، والالتزام بآداب الشريعة

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٧٨ / ٧٤ باب ٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٢ / ١١٦.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٢٣.

(٥) وسائل الشيعة ٢٠ / ٤٨ ح ٢٥٠٠١ باب ١٤.

(٦) انظر الخصائص العباسية (للكلباسي الاصفهاني): ٨٢.

الغراء؛ لينالوا سعادة الدارين وخير الدنيا والدين، ويستفيدوا أولاداً صالحين باعتبارهم ثمار عمر الزوجين، والسرّ في خلودهما وبقاء نسلهما، وامتدادها الطبيعي في النشأتين.

بيد أنّ الناس لربما أعرضو عن تعاليم أئمة المؤمنين، وأقدموا على ما يريدون من منطلق الجهل لا الدين، فيتسامحون في أمر الزواج ويتساهلون، فينطلقون - في قضايا الزواج - بدوافع الشهوة، وينظرون إلى الجمال والمال، ويغفلون عن بقاء النسل، وامتداد الآباء في الأبناء، وتقديم الأولاد الصالحين للمجتمع البشري ليكونوا لهم ذخراً في العالمين.

فلو أنّ فلاحاً أراد أن يزرع الشعير لبذل جهده، وأنفذ ما في وسعه في تطهير الأرض وإعدادها، واختيار البذرة وطريقة بذرها وسقيها ورعايتها؛ كي تعطيه النتيجة المطلوبة، وتحقق له الغاية المرغوبة، ولكن - وللاسف الشديد - قد يغفل الانسان بالكامل عن الظروف التي يريد أن ينثر فيها بذور الانسان الذي جعله الله العلة الغائية للموجودات، وخلق من أجله الكون والمخلوقات، والمرأة حرث كما سماها القرآن حيث قال تعالى:

(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [1].

فالمرأة حرث الرجل ومزرعته، ينثر فيها بذر الانسانية، فلا ينبغي له التهاون في أمرها: غير أنّ من المؤسف أن تجد من لا يهتم بطهارة المحل، وقد يقيض الله له امرأة عفيفة طاهرة فينصرف عنها الرجل - والعياذ بالله - ويتورط بالارجاس والخبائث وتسريح النظر في غير ما أحل الله.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٣.

تأثير الظروف على الجنين:

وقد لا يهتم بالظروف التي ينثر فيها بذره من زمان أو مكان أو غيرها، والحال أنّ كل هذه الظروف لها أثر فعال على النطفة ونشؤها وحياة المتولد منها.

فلربما كان الجماع في بعض الأوقات ينتج نطفة يتولد منها شقي يبغض الدين وأهله، كما لو جامع أهله وهي حائض، فقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال عن ابن ملجم (قاتله): إنّ أمه حملت به وهي حائض.

ولربما أدى الجماع في بعض الأوقات إلى خروج الولد ناقصاً، أو سيء الخلق، أو شقي، أو قاسي القلب، كما لو جامع أهله ليلة عيد الأضحى أو ليلة النصف من شعبان.

ولربما كان الجماع في بعض الأوقات أو الحالات سبباً لخروج الولد أعمى القلب بخيل اليد، كما لو جامع أهله وهي حامل وهو على غير وضوء.

فقد ورد عنهم عليهم السلام: «إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلّا وأنت على وضوء فانه إن قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد..» [1].

لأنّ نطفة المؤمن محترمة، فلا ينبغي له أن يقارب زوجته إلا بعد الطهارة، تماماً كما ينبغي له الوضوء إذا أراد دخول المسجد و «المؤمن أعظم حرمة من الكعبة» [2].

وروي عنهم عليهم السلام: لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألوئها إلّا أن ترجي ستراً فيستركما، فانه إن قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الخصال ١ / ٢٧ باب المؤمن أعظم حرمة من الكعبة ح ٩٥ وما بعده، مشكاة الأنوار: ٨٣ الفصل الرابع ١٩٣ في آداب المعاشرة.

ولا تجامع أهلك على سقوف البنيان، فانه إن قضي بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً [1].

ولكي نختم كلامنا هنا بالمسك نذكر درراً من كلمات المولى زين العابدين وسيد الساجدين الامام علي بن الحسين عليه السلام في حقوق الزوجة.

حق الزوجة:

قال عليه السلام: وأما حق الزوجة: فان تعلم أنّ الله - عزّ وجل - جعلها لك سكناً وأنساً، فتعلم أنّ ذلك نعمة من الله - عزّ وجل - عليك فتكرمها وترفق بها - وإن كان حقك عليها أوجب، فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها، واذا جهلت عفوت عنها [2].

* * *

---

(١) أنظر للمزيد: الفقيه ٣ / ٥٥٣ باب النوادر، وسائل الشيعة ٢٠ / ٢٥٢، بحار الأنوار ١٠٠ / ٢٨٢ باب ٨ آداب الجماع وفضله، الاختصاص: ١٣٤ أحاديث وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، أمالي الصدوق: ٥٦٩ المجلس ٨٤، مكارم الأخلاق: ٢١١ الفصل الرابع في آداب الزفاف.

(٢) الفقيه ٢ / ٦٢١ باب الحقوق ح ٣٢١٤، وسائل الشيعة ١٥ / ١٧٢ باب ٣ ح ٢٠٢٢٦، أمالي الصدوق: ٣١٨ المجلس ٥٩ ح ١، الخصال ٢ / ٥٦٧ الحقوق الخمسون ح ١، مكارم الأخلاق: ٤١٩ الفصل الأول في ذكر الحقوق (لزين العابدين عليه السلام.

الفصل السادس

قانون الوراثة

قانون الوراثة

لقد نص قانون الوراثة في الاسلام على أنّ ما يقدمه الرجل من خير وفضيلة طلباً لرضا الله - تعالى - يعود عليه وعلى ولده وذريته.

روى في البحار عن تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام: إنّ الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله، ثم ذكر الغلامين فقال: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) ألم تر أنّ الله شكر صلاح أبويهما لهما [1].

وفي الارشاد للدليمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يحفظ الرجل في ولده وولد ولده ودويرات حوله.

قال: وجاء في تأويل قوله تعالى (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) إنّه كان بينهما وبين أبيهما الصالح سبعة أجداد وقيل: سبعين جداً [2].

وقد قدّم أبو طالب عليه السلام كلّ خدمة، وضحى بكلّ شيء من أجل رعاية يتيم أخيه عبد الله وحفظه والقيام بشؤونه، وكان بذلك أكفأ من نفذ وصية عبد المطلب في

---

(١) بحار الأنوار ١٣ / ٣١٢ باب ١٠ ح ٤٩ عن تفسير العياشي ٢ / ٣٣٧.

(٢) الارشاد (للدليمي) ١ / ١٤٣.

حفيده، فعوّضه الله عن تلك التضحية ولداً فذاً فريداً عقمت عن مثله النساء كأمير المؤمنين علي عليه السلام ، فانك لا ولم ولن تجد له نداً قط. فقد آمن بالنبي ورسالته وهو في العاشرة من عمره، فنال وسام «أول من آمن»، وشارك النبي صلى الله عليه وآله في كل مواقفه وأيامه ومصائبه ومحنه، وكان عضده وحامل رايته وسيفه الذي أقام به أسس رسالته، وشيّد بيده أركان دينه، ولم يتخلف عنه في موقف مهما كان صغيراً أو كبيراً.

فدخل معه الشعب وتحمل ما تحمل معه هناك من مضايقات ومصاعب، وختم جهاده في مكة بعد ثلاثة عشر عاماً بالفداء ليلة المبيت حيث فدى النبي صلى الله عليه وآله بنفسه وشراها الباري منه بأغلى ثمن، وأنزل فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة.

ثم هاجر معه إلى المدينة فكان هناك السبّاق إلى المكرمات والمضحي الأول الذي ذبّ الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان المقدام الذي اقتحم غمار الموت في كلّ حروب النبي صلى الله عليه و آله وغزواته من أجل ترسيخ دعائم الدين الحنيف.

وبعد ذلك كلّه دعا الله مخلصاً أن يؤتيه ولداً شجاعاً وفياً ينصر ابن بنت نبيه كما نصر هو بنفسه النبي صلى الله عليه وآله فأتاه الله «العباس بن علي عليه السلام ». فكان ناصراً ومعيناً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام .

* * *

الفصل السابع

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

فضائل

أمير المؤمنين عليه السلام

لما كان الكتاب الحاضر في حياة أم البنين عليها السلام ومكارمها كان المناسب أن نتعرض لشطر من فضائل زوجها مولى المتقين وأمير المؤمنين عليه السلام تيمناً وتبركاً، نسمعها من أفواه أعدائه وأحبائه، ثم تعود مرة أخرى للحديث عن أم البنين عليها السلام وأبنائها.

* * *

الأول

علي عليه السلام

في القرآن والسنة

ذكر العلامة الحلي في كتاب «نهج الحق» ثمانية وثمانين دليلاً من القرآن الكريم لاثبات إمامة الامام علي عليه السلام حيث شهد أهل السنة أنفسهم أنها نزلت في علي عليه السلام.

وأضاف اليها في «ملحقات إحقاق الحق» أربعة وتسعين موضعاً استند فيها إلى كتب العامة.

وقد ورد في كتبهم أنّه ما نزل آية فيها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلّا وكان علي عليه السلام سيدهم وأميرهم.

والأحاديث النبوية في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قد تجاوزت حدّ الاحصاء والحصر، وقد ذكر في «ملحقات إحقاق الحق» فقط ثمانية مجلدات ضخمة في فضائله المروية عن طريق السنة [1].

وسنروي لك باقة منها كنموذج ليس إلّا.

---

(١) اسلام شناسي (للشيخ أبي طالب تجليلي التبريزي): ١٩٢.

١ - قال رسول الله ﷺ : إنّ الله - تعالى - أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: أنّه سيد المرسلين، وامام المتقين، وقائد الغر المحجلين [١].

٢ - وقال ﷺ : إنّ أخي ووزيري وخير من أخلف بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام [٢].

٣ - عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ : لكلّ نبي وصي ووارث وإنّ علياً وصي ووارثي [٣].

٤ - قال رسول الله ﷺ : أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فاذا فيها مكتوب على أحدهما «لا اله الا الله محمد النبي» ومكتوب على الآخر «لا إله إلّا الله علي الوصي» [٤].

٥ - قال رسول الله ﷺ : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام [٥].

٦ - وعنه ﷺ : علي بن أبي طالب يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا [٦].

---

(١) ميزان الاعتدال ٧ / ٢٠٦، ذخائر العقبى: ٧٠، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٤٨، مجمع الزوائد ٩ / ١٢١، المعجم الصغير ٢ / ١٩٢ ح ١٠١٢.

(٢) البحار ٣٨ / ١٢ باب ٥٦، مودة القربى: ٢٢، ينابيع المودة ٢ / ٢٩٩ الباب ٥٦ ح ٨٥٥.

(٣) ذخائر العقبى: ٧١ وقال: أخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة، المناقب للخوارزمي: ٨٤ ح ٧٤، المناقب لابن المغازلي: ٢٠٠ ح ٢٣٨، ينابيع المودة ١ / ٢٣٥ باب ١٥ ح.

(٤) كشف الغمة ١ / ٢٩٧ في ذكر أنّه أقرب الناس إلى الرسول ﷺ ، كشف اليقين: ١٠ الفصل الاول، الصراط المستقيم ١ / ٢٤٣ الفصل ٢٤، البحار ٢٧ / ٩ باب ١٠.

(٥) البحار ٣٩ / ٣٩ باب ٧٣، عن كتاب المصنف في فضائل الصحابة للبيهقي، إرشاد القلوب ٢ / ٢١٧، الصراط المستقيم ١ / ٢١٢ الفصل ١٨، كشف الغمة ١ / ١١٤، كشف اليقين: ٥٣ المبحث الثاني: نهج الحق: ٢٣٦ الثاني العلم، ينابيع المودة ٢ / ٨٣ باب ٥٦، الفردوس للديلمي ٣ / ٩٠ ح ٣٩٩٧.

(٦) البحار ٤٠ / ٧٦ باب ٩١، العمدة: ٣٦٣، الجامع الصغير ٢ / ١٧٨ ح ٥٥٩٩.

٧ - قال رسول الله ﷺ :... يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً؟

قالواو: بلى يا رسول الله.

قال: هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، واتبعوه، إنه مع القرآن والقرآن معه، وإنّه يهديكم إلى الهدى ولا يدلكم على الردى، فان جبرئيل أخبرني بالذي قلته لكم عن الله عزّ وجل [١].

٨ - وقال ﷺ : علي خير البشر من شكّ فيه فقد كفر [٢].

٩ - قال رسول الله ﷺ : مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام «لا إله الا الله محمد رسول الله وعلي أخوه» [٣].

١٠ - عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أم سلمة - وكان يومها - فجاء علي فقال ﷺ :

يا أم سلمة؛ هذا علي أحبيه، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي.

واسمعي واشهدي؛ إنه قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي، وهو قاسم أعدائي، ومحيي سنتي.

واسمعي واشهدي؛ لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام وألف عام وألف عام بين الركن والمقام، ولقى الله - تعالى - مبغضاً لعلي أكبّه الله على منخريه في جهنم يوم القيامة [٤].

---

(١) ذخائر العقبى: ٧٠ فضائل علي ٧، ينابيع المودة ٢ / ١٦١ الباب ٥٦ ح ٤٥٥، بحار الانوار ٤٠ / ٥٩ باب ٩١، تفسير فرات: ١٦٣ سورة التوبة.

(٢) كنوز الحقائق: ٩٨، الفردوس (للديلمي) ٣ / ٨٩ ح ٣٩٩٤، ينابيع المودة ٢ / ٧٨ باب ٥٦ ح ٨٠، مودة القربى: ١٤، منتخب كنز العمال ٥ / ٣٥.

(٣) المناقب (لابن المغازلي): ٩١ ح ١٣٤، حلية الأولياء ٧ / ٢٥٦، ذخائر العقبى: ٦٦، مجمع الزوائد ٩ / ١١١، منتخب كنز العمال ٥ / ٣٥، ينابيع المودة ٢ / ٢٣٧ باب ٥٦ ح ٦٦٢.

(٤) فرائد السمطين ١ / ٣٣١ ح ٦٥٧، ينابيع المودة ١ / ٣٩٠ باب ٤٤ ح ٢، ذيل اللئالي: ٦٥.

١١ - وقال ﷺ: حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على ولده [١].

١٢ - وعنه ﷺ: لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الرجل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله ممّ كسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت... [٢].

١٣ - وقال ﷺ: حبّ علي براءة من النار [٣].

١٤ - وقال ﷺ: لو أنّ عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فانفق في سبيل الله، ومدّ في عمره حتى يحج ألف عام على قدميه، ثم سعى بين الصفا والمروة، ثم قتل مظلوماً، ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها [٤].

١٥ - وقال ﷺ: يا علي؛ لو أنّ أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله - تعالى - على وجوههم في النار [٥].

---

(١) كنوز الحقائق (للمناوي): ٦٩، الفردوس (للديلمي) ٢ / ١٣٢ ح ٢٦٧٤، فرائد السمطين ١ / ٢٩٧ ح ٢٣٥، ينابيع المودة ١ / ٣٧٠ باب ٤١ ح ٥، المناقب (للخوارزمي): ٣١٠ ح ٣٠٦، المناقب (لابن المغازلي): ٤٧ ح ٧٠.

(٢) المناقب (للخوارزمي): ٧٦ ح ٥٩، جواهر العقدين ٢ / ٢٤٦، المناقب (لابن المغازلي): ١١٩ ح ١٥٧، مجمع الزوائد ٩ / ٣٤٦، سنن الترمذي ٤ / ٣٦ ح ٢٥٣٢ (كتاب صفة القيامة)، كنز العمال ١٤ / ٣٧٩ ح ٣٨٩٨٢، ينابيع المودة ٢ / ٣٦٠ باب ٥٨ ح ٢٧ و ٢٨.

(٣) كنوز الحقائق: ٦٧، الفردوس (للديلمي) ٢ / ٢٢٦ ح ٢٥٤٥، مودة القربى: ٢٠، ينابيع المودة ٢ / ٧٥ باب ٥٦ ح ٥٥.

(٤) مودة القربى: ٢١، المناقب (لابن شهر آشوب) ٣ / ١٩٨، ينابيع المودة ٢ / ٢٩٣ باب ٥٦ ح ٨٤٥.

(٥) فرائد السمطين ١ / ٥١ باب ٤ حديث ١٦، المناقب (لابن المغازلي): ٩٠ ح ١٣٣ و ٢٩٧ ح ٣٤٠، مقتل الحسين (للخوارزمي): ١٠٨ ح ٢٥٠، المستدرك (للحاكم) ٣ / ١٦٠، كفاية الطالب: ٣١٨، ترجمة الامام علي (لابن عساكر) ١ / ١٤٣ ح ١٧٩، ينابيع المودة ١ / ٢٧١ ح ٥ باب ٢٠.

١٦ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لو أنّ الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والانس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب [١].

١٧ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي في ليلة المعراج فاجتمع عليّ الأنبياء في السماء، فأوحى الله - تعالى - إليّ: سلهم يا محمد بماذا بعثتم؟

فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله الا الله وحده، وعلى الاقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب [٢].

١٨ - قال رسول الله ﷺ: إذا اجتمع الناس على حبّ علي بن أبي طالب ما خلق الله النار [٣].

١٩ - قال رسول الله ﷺ: ليلى أسري بي إلى السماء أمر بعرض الجنة والنار عليّ فرأيتهما جميعاً، رأيت الجنة وألوان نعيمها، ورأيت النار وألوان عذابها، وعلى كلّ باب من أبواب الجنة الثمانية: «لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله» [٤].

٢٠ - قال رسول الله ﷺ: رأيت ليلى أسري بي إلى السماء الرابعة ديكاً، بدنه درة بيضاء، وعيناه ياقوتتان حمراوان، ورجلاه من الزبرجد الأخضر، وهو ينادي: «لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ولي الله فاطمة وولدها الحسن والحسين صفوة الله، يا غافلين اذكروا الله، على مبغضيهم لعنة الله» [٥].

---

(١) مائة منقبة (لابن شاذان): ح ٩٩، المناقب (للخوارزمي): ٣٢٨ ح ٣٤١، كفاية الطالب: ١٥١، ينابيع المودة: ٢ / ٢٥٤ باب ٥٦ ح ٧١٣.

(٢) ينابيع المودة ٢ / ٢٤٦ باب ٥٦ ح ٦٩٢، الصراط المستقيم: ١٤١، روضة الواعظين ١ / ٥٩.

(٣) الفردوس (للديلمي) ٣ / ٤١٩ ح ٥١٧٥، ينابيع المودة ٢ / ٢٤٤ باب ٥٦ ح ٦٨٤.

(٤) البحار ٢٧ / ١٠ باب ١٠ ح ٢٤.

(٥) البحار ٣٧ / ٤٧ باب ٥٠ ح ٢٤، اليقين: ٣٩١ باب ١٤١.

نقش خاتم النبي ﷺ «علي ولي الله»:

التختم من السنن الشرعية، وهو زينة للانسان، وفيه من المنافع المعنوية والنفسية والقيم الجمالية الشيء الكثير.

وكان في سالف الزمان لكلّ فرد خاتم ينقش عليه كلمة أو عبارة خاصة تعد بمثابة «الختم» في العصور المتأخرة، فكما يضرب بالختم في نهاية الكتاب الرسمي أو ما شاكل لتأكيد الانتساب، كان الخاتم في ذلك الزمان يؤدي نفس الدور.

وقد روى لنا المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام ذكرى جميلة عن خاتم جدّه رسول الله ﷺ فقال: أعطى النبي ﷺ علياً عليه السلام خاتماً لينقش عليه «محمد بن عبد الله» فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاه النقاش فقال له: انقش عليه «محمد بن عبد الله»، فنقش النقاش عليه «محمد رسول الله».

فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما فعل الخاتم؟

فقال: هو ذا.

فأخذه ونظر إلى نقشه فقال: ما أمرتك بهذا!

قال: صدقت، ولكن يدي أخطأت.

فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به، وذكر أنّ يده أخطأت، فأخذه النبي ﷺ ونظر اليه فقال: يا علي أنا محمد بن عبد الله وأنا محمد رسول الله، وتختم به.

فلما أصبح النبي ﷺ نظر إلى خاتمه فاذا تحته منقوش «علي ولي الله»، فتعجب من ذلك النبي ﷺ فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: كان كذا وكذا.

فقال: يا محمد كتبت ما أردت وكتبنا ما أردنا [1].

---

(١) أمالي الطوسي: ٧٠٥ المجلس ٤١ ح ٢، البحار ٤٠ / ٣٧ باب ٩١ ح ٧٢.

اعتراف عمر بأن عين علي عليه السلام عين الله:

جاء رجل يستعدى عمر على علي عليه السلام فقال: يا أمير... إنّ علياً لطم عيني.

فوقف عمر حتى مرّ علي فقال: ألطمت عين هذا يا أبا الحسن؟

فقال علي عليه السلام: نعم رأيته يتأمل حرم المؤمنين.

فقال عمر: أحسنت يا أبا الحسن.

ثم قال للرجل: اذهب وقعت عليك عين من عيون الله، وحجاب من حجب الله، تلك يد الله اليمنى يضعها حيث يشاء [1].

اعتراف معاوية:

قال ابن عبد البر القرطبي في الاستيعاب:

وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب.

فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام.

فقال له: دعني عنك [2].

وقال معاوية لضرار صف لي علياً.

قال: اعفني يا أمير....

قال: لتصفنه.

قال: أما إذا لابد من وصفه، فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من

---

(١) فيض القدير ٤ / ٣٥٧، انظر البحار ٣٩ / ٨٨، المناقب (لابن شهر آشوب) ٣ / ٢٧٢.

(٢) الاستيعاب ٣ / ٤٤ حرف العين - القسم الاول - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، بحار الانوار ٣٣ / ١٧١ باب ٧ ح ٤٥١، العدد القوية: ٢٥٠.

الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرّب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، إليّ تعرضت؟! أم إليّ تشوّقت؟! هيهات! هيهات! قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر ووحشة الطريق.

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان - والله - كذلك [1]...

وقال معاوية: والله لو كان عند علي جبل من تبن وجبل من تبر لأنفق تبره قبل تبنه.

النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة:

روى ابن المغازلي وغيره مسنداً عن عائشة قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجهعلي فقلت: يا أبة أراك تكثر النظر إلى وجه علي عليه السلام ؟

فقال: يا بنية؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر إلى وجه علي عبادة [2].

---

(١) الاستيعاب ٣ / ٤٤ ترجمة الامام أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) ابن المغازلي في المناقب: ٢٠٦ و ٢٤٤ وما بعدها، الخوارزمي في المناقب: ٣٦١ ح ٣٧٣، فرائد السمطين ١ / ١٨١، مستدرك الحاكم ٣ / ١٤١ و ١٤٢، حلية الاولياء ٥ / ٥٨ و ٢ / ١٨٣، بحار الانوار ٣٨ / ٢٠٠ باب ٦٤.

وروى ابن كثير من حديث أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين وأنس وثوبان وعائشة وأبي ذر وجابر أن رسول الله ﷺ قال: «النظر إلى وجه علي عبادة».

وعن عائشة «ذكر علي عبادة» [1].

قال المناوي في فيض القدير:... النظر إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام عبادة: أي رؤيته تحمل النطق بكلمة التوحيد، لما علاه من سيماء العبادة.

قال الزمخشري عن ابن العربي: إذا برز قال الناس: لا إله الا الله ما أشرق هذا الفتى؟! ما أعلمه؟! ما أكرمه؟! ما أحلمه؟! ما أشجعه؟! فكانت رؤيته تحمل النطق بالعبادة فيالها من سعادة [2].

وقال المناوي: وكان عمر يتعوذ من كلّ معضلة ليس لها أبو الحسن، ولم يكن أحد من الصحب يقول: «سلوني» إلا هو....

وأخرج أحمد أن عمر أمر برجم امرأة فمر بها علي فانتزعها فأخبر عمر فقال: ما فعله إلّا لشيء، فأرسل اليه فسأله.

فقال: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: رفع القلم عن ثلاث... الحديث؟

قال: نعم.

قال: فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها.

فقال عمر: لو لا علي هلك عمر.

واتفق له مع أبي بكر نحوه - أي أن أبا بكر كان يقول أيضاً - لولا علي لهلك أبو بكر.

فأخرج الدار قطني عن أبي سعيد أنّ عمر كان يسأل علياً عن شيء فأجابه فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن.

---

(١) البداية والنهاية المجلد الرابع / الجزء السابع: ٣٧١.

(٢) فيض القدير ٦ / ٢٩٩.

وفي رواية: لا أبقاني الله بعدك يا علي [1].

ولا يخفى أنّ عمر قد قال كلمته هذه عشرات المرات أمام الملأ، كما قالها أبو بكر وعثمان كذلك.

فقد أخرج الحافظ العاصمي في كتاب «زين الفتى في شرح سورة هل أتى»: أنّ رجلاً أتى عثمان بن عفان وهو أمير... وبيده جمجمة انسان ميت فقال: إنكم تزعمون النار يعرض على هذا، وإنه يعذب في القبر، وأنا قد وضعت عليها يدي فلا أحسّ منها حرارة النار.

فسكت عنه عثمان، وأرسل إلى علي بن أبي طالب المرتضى يستحضره.

فلما أتاه وهو في ملأ من أصحابه قال للرجل: أعد المسألة فأعادها.

ثم قال عثمان بن عفان: أجب الرجل عنها يا أبا الحسن.

فقال علي: ايتوني بزند وحجر، والرجل السائل والناس ينظرون اليه، فأتي بهما، فأخذهما وقدّح منهما النار، ثم قال للرجل: ضع يدك على الحجر، فوضعها عليه، ثم قال: ضع يدك على الزند، فوضعها عليه.

فقال: هل أحسست منهما حرارة النار، فبهت الرجل.

فقال عثمان: لو لا علي لهلك عثمان [2].

محبو علي في درجة الأنبياء يوم القيامة:

قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: من أحبك - يا علي - كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة، ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهودياً أو نصرانياً [3].

---

(١) فيض القدير ٤ / ٣٥٧.

(٢) الغدير ٨ / ٢٥٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٥٨ باب ٣١ ح ٢٢١، بحار الانوار ٢٧ / ٧٩ باب ٤ ح ١٦، مودة القربى: ٢٢٠، ينابيع المودة ٢ / ٢٩١ باب ٥٦ ح ٨٣٧.

الثاني

اسم الامام علي عليه السلام

يزيّن الاذان

ينبغي أن نتعرض هنا إلى عظمة وليد الكعبة أمير المؤمنين عليه السلام من حيث أنّ الله - تبارك وتعالى - أمر بذكر اسمه الشريف بعد اسم النبي صلى الله عليه وآله في الأذان، فنذكر آراء العلماء في ذلك، ونتعرض إلى بدعة التثويب التي ابتدعها عمر وجعلها بدلاً عن قول «حي على خير العمل».

كيف شرّع الأذان؟

عن الحسين بن علي - صوات الله عليه وعلى الأئمة من ولده - أنّه سئل عن قول الناس في الأذان: أنّ السبب كان فيه رؤيا رآها عبد الله بن زيد فأخبر بها النبي صلى الله عليه وآله فأمر بالأذان؟!

فقال الحسين عليه السلام: الوحي ينزل على نبيكم وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد، والأذان وجه دينكم، وغضب عليه السلام وقال:

بل سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أهبط الله - عزّ وجل - ملكاً حتى عرج برسول الله صلى الله عليه وآله وساق حديث المعراج بطوله إلى أن قال:

فبعث الله ملكاً، لم ير في السماء قبل ذلك الوقت ولا بعده، فاذّن مثنى مثنى، وأقام مثنى، وذكر كيفية الأذان ثم قال:

قال جبرئيل للنبي ﷺ: يا محمد هكذا أذّن للصلاة [١].

حي على خير العمل:

قال السيد المرتضى في الانتصار:

«ومما انفردت به الامامية أن يقول في الأذان والاقامة بعد قوله «حي على الفلاح» «حي على خير العمل» والوجه في ذلك إجماع الفرقة المحقّة عليه» [٢].

وأنّ علي بن الحسين عليه السلام كان يقول في أذانه إذا قال: «حي على الفلاح» قال: «حي على خير العمل» ويقول: هو الأذان الأول.

إلّا أنّه قال: قال الشيخ: وهذه اللفظة لم تثبت عن النبي ﷺ !!!.. ونحن نكره الزيادة فيه [٣].

وعليه ذهب أهل السنة إلى تحريمها في الأذان والاقامة، فيما ذهب الشيعة ألى أنّ تركها عمداً يوجب بطلان الأذان والاقامة باعتبارها جزء مشرع فيهما [٤].

وما رواه البيهقي يؤكد أنّ هذه العبارة كانت في الأذان الأول، وهي تشريع

---

(١) مستدرك الوسائل ٤ / ١٧ - ١٨ باب ١ ح ٢، بحار الانوار ٨١ / ١٥٦ باب ١٣ ح ٥٤، الجعفريات: ٤٢ كتاب الصلاة، دعائم الاسلام ١ / ١٤٢ ذكر الاذان والاقامة.

(٢) الانتصار: ٣٩.

(٣) سنن البيهقي ٢ / ١٩٧ - ١٩٨.

(٤) أنظر: وسائل الشيعة.

ربّاني أوحاه إلى نبيه الكريم، إلّا أنّ «أهل السنة» اتبعوا في ذلك عمر وتركوا سنة النبي.

والدليل عليه ما ذكره القوشجي المتوفي سنة (٨٧٩) في «شرح التجريد» في مبحث الامامة: إنّ عمر قال وهو على المنبر: أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن: متعة النساء، ومتعة الحج، و «حي على خير العمل» [١].

ثم اعتذر عنه بقوله: إنّ ذلك ليس مما يوجب قدحاً فيه، فانّ مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس ببدع [٢].

ومن العجب أن يقابل النبي الأعظم ﷺ بواحد من أمته، ويجعل كلاً منهما مجتهداً، وما ينطقه الرسول الأمين هو عين ما ثبت في اللوح المحفوظ، و (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ) فأين هو عن الاجتهاد برد الفرع إلى الأصل واستعمال الظنون في طريق الاستنباط؟!

هذا؛ بالاضافة إلى أنّ السائغ من المخالفة الاجتهادية إنّما هو ما إذا قابل المجتهد مجتهداً مثله لا من اجتهد تجاه النص المبين، وارتأى أمام تصريحات الشريعة من قول الشارع وعمله [٣].

على أننا لا نعلم للخليفة علماً يقاس بعوام المسلمين فضلاً عن سيد أولى الألباب وخاتم المرسلين، فكيف نقول من ثم باجتهاده؟!

أجل؛ كان ثمة سبب آخر من وراء ذلك سوى قصة الاجتهاد، وهو أنّ الناس التفتوا بعد حين أن خليفة النبي ﷺ حلقاً أصبح جليس داره، وأنّ الآخرين اغتصبوا

---

(١) شرح التجريد (للقوشجي): ٤٨٤، الغدير ٦ / ٢٨٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر الغدير ٦ / ٢٨٣.

مقامه، وأنذ حكومتهم تفتقد الشرعية، وأنّ ما تقوم به من فتوح إنّما هو «توسعة» وتوسيع لرقعة الامبراطورية، وليست جهاداً، فتقاعسوا عنهم، فأراد الخليفة أن يعبأ الناس لما يسميه «جهاداً»، ويعظّم الجهاد في نفوسهم؛ لئلا يفكر أحدهم أنّ العبادات والصلاة أهم من الجهاد.

فقد روى أبو حنيفة وأبو يوسف القاضي وغيرهم أنّ «حي على خير العمل» كانت في الأذان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر وصدراً من أيام عمر إلّا أنّ عمر أمر بتركها وقال: أخشى أن يتوجه الناس إلى الصلاة ويعرضوا عن الجهاد [١].

وروي عن الباقر عليه السلام قال: كان الأذان «حي على خير العمل» على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبه أمروا أيام أبي بكر وصدراً من أيام عمر، ثم أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والاقامة، فقيل له في ذلك فقال: اذا سمع عوام الناس أنّ الصلاة خير العمل تهاونوا بالجهاد وتخلفوا عنه [٢].

وعن عكرمة قال:

قلت لابن عباس: أخبرني لأي شيء حذف من الأذان «حي على خير العمل»؟

قال: أراد عمر بذلك أن يا يتّكل الناس على الصلاة ويدعوا الجهاد؛ فلذلك حذفها من الاذان [٣].

قال المجلسي رحمه الله: يدلّ هذا على أنّ عمر وأتباعه يزعمون أنهم أعلم من الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، وأنهما لم يفطنا بهذه المفسدة وتفطن بها هذا الشقي الغبي، ولم يمنع ذلك أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله في زمانه، وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عن الجهاد، بل كانوا مع مواظبتهم على «حي على خير العمل» أشد اهتماماً بالجهاد من سائر العباد [٤].

---

(١) الايضاح: ٢٠٢.

(٢) البحار ٨١ / ١٥٦ باب ٣٥ ح ٥٤ عن دعائم الاسلام.

(٣) البحار ٨١ / ١٤٠ باب ٣٥ ح ٣٤، عن علل الشرائع ٢ / ٥٦.

(٤) البحار ٨١ / ١٤٠ ذيل ح ٣٤.

بل إنّ السبب الأقوى وراء هذه القصة هو موقفهم من الولاية والسعي لطمس آثارها وإطفاء نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتم نوره.

فقد ورد عن ابن أبي عمير أنّه سأل أبا الحسن عليه السلام عن «حي على خير العمل» لم تركت من الأذان؟

فقال: تريد العلة الظاهرة أو الباطنة؟

قلت: أريدهما جميعاً.

فقال: أما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتكالاً على الصلاة، وأما الباطنة فان «خير العمل» الولاية، فأراد من أمر بترك «حي على خير العمل» عن الأذان أن لا يقع حثّ عليها ودعاء اليها [١].

هذا؛ مع اتفاق الجميع أنها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله [٢] وأنّ بلالاً نادى بها [٣].

قال السيد المرتضى: وقد روت العامة أنّ ذلك مما كان يقال في أيام النبي صلى الله عليه وآله ، وإنّما أدعي أن ذلك نسخ ورفع، وعلى من ادعى النسخ الدلالة له، وما يجدها [٤].

وبالرغم من محاولات عمر واتباعه فقد بقي جماعة من الصحابة والتابعين على النداء بها في الأذان والاقامة كعبد الله بن عمر، وقد رواه عنه مالك بن أنس وليث بن سعد ومحمد بن سيرين وعبد الرزاق وابن أبي شيبة بأسانيدهم عن ابن عمر [٥].

وروى الطبري وغيره بأسانيدهم ذلك عن «سهل بن حنيف» أيضاً.

---

(١) البحار ٨١ / ١٤٠ باب ٣٥ ح ٣٤، عن علل الشرائع ٢ / ٥٦، والأحاديث في تفسير «خير العمل» بالولاية وبـ «فاطمة عليها السلام » وذريتها وولايتها كثيرة.

(٢) أنظر: سعد السعود: ١٠٠، البحار ٨١ / ١٠٧ ح ٥.

(٣) الانتصار: ٣٩.

(٤) أنظر: السنن الكبرى (لألبيهقي) ٢ / ١٩٧، شرح التجريد (للقوشجي): ٤٨٤.

وروى التنوخي عن أبي الفرج أنّ الأذان في عصرهم كان ينادى به بـ «حي على خير العمل» [1].

وروى في البداية والنهاية: أنّ صلاح الدين لما استقرت له دمشق بحذافيرها نهض إلى حلب سرعاً، فنزل على جبل «جوشن»، ثم نودي في أهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق، فاجتمعوا، فأشرف عليهم ابن الملك نور الدين، فتودد اليهم وتباكى لديهم وحرضهم على قتال صلاح الدين، وذلك عن إشارة الأمراء المقدمين، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته على كلّ أحد، وشرط عليه الروافض منهم أن يعاد الأذان بـ «حي على خير العمل» وأن يذكر في الأسواق....

فاجيبوا إلى ذلك كلّه فأذّن بالجامع وسائر البلد بـ «حي على خير العمل» [2].

وروى الحلبي: أنّ الأذان كان بـ «حي على خير العمل» في زمن آل بويه في أذان الشيعة، فلمّا حكم السلجوقيون ألزموا الشيعة بترك الأذان بـ «حي على خير العمل» وأمروا أن ينادي مؤذنهم في أذان الصبح بعد حي على الفلاح «الصلاة خير من النوم» مرتين... [3].

التثويب في الأذان:

اقتدى العامة بعمر فتركوا «حي على خير العمل» ونادوا مكانها بـ «الصلاة خير من النوم».

والتثويب أن يقول في أذان الفجر: «الصلاة خير من النوم» [4].

---

(١) نشوار المحاضرة ٢ / ١٣٣.

(٢) البداية والنهاية، المجلد ٦ الجزء ١٢ / ٣٠٩ في أحداث سنة (٥٧٠).

(٣) أنظر: البداية والنهاية ٦ / ٧٣ أحداث سنة (٤٤٨).

(٤) سنن الترمذي ١ / ١٢٧ باب ١٤٥ ذيل ح ١٩٨.

وقد ورد هذا المعنى في كتب الفقه الشيعي أيضاً، فقد عقد صاحب الوسائل باباً تحت عنوان «باب عدم جواز التثويب في الأذان والاقامة وهو يقول: «الصلاة خير من النوم».

وروى فيه عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التثويب الذي يكون بين الأذان والاقامة؟

فقال: ما نعرفه [1].

ونقل صاحب «الجواهر» القول بتحريمه عن النهاية والوسيلة والسرائر والبيان والموجز وجامع المقاصد والمسالك ومجمع البرهان... وغيرها.

وحكى الاجماع على ذلك عن السرائر.

والتثويب من «ثاب يثوب» إذا رجع، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، فانّ المؤذّن إذا قال «حي على الصلاة» فقد دعاهم اليها، فاذا قال بعدها: «الصلاة خير من النوم» فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة اليها [2] ومن ثم سميت الاقامة تثويباً؛ لأنها رجوع إلى فصول الأذان [3].

وللتثويب معان أخرى ذكرها الترمذي في سننه، ولكن التثويب في الأذان هو ما ذكرناه [4]، واختاره الأكثر منهم الترمذي [5].

وقد وقع الخلاف في التثويب وحكمه وقال في المنتهى: التثويب في أذان الغداة

---

(١) وسائل الشيعة ٥ / ٤٢٥ باب ٢٢ ح ٦٩٩٤، الفقيه ١ / ١٨٨ ح ٨٩٥، الكافي ١ / ٣٠٣ ح ٦، مستطرفات السرائر: ٩٣ ح ٢.

(٢) فتح الباري ٢ / ٨٥، الحدائق الناضرة ٧ / ٤١٩.

(٣) صحيح مسلم ١ / ٢٩١ (لم أجده).

(٤) شرح البخاري (للكرماني): ٧١٥.

(٥) سنن الترمذي ١ / ١٢٧ باب ١٤٥.

وغيرها غير مشروع، وهو قول «الصلاة خير من النوم»، ذهب اليه أكثر علمائنا وهو قول الشافعي.. [1].

ومن العجب أنّ الخليفة نفسه سماه بدعة.

فقد روى صاحب كنز العمال عن ابن جريج قال: أخبرني عمر بن حفص أنّ سعداً [القرظ] أول من قال: «الصلاة خير من النوم» في خلافة عمر فقال عمر: بدعة [2].

وكان ابنه لا يصلي في مسجد يثوّب فيه.

فقد روى عن مجاهد أنّه قال: دخلت مع عبد الله بن عمر مسجداً، وقد أذّن فيه، ونحن نريد أن نصلي فيه، فثوّب المؤذن، فخرج عبد الله بن عمر من المسجد وقال: اخرج بنا من عند هذا المبتدع، ولم يصل فيه [3].

ولو لاحظنا عشرات الأخبار الواردة في تشريع الأذان نجدها خالية من التثويب من ما رواه سعد القرظ عن أذان بلال [4].

وروى مالك بن أنس - إمام الملكية - في الموطأ خبراً في بدو ظهور هذه البدعة فقال: إنّه بلغه أنّ المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً فقال: الصلاة خير النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح [5].

وقد حاول بعض المرتزقة أن يبرروا بدعة عمر، فوضعوا حديثاً عن بلال أنّه كان ينادي بالصبح فيقول «حي على خير العمل»، فأمره النبي ﷺ أن يجعل مكانها

---

(١) الحدائق الناضرة ٧ / ٤١٨.

(٢) كنز العمال ٨ / ٣٥٧ ح ٢٣٢٥٢.

(٣) سنن الترمذي ١ / ١٢٨ باب ١٤٥.

(٤) أنظر: سنن الدار قطني ١ / ٢٣٦ باب ذكر سعد القرظ.

(٥) الموطأ (لمالك): ٦٩ ح ٨.

«الصلاة خير من النوم» وترك «حي على خير العمل» [1].

والحال؛ أنّ عشرات الأخبار الواردة عن طرق العامة تؤكد أنّ «الصلاة خير من النوم» لم تكن على عهد النبي ﷺ.

قال البيهقي: «قال الشيخ: وهذه اللفظة لم تثبت عن النبي ﷺ فيما علّم بلالاً وأبا محذورة، ونحن نكره الزيادة وبالله التوفيق» [2].

ولو تتبعنا كتب الحديث والفقه والتاريخ عند أهل السنة لوجدنا تناقضاً مذهلاً واختلافاً مدهشاً في تحديد العبارة بعد قول «حي على الفلاح» في الأذان، بعد الاقرار من الجميع أنها كانت على عهد النبي ﷺ «حي على خير العمل» وكذا في عهد أبي بكر وصدراً من أيام عمر، وإنّما حذفها الأخير خوفاً من توجه العامة إلى الصلاة وتركهم العبادة، واستبدلها بـ «الصلاة خير من النوم» لئلا يكون مكانها فارغاً مثيراً، وحينئذٍ انبرى الانتهازيون والنفعيون من المرتزقة فوضعوا الأحاديث المتناقضة لعلهم ينسبوا بدعة عمر إلى رسول الله ﷺ، فتخرج عن دائرة الابتداع إلى دائرة المشروعية، كما هو صنيعهم مع بدعه الأخرى.

«حي على خير العمل» تهزم الطواغيت:

ومن القصص النادرة المرتبطة بـ «حي على خير العمل» بنحو ما: ما رواه أبو الفرج في «مقاتل الطالبين» من أنّ «حي على خير العمل» كانت شعار الثورة المتفق عليه بين أنصار الحسين بن علي صاحب فخ.

فلما أراد الخروج اتجه إلى مسجد النبي ﷺ، فلما أذن المؤذن لصلاة الصبح

---

(١) سنن البيهقي ٢ / ١٩٨.

(٢) سنن البيهقي ٢ / ١٩٨، وأنظر سنن الترمذي ١ / ١٢٧، كنز العمال ٨ / ٣٥٥ - ٣٥٧، موطأ مالك: ٦٩، سنن الدار قطني ١ / ٢٣٦.

دخلوا المسجد ثم نادوا «أحد.. أحد» وصعد عبد الله بن الحسن الأفطس المنارة التي عند رأس النبي ﷺ عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بـ «حي على خير العمل» فلما نظر إلى اسيف في يده أذن بها وسمعه «العمري» - والي المدينة - فأحس بالشر ودهش وصاح: اغلقوا البغلة - أي الباب - وأطعموني حبتي ماء.

قال علي بن ابراهيم في حديثه: فولده إلى الآن بالمدينة يعرفون ببني حبتي ماء [1].

الشهادة الثالثة:

الشهادة الثالثة في الأذان هي أن يقال «أشهد أنّ علياً ولي الله» أي الشهادة بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام بعد الشهادة بالتوحيد والشهادة بالنبوة للنبي الأكرم ﷺ .

ومن الشائع اليوم أن ترفع هذه ال شهادة في الأذان والاقامة في جميع المناطق التي يقطنها الشيعة.

ويمكن استشفاف التاريخ لمعرفة أنّ هذه الشهادة رفعت في الأذان منذ عهد النبي ﷺ وقد أقرها النبي وأمضاها.

روى الشيخ المراغي المصري في كتاب «السلافة في أمر الخلافة»:

إنّ سلمان الفارسي ذكر في الأذان والاقامة الشهادة بالولاية لعلي بعد الشهادة بالرسالة في زمن النبي ﷺ ، فدخل رجل على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله سمعت أمراً لم أسمع قبل ذلك؟!

فقال ﷺ : ما هو؟

فقال: سلمان قد يشهد في أذانه بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي؟

فقال ﷺ : سمعتم خيراً.

---

(١) مقاتل الطالبين: ٣٧٥.

وروى هو أيضاً في نفس الكتاب المذكور: إنّ رجلاً دخل على رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله؛ إنّ أبا ذر يذكر في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي ويقول: «أشهد أنّ علياً ولي الله».

فقال ﷺ: كذلك، أو نسيتم قولي في غدير خم «من كنت مولاه فعلي مولاه» فمن ينكث فانما ينكث على نفسه [1].

ومن هنا نعلم أنّ الشهادة الثالثة لها جذور عريقة وممتدة إلى عهد النبي ﷺ ويستفاد من قول النبي ﷺ إمضاؤها، فهي اذن من سننه ﷺ لأنّ السنة هي قول المعصوم أو فعله أو إمضاؤه.

أضف إلى ذلك أنّ سلمان وأبا ذر ليسا ممن يقدما على عمل دون استئذان النبي ﷺ - سيما إذا كان العمل عبادياً - وهما بالمنزلة التي لا تخفى على أحد حيث قال النبي في سلمان «سلمان منا أهل البيت» [2].

وقال في أبي ذر: «ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر» [3].

أما في العهد الأموي والعباسي فان الشيعة كانوا في شدّة وتحت ضغوط لا ترحم، فلم يتسنى لهم أن يعلنوا شعارهم - الشهادة الثالثة - بأي حال من الأحوال، ولو كان فيهم من يتفوه بها فانما يقدم على ذلك ضمن ظروف التقية المشدّدة، في ثنايا الخفاء الذي لا يتعدى جدران التستر والحيطة، بل كان الأمر في ذينك العهدين على العكس تماماً حيث كان سبّ أمير المؤمنين عليه السلام فرماناً ظالماً أصدره معاوية وعممه في جميع الاصقاع؛ ليكون سنة أموية في الأذان والقنوت

---

(١) جواهر الولاية: ٣٧٩، الشهادة الثالثة: ٣٢٣.

(٢) فيض الغدير ٤ / ١٠٦.

(٣) سنن الترمذي ٥ / ٣٣٤ ح ٣٨٩٠.

وخطبة الجمعة، وكان المرتزقة يتزلفون بذلك للنظام الحاكم إلى عهد عمر بن عبد العزيز حيث رفع السبّ رسمياً، ولقي في ذلك تصلّباً وعنتاً من أشياع الأمويين، فاضطر إلى استخدام القوة أحياناً كما حدث في إصفهان يومذاك.

فلما رأى الشيعة عناد خصومهم وتعنتهم رفعوا الشهادة الثالثة كشعار لهم في الأذان والاقامة، فصدحت بها مآذنهم ومنائرهم في كلّ يوم خمس مرات، فامتزجت هذه السنة الحسنة الموروثة من عهد النبي صلى الله عليه وآله من أمثال سلمان وأبي ذر بالثقافة الشيعية، وصارت جزءً من شعائرهم التي توارثتها الأيدي كابراً عن كابراً ضمن السيرة العلمائية المقدسة الممتدة.

وبالرغم من معارضة جملة من المتحذلقين فانّ الشيعة استمروا على ذلك ولم يروا فيها أي إشكال شرعي، ولم يجدوا أي ردع من الشارع يمنعهم عنها، بل الأمر بالعكس تماماً؛ لأنّ الشهادة الثالثة «أشهد أنّ علياً ولي الله» إنّما هي مفاد ما قاله النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع في حديث «غدير خم» المتواتر عند الفريقين «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

إضافة إلى الحثّ والتأكيد الصريح الوارد عن الأئمة المعصومين حيث أمروا بالحاق الشهادة بالتوحيد والشهادة بالنبوة بالشهدة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام:

١ - فقد روى الطبرسي في الاحتجاج في حديث قاسم بن معاوية عن الصادق عليه السلام - في حديث -: فاذا قال أحدكم: لا إله إلّا الله محمد رسول الله، فليقل: «علي أمير المؤمنين».

قال المجلسي: فيدلّ على استحباب ذلك عموماً والأذان من تلك المواضع [1].

٢ - وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث:.. من أراد أن يتمسك بالعروة

---

(١) البحار ٨١ / ١١٢، الاحتجاج (للطبرسي) ١ / ١٥٨.

الوثقى فليقل: «لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله» [1].

أضف إلى هاتين الروايتين الروايات الكثيرة التي تؤكد على عدم إمكان التفكيك بين الشهادة بالولاية والشهادة بالرسالة وأنّهما متلازمان تمام التلازم، نذكر طائفة منها على سبيل المثال:

٣ - روى ال كليني في الكافي مسنداً عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله يقول:

قال: إنا أول أهل بيت نوّه الله بأسمائنا، إنّه لما خلق السماوات والأرض أمر منادياً فنادى: «أشهد أن لا إله إلّا الله» - ثلاثاً - «أشهد أنّ محمداً رسول الله» - ثلاثاً - «أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين حقاً» - ثلاثاً - [2].

٤ - عن ابن مسعود قال: قال رسول الله **صلى الله عليه و آله**: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم وقال: الحمد لله، فأوحى الله - تعالى - اليه؛ حمدتني عبدي - وعزتي وجلالي - لو لا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك.

قال: إلهي فيكونان مني؟

قال: نعم يا آدم؛ ارفع رأسك وانظر. فرفع رأسه فاذا مكتوب على العرش: «لا إله إلّا الله، محمد رسول الله نبي الرحمة، وعلي ولي الله مقيم الحجة، من عرف حقّ علي عليه السلام زكى وطاب وطهر، ومن أنكر حقّه كفر وخاب، أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني وأقسم بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني» [2].

٥ - سئل النبي صلى الله عليه وآله عن لواء الحمد فقال:

... مكتوب فيه ثلاثة أسطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم.

---

(١) إحقاق الحق ٤ / ١٢٩.

(٢) الكافي ١ / ٤٤١ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ح ٨.

(٣) مائة منقبة: ٨٣ المنقبة الخمسون، كشف اليقين: ٧ الفصل الاول، الفضائل: ١٥٢، إرشاد القلوب ٢ / ٢١٠، بحار الانوار ٢٧ / ١٠ باب ١٠ ح ٢٢.

الثاني: الحمد لله ربّ العالمين.

الثالث: لا الله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله... [١].

٦ - عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في حديث طويل:... لما أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل: قد أمرت الجنة والنار أن تعرض عليك، فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من العذاب....

فقال لي جبرئيل: اقرأ يا محمد ما على الأبواب، فقرأت ذلك... فعلى أول باب منها مكتوب «لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله»... [٢].

٧ - عن زيد الشهيد عن الامام علي بن الحسين: أنّ نقش خاتم النبي ﷺ: «لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله» [٣].

وروى الحافظ أبو محمد ابن أبي الفوارس في «كتاب الأربعين» مثله عن طرق العامة [٤].

وقد وردت في الشهادة الثالثة في خصوص الأذان والاقامة أحاديث ذكرنا حديثين منها في صدر البحث ونذكر الآن حديثين آخرين، ومما يؤسف له أنّ نص هذين الحديثين لم تصل الينا بأسانيدها وإنّما وصلت إلى العلماء المتقدّمين كالصدوق والطوسي، قال الطوسي في المبسوط:

«فأمّا قول «أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين وآل محمد خير البرية» على ما ورد في شواذ الأخبار فليس بمعمول عليه في الأذان. ولو فعله الانسان لم يأثم به» [٥].

---

(١) إحقاق الحق ٧ / ١٣٣، جامع الأخبار: ١٢٦ الفصل ٨٤.

(٢) الفضائل: ١٥٢، بحار الانوار ٨ / ١٤٤ باب ٢٣ ح ٦٧.

(٣) أنظر: الأمالي (للطوسي): ٧٥ المجلس ٤١، البحار ١٦ / ٩١ باب ٦ ح ٢٦، إثبات الهداة ١ / ٢٩٩.

(٤) إحقاق الحق ٤ / ١٤٣.

(٥) البحار ٨١ / ١١١ باب ٣٥.

والحديث الشاذ يطلق على الحديث الصحيح الذي يرويه الثقاة بطريق واحد، ولكنه يبتلى بروايات معارضة أخرى [1]، أو أنّه - كمكا قال المجلسي - كالخبر الصحيح المخالف للمشهور [2].

وليت الصدوق والطوسي رضوان الله عليهما رويا الحديث بسنده تاماً كاملاً لنأخذه ونحدد تكليفنا على أساسه مع ملاحظة الأخبار المعارضة، فقد يفتح الله علينا اليوم ما كان مبهماً بالأمس.

الفقهاء:

ذهب مشهور الفقهاء المعاصرين إلى أنّ الشهادة الثالثة ليست جزءاً من الأذان والاقامة، ولا إشكال بالاتيان بها بقصد التبرك والتيمن، وجزم أخرون بأنها جزءاً منها، نذكر بعضهم على سبيل المثال:

١ - **الشيخ عبد النبي العراقي** ﷺ: حيث كتب تلميذه الفاضل الشيخ محمد حسين آل طاهر رسالة قرر فيها بحثه الخارج في الفقه في مسألة الشهادة الثالثة في الأذان والاقامة، وقد سماها «رسالة الهداية في كون الشهادة بالولاية في الأذان والاقامة جزءاً كسائر الأجزاء» وقد استدل فيها على ما ذهب اليه بعشرة أدلة وقال:

«فالدليل على مشروعية الشهادة بالولاية على نحو الجزئية وزان سائر الأجزاء...».

وقال بعد إتمام استدلاله على هذه المسألة:

«قد انقدح عما ذكرنا من الأدلة استحباب الشهادة بالولاية لعلي باحدى الصيغتين [3] في الأذان والاقامة، فان مقتضى القاعدة الأولية وجوب الشهادة فيهما

---

(١) مقياس الهداية: ٤٥.

(٢) شرح الفقيه ١ / ١٨٢.

(٣) الصيغتان هما: «أشهد أنّ علياً ولي الله» و «أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين».

كما فصلنا، لكن دعوى الشهرة على الخلاف يمنعنا عن القول بالوجوب، فلابد أن نقول بها وأنّها مشروعة فيهما بنحو الجزئية الندبية...» [١].

٢ - **الميرزا إبراهيم الاصطهباناتي النجفي** ﵀: نقل عنه السيد المقرم في رسالته: انّه يعتقد الجزئية واقعاً، ولكن الظروف لم تساعد النبي ﷺ على إعلام الأمة بها [٢].

وثمة طائفة أخرى من الفقهاء لم يجزموا كالطائفة الأولى وإن كانوا قد استقربوا أن تكون جزءاً منهما مثل:

١ - العلامة المجلسي (ت ١١١٠) قال ﵀:

لا يبعد كون الشهدة بالولاية من الأجزاء المستحبة للاذان لشهادة الشيخ والعلامة والشهيد وغيرهم بورود الأخبار بها [٣].

٢ - المرحوم صاحب «الحدائق» الشيخ يوسف البحراني: حيث نقل عبارة المجلسي وقال: - «ونعم ما قال» [٤].

٣ - الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر ﵀: قال في جواهره:

«بل لو لا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية بناءً على صلاحية العموم لمشروعية الخصوصية، والأمر سهل» [٥].

وعلّق عليه السيد المقرم فقال: «فصاحب الجواهر ﵀ يقوى في نفسه دعوى جزئية الشهادة بالولاية في الأذان غير أنّ إعراض العلماء عن الجزئية أوقفه عن الفتوى بها، وهذا المعنى فوق القول باستحباب الاتيان بالشهادة» [٦].

---

(١) الشهادة الثالثة: ١٠٥، عن الهداية: ٤٩.

(٢) الشهادة الثالثة: ١٠٤، عن سر الايمان: ٢٦.

(٣) البحار ٨١ / ١١١.

(٤) أنظر: الحدائق ٧ / ٤٠٣.

(٥) الجواهر ٩ / ٨٧.

(٦) عن رسالة سر الايمان: ٤٤.

٤ - **الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء** ﵀: قال في حاشيته على العروة الوثقى:

«يمكن استفادة كون الشهادة بالولاية والصلاة على النبي ﷺ أجزاء مستحبة في الأذان والاقامة من العموميات» [١].

٥ - **الشيخ أحمد النراقي** ﵀: قال في مستند الشيعة:

«.. وعلى هذا فلا يبعد القول باستحبابها فيه - أي الأذان -» [٢].

٦ - **السيد محسن الحكيم** ﵀: حيث لم يستبعد وجوبها مع عدم الاعتقاد بعدم جزئيتها قال ﵀ في مستمسك العروة الوثقى:

«كما أنّه لا بأس بالاتيان به بقصد الاستحباب المطلق لما في خبر الاحتجاج... بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شعائر الايمان ورمز إلى التشيع فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً، بل قد يكون واجباً، لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان» [٣].

وذهبت طائفة من الفقهاء إلى استحبابها لا على نحو الجزئية منهم:

١ - العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠) [٤].

٢ - السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢) [٥].

٣ - السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ت ١٢٣٠) [٦].

٤ - الآخوند الملا أحمد فاضل النراقي (ت ١٢٤٤) [٧].

٥ - حجة الاسلام الشفتي (ت ١٢٦٠).

---

(١) عن سر الايمان: ٥٤.

(٢) مستند الشيعة كتاب الصلاة.

(٣) عن المستمسك ٥ / ٥٤٥.

(٤) البحار ٨١ / ١١٨.

(٥) الأنوار النعمانيّة ١ / ١٦٩.

(٦) رياض المسالك كتاب الصلاة.

(٧) مستند الشيعة كتاب الصلاة.

٦ - الشيخ مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١).

٧ - الميرزا محمد حسن الشيرازي (ت ١٣١٢).

٨ - السيد إسماعيل الصدر (ت ١٣٣٨).

٩ - السيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة (ت ١٣٣٧).

١٠ - الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٩).

١١ - الملا علي الزنجاني (ت ١٢٩٠) في شرحه على القواعد.

١٢ - الشيخ عبد الله المازندراني (ت ١٣٠٩).

١٣ - الشيخ أحمد كاشف الغطاء (ت ١٣٤٤).

١٤ - السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤) في المسائل المهمة.

١٥ - السيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧) في النص والاجتهاد.

١٦ - الشيخ محمد حسن المظفر (ت ١٣٠١) في وجيزة المسائل.

١٧ - آية الله البروجردي (ت ١٣٨١) في المسائل الفقهية.

١٨ - آية الله الخوئي في توضيح المسائل.

وذهبت طائفة منهم إلى أنّه لا بأس بها بقصد القربة المطلقة وإن لم يصرحوا بالاستحباب ومنهم:

١ - الميرزا حسين النائيني في منهاج الصالحين.

٢ - السيد أبو الحسن الاصفهاني في الحاشية على ذخيرة العباد.

٣ - السيد محمد تقي الخونساري في الحاشية على ذخيرة العباد.

٤ - آية الله القمي في الحاشية على ذخيرة العباد.

٥ - آية الله الگلپايگاني في توضيح المسائل.

وعبّر بعضهم باتيانها بقصد امتثال العمومات منهم:

المحقّق الهمداني، والمرحوم آية الله الشاهرودي.

ومنهم من عبر بالاتيان بها باعتبار رجحانها في نفسها مثل:

الآخوند الخراساني، والشيخ عبد الكريم الحائري.

ومنهم من ذهب إلى أنّها مكملة للشهادتين كالسيد بحر العلوم في المنظومة، وآية الله الميلاني في الحاشية على العروة.

وقال السيد أبو الحسن القزويني: الشهادة الثالثة ليست جزءاً من الأذان، وتذكر فيه بقصد إظهار الولاية والايمان.

وقال العلامة الشيخ محمد صالح الحائري المازندراني: تذكر بقصد الاجابة للأمر بالولاية وقبول الشهادتين وصحة الأعمال [1].

وقال الميرزا باقر الزنجاني: على الشباب اتباع سلفهم الصالح والالتزام بهذا الشعار وعدم تركه؛ لأنّ الفقهاء أفتوا باستحبابه، وليس لأحد أن يشكل على ذلك [2].

وذكر آية الله المرعشي النجفي (ت ١٤١١) في حاشيته على العروة أنّها من أوضح شعائر الشيعة.

يبقى شيء وهو:

ما هي العبارة التي تنبغي أن تقال في الشهادة الثالثة؟

فقد ورد في الحديث تعبيران:

أحدهما: أشهد أنّ علياً ولي الله.

والآخر: أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين.

(بج) هداية الأنام: ٩١.

(١) ذخيرة العباد: ٧٧.

(٢) شرح رسالة الحقوق ٢ / ١٢٦.

وكلّ واحد منهما مجزىء للعمل بالعمومات، ويمثل الشعار الايماني المعبر عن الاعتقاد الولائي، غير أنّ بعض الفقهاء ذهبوا إلى التعبير بـ «أشعد أنّ علياً أمير المؤمنين ولي الله» جمعاً بين الأحاديث، وجزماً بحصول الامتثال بكلا الأميرن، منهم: المرحوم حجة الاسلام الشفتي في تحفة الأبرار، والمرحوم الملا محمد بار فروشي في شعار الاسلام.

* * *

انكشاف قبر

الامام امير المؤمنين

توفي الامام أمير المؤمنين في السنة الأربعين للهجرة النبوية، فانطلق روحه الفاتح إلى عالم الملكوت، وتحرر من هذه الدنيا التي كانت تضيق به، فنقل الامامان السبطان الجسد الطاهر الزكي إلى ربوة بظهر الكوفة يقال لها «النجف» ودفنوه هناك سراً.

لقد شيدت أركان الاسلام بساعد أمير المؤمنين حيث قصم بسيفه ظهر الكفر، وجدع أنف الشرك وعبد ة الأصنام، وضحى بكلّ ما أتاه الله لتنتشر تعاليم الاسلام في الجزيرة العربية، بل في العالم أجمع، بيد أنّ حثالة المجتمع ممن اشتدّ عوده وقوي وجوده زمن الجاهلية الجهلاء بقيت تكن الحقد، وتملأ صدورها بالضغينة، وكيف لا؟! وقد قتل بالأمس صناديدهم وطردهم اليوم عن مراكز القوة والثراء، وكان يخشى من هؤلاء أن تمتد أحقادهم على الامام الطاهر الطهر إلى ما بعد الوفاة فيتجاسرون على مرقده الزكي المقدس؛ ولهذا كان الدفن سرياً للغاية.

وبقي المرقد المقدس في الخفاء زهاء (١٥٠ عاماً) لا يعرفه إلّا الأئمة الأبرار وخواص شيعتهم، فيتحينون الفرص للتزود من تلك التربية المعطاء، فيزورونها تحت جنح التقية بعيداً عن عيون الظالمين، بل والناس أجمعين.

وهكذا تصرمت السنين ومرت الأيام حتى انقضى عصر الأمويين والمروانيين الذين امتطوا صهوة الملك حيناً من الدهر وغرتهم الأماني، فجالوا في زخارف الزمن الغدّار، فلما طفح بهم الكيل وانقضت مدتهم اكتسح ميادينهم بنو العباس، فخلوا الصهوة والأمنيات، وسلّموها لخلفهم بالحسرات، فكان الخلف شراً من السلف، ففعلوا الأفاعيل، وارتكبوا الجرائم والجنايات، وعجّ بهم الكون لما أنزلوه من الظلم الفادح ببني عمهم «بني هاشم» فقد لا يبالغ إن قيل أنّهم بيضوا وجوه بني أمية مع ملاحظة الظروف المحيطة بالقبيلين.

فقد طارد العباسيون ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ولاحقوهم تحت كلّ حجر ومدر، ولم يسلم من جورهم «سيد» من السادات وشريف من الشرفاء، فوضعوهم في الاصطوانات، وبنو عليهم قصورهم، وكان من أشدهم «هارون الرشيد» الذي تسلّط بالجور والطغيان حتى امتدت يده الأثيمة إلى الامام البار الأمين موسى بن جعفر عليه السلام، فعذبه في سجونه، ثم سقاه السم في نهاية المطاف، فاستشهد الامام المعذّب في قعر السجون، وانتقل إلى جوار أجداده الطاهرين.

ومع كلّ جوره وحنقه على أهل البيت عليهم السلام وعداوته لهم إلّا أنّه صار سبباً لانكشاف قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وقد يكون العدو سبب خير أحياناً:

روى المجلسي عن الخرائج قال: ومن معجزاته صلوات الله عليه أنّه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يمسح الغبار عن وجهي وهو يقول: يا علي.. لا عليك.. لا عليك.. قد قضيت ما عليك، فما مكث إلّا ثلاثاً حتى ضرب وقال الحسن والحسين عليهما السلام : إذا متّ فاحملاني إلى «الغري» من نجف الكوفة، واحملا آخر سريري فالملائكة يحملون أوله، وأمرهما أن يدفناه هناك ويعفيا قبره، لما يعلمه من دولة بني أمية بعده.

وقال: ستريان صخرة بيضاء تلمحع نوراً، فاحتفرا، فوجدا ساجة مكتوباً عليها: مما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فدفناه فيه وعفيا أثره.

ولم يزل قبره مخفياً حتى خرج هارون الرشيد يوماً يصيد، وأرسل الصقور والكلاب على الظباء بجانب الغريين، فجادلتها ساعة، ثم لجأت الظباء إلى الأكمة، فرجع الكلاب والصقور عنها، فسقطت في ناحية ثم هبطت الظباء من الأكمة، فهبطت الصقور والكلاب ترجع اليها، فتراجعت الظباء إلى الأكمة، فانصرفت عنها الصقور والكلاب، ففعلن ذلك ثلاثاً.

فتعجب هارون وسأل شيخاً من بني أسد: ما هذه الأكمة؟

فقال: لي الأمان؟

قال: نعم.

قال: فيها قبر الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فتوضأ هارون وصلّى ودعا [1].

* * *

(١) البحار ٤٢ / ٢٢٤ باب ١٢٧ ح ٣٣.

الفصل الثامن

على ضفاف الوفاء

أم البنين عليها السلام وابناؤها

أم البنين وشهادة زوجها أمير المؤمنين عليه السلام :

كان أمير المؤمنين عليه السلام دائم السهر في طاعة الله، أحيى ليالي عمره الشريف بالمناجاة مع خالق البريات... بيد أنّ لسهره ليلة التاسع عشر من شهر رمضان نكهة خاصة، فقد سهر في تلك الليلة فأكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول: «والله ما كذبت ولا كذبت وإنّها الليلة التي وعدت بها».

وكأنّ أم البنين عليها السلام ترقب الموقف بقلب واجف وجل وتقول لأمير المؤمنين عليه السلام : ماذا حدث لك يا أمير المؤمنين، أهذه الليلة من ليالي القدر التي وعدت؟

فيجيبها الامام عليه السلام : أوصيك بولدك العباس لا يتركن أخاه الحسين يوم يبقى وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين.

فلما طلع الفجر فقام يخرج فاستقبله الأوز فصحن في وجهه فقال: دعوهن فانهن صوائح تتبعها نوائح، وتعلقت حديدة على الباب في مئزره فشدّ إزاره وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك [1]

---

(١) البحار ٤٢ / ٢٣٨.

فلما وصل إلى المسجد راح يصلي بخشوع وخضوع، واذا بسيف ابن ملجم المرادي المسموم يفرق هامته الشريفة ويرتفع صوت الامام عليه السلام: «فزت ورب الكعبة» [١].

وارتفع صوت جبرئيل بين السماء والارض هاتفاً: «تهدمت والله أركان الهدى وانفصمت العروة الوثقى.. قتل علي المرتضى» [٢].

وكأنّ أم البنين عليها السلام ارتفعت صرختها: يا وارث الأنبياء، ولا سيد الأوصياء، ويا إمام الدين، ويا خير الساجدين، ويا مولى الموحدين... يا علي، يا أمير المؤمنين.

قال الواقدي: قتل علي عليه السلام وترك أربع حرائر: أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وليلى التميمية، وأم البنين الكلابية، وأسماء بنت عميس [٣].

أم البنين عليها السلام لم تتزوج بعد أمير المؤمنين عليه السلام:

تزوج أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة ابنة حزام العامرية إما بعد وفاة الصديقة سيدة النساء، كما يراه بعض المؤرخين [٤]، أو بعد أن تزوج بأمامة بنت زينب بنت رسول الله، كما يراه البعض الآخر [٥]، وهذا بعد وفاة الزهراء عليها السلام لأنّ الله قد حرم النساء على علي عليه السلام ما دامت فاطمة موجودة [٦].

فولدت أربعة بنين وأنجبت بهم: العباس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان.

وعاشت بعده عليه السلام مدة طويلة، ولم تتزوج من غيره، كما أن أمامة وأسماء بنت

---

(١) البحار ٤٢ / ٢٣٩.

(٢) البحار ٤٢ / ٢٨٢.

(٣) تذكرة الخواص: ١٦٨.

(٤) الطبري ٦ / ٨٩، ابن الاثير ٣ / ١٥٨، أبو الفداء ١ / ١٨١.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١١٧، مطالب السؤول ٦٣، الفصول المهمة ١٤٥، الاصابة ٤ / ٣٦ ترجمة أمامة.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٩٣.

عميس وليلى لم يخرجن إلى أحد بعده، وهذه الأربع حرائر توفي عنهم سيد الوصيين [١].

وقد خطب المغيرة بن نوفل أمامة ثم خطبها أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث، فامتنعت وروت حديثاً عن علي عليه السلام أن أزواج النبي والوصي لا يتزوجن بعده، فلم يتزوجن الحرائر وأمهات الأولاد عملاً بالرواية [٢].

وكانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام، مخلصة في ولائهم، ممحضة في مودتهم [٣]، وقد بقيت وفية لزوجها بعد استشهاده كما كانت وفية له في حياته.

وقد توفي عنها أمير المؤمنين عليه السلام وكان أكبر أولادها العباس لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره، حيث تلفع هو وأخوته الصغار بغبار اليتم وذاقوا مرارة فقد الأب وهم في مقتبل العمر.

أم البنين عليها السلام ورعايتها لسبطي النبي صلى الله عليه وآله :

قامت السيدة أم البنين برعاية سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتيه وسيد شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام، وقد وجدا عندها من العطف والحنان ما عوضهما من الخسارة الأليمة التي مُنيا بها بفقد أمها سيدة نساء العالمين، فقد توفيت وعمرها كعمر الزهور، فترك فقدها اللوعة والحزن في نفسيهما.

لقد كانت السيدة أم البنين تكن في نفسها من المودة والحب للحسين والحسين عليهما السلام ما لا تكنّه لأولادها اللذين كانوا ملء العين في كمالهم وآدابهم.

---

(١) كشف الغمة: ٣٢، الفصول المهمة: ١٤٥، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٧٦، مطالب السؤول: ٦٣.

(٢) المناقب (لابن شهر آشوب) ٢ / ٧٦.

(٣) العباس (للمقرم): ١٣٢ - ١٣٣.

لقد قدّمت أم البنين أبناء رسول الله على أبنائها في الخدمة والرعاية، ولم يعرف التاريخ أنّ شريكة تخلص لأبناء شريكتها وتقدّمهم على أبنائها سوى هذه السيدة الزكية، فقد كانت ترى ذلك واجباً دينياً لأن الله أمر بمودتهما في كتابه الكريم فقال تعالى: (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) [1] وهما وديعتا رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتاه، وقد عرفت أم البنين ذلك فوفت بحقهما وقامت بخدمتهما خير قام [2].

روي أنها لما زفت إلى بيت الامام أمير المؤمنين عليه السلام وجدت الامامين الحسن والحسين عليهما السلام مريضين، فأخذت تمرضهما وتقوم برعايتهما، وتلاطفهما في القول، وتطيب ليهما الكلام، حتى عوفيا من مرضهما وبرئا من علتهما.

ثم إنّها - على ما قيل - طلبت من الامام أمير المؤمنين عليه السلام أن يعهد إلى أهل بيته بأن لا يدعوها أحد بعد ذلك باسمها «فاطمة»، مخافة أن يتذكر أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام أمهم فيتجدّد حزنهم ويلكأ جرح مصابهم، فتثار أشجانهم وتعود اليهم ذكرياتهم، فدعاها أمير المؤمنين بـ «أم البنين» [3].

* * *

---

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٢) العباس رائد الكرامة: ٢٧.

(٣) أنظر: الخصائص العباسية: ٢٥.

أبناء أم البنين عليها السلام

تزوج أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة ابنة حزام العامرية، وكانت واحدة من الحرائر الأربع اللواتي توفي عنهن سيد الوصيين، فولدت له أربعة بنين وأنجبت بهم: العباس وعبد الله وجعفر وعثمان... استشهدوا جميعاً بين يدي الحسين عليه السلام في كربلاء.

العباس بن أمير المؤمنين:

ولد سنة ست وعشرين من الهجرة وكان يلقّب في زمنه «قمر بني هاشم» ويكنى «أبا الفضل».

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: كان عمّنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الايمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً.

وروي عن علي بن الحسين أنّه نظر يوماً إلى عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم «أحد» قتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم «مؤتة» قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام إزدلف اليه ثلاثون ألف رجل

يزعمون أنّهم من هذه الأمة كلّ يتقرّب إلى الله - عزّ وجل - بدمه، وهو يذكّرهم بالله فلا يتّعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثم قال: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله - عزّ وجل - منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن ابي طالب عليه السلام، وإنّ للعباس عند الله - تبارك وتعالى - منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

قال السيد المرقم رحمه الله: لقد كان من عطف المولى - سبحانه وتعالى - على وليه المقدس، سلالة الخلافة الكبرى، سيد الأوصياء، أن جمع فيه صفات الجلالة من بأس وشجاعة وإباء ونجدة، وخلال الجمال من سؤدد وكرم ودماثة في الخلق وعطف على الضعيف، كلّ ذلك من البهجة في المنظر ووضاءة في المحيا، من ثغر باسم، ووجه طلق، تتموج عليه أمواه الحسن، ويطفح عليه رواء الجمال، وعلى أسرة جبهته أنوار الايمان، كما كانت تعبق م أعراقه فوائح المجد متأرجة من طيب العنصر، ولما تطابق فيه الجمالان الصوري والمعنوي قيل: له «قمر بني هاشم» [1] حيث كان يشوء بجماله في دنياه، كالقمر الفائق بنوره أشعة النجوم، وهذا هو حديث الرواة:

«كان العباس وسيماً، جميلاً، يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض ويقال له: قمر بني هاشم» [2].

قال مؤلف «تذكرة الشهداء»: يكفى هذا الأبيّ العظيم شرفاً أنّه ابن أسد الله، وأخو قرطا عرش الله، وما أعظم فضله ومعرفته حتى كني بأبي الفضل، وليس ذاك لأنّه كان له ولد اسمه الفضل فحسب، بل لأنّه نال مراتب العلم والمعرفة والفضل.

---

(١) كان يقال لعبد مناف قمر البطحاء ولعبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله قمر الحرم.

(٢) مقاتل الطالبين ترجمة العباس بن علي عليه السلام.

وما أسخاه وما أعظمه حيث أعرض عن الدنيا وزخرفها، ونسى الأهل والولد، وسعى إلى الشهادة جاهداً صابراً محتسباً، وبذل كلّ غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عن حريم إمامه وأخيه الحسين عليه السلام و «كمال الجود بذل الموجود» [1].

أمير المؤمنين عليه السلام يقبّل يدي العباس عليه السلام :

كان الامام أمير المؤمنين عليه السلام يرعى ولده العباس في طفولته، وكان يوسعه تقبيلاً.

يقول المؤرخون: إنّه أجلسه في حجره فشمر عن ساعديه فجعل الامام يقبلها، وهو غارق في البكاء، فبهرت أم البنين، وراحت تقول للامام: ما يبكيك؟

فأجابها الامام بصوت خافت حزين النبرات: «نظرت إلى هذين الكفين وتذكرت ما يجري عليهما...».

وسارعت أم البنين بلهفة قائلة: وماذا يجري عليهما؟

فأجابها الامام بنبرات مليئة بالأسى والحزن قائلاً: إنهما يقطعان من الزند....

وكانت هذه الكلمات كالصاعقة على أم البنين، فقد ذاب قلبها، وسارعت وهي مذهولة قائلة لماذا يقطعان؟

وأخبرها الامام عليه السلام بأنهما إنّما يقطعان في نصرة الاسلام والذبّ عن أخيه حامي شريعة الله، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأجهشت أم البنين في البكاء، وشاركها من كان معها من النساء لوعتها وحزنها.

وخلدت أم البنين إلى الصبر، وحمدت الله - تعالى - في أن يكون ولدها فداءً لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته [2].

فبشر سيد الأوصياء بمكانة ولدها العزيز عند الله - جلّ شأنه - وما حباه عن يديه

---

(١) تذكرة الشهداء: ٢٤٣.

(٢) العباس رائد الكرامة والفداء (لباقر شريف القرشي): ٣٧، قمر بني هاشم للمقرم: ١٩.

بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل ذلك لجعفر بن أبي طالب، فقامت تحمل بشرى الأبد والسعادة الخالدة [1].

تعويذ أم البنين له:

لقد كان أبو الفضل العباس آية بارعة في الجمال، وقد لقّب بقمر بني هاشم لروعة بهائه وجمال طلعته، وكان متكامل الجسم، قد بدت عليه آثار البطولة والشجاعة، ووصفه الرواة بأنه كان وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض.

وكان حبّه قد استوعب قلب أمه الحنون الزكية، فكان عندها أعزّ من الحياة، وكانت تخاف عليه وتخشى من أعين الحساد من أن تصيبه بأذى أو مكروه، وكانت تعوّذه بالله وتقول هذه الأبيات:

أعيـــــــــــذه بالواحـــــــــــد ... مـــــن عـــــين كـــــلّ حاســـــد

قـــــــــــائمهم والقاعـــــــــــد ... مســـــــــــلمهم والجاحـــــــــــد

صـــــــــــادرهم والـــــــــــوارد ... مولـــــــــــدهم والوالـــــــــــد [2]

وكان من شدّة حبّ أبيه له أن قبلّ يديه تعبيراً عن مستوى عواطفه ومقدار ما إحتله الولد من قلب والده، تماماً كما كان يفعل النبي ﷺ مع الصديقة الطاهرة بضعته، حيث كان يقبّل يدها ويقوم لها ويجلسها مجلسه.

كنيته:

كنّي سيدنا العباس «أبي الفضل» وروى: إنّما كنّي بذلك لأن له ولداً اسمه الفضل.

---

(١) قمر بني هاشم (للمقرم): ٢٠.

(٢) العباس رائد الكرامة (للقرشي): ٣٦، عن المنمق في أخبار قريش: ٤٣٧.

ويقول في ذلك بعض من رثاه:

أبـا الفضـل يـا مـن أسـس الفضـل والابـا أبي الفضـــل إلّا أن تكـــون لـــه أبـــا

وطابقت هذه الكنية حقيقة ذاته العظيمة، فلو لم يكن له ولد يسمّى بهذا الاسم، فهو - حقاً - أبو الفضل ومصدره الفياض، فقد أفاض في حياته بره وعطائه على القاصدين لنبله وجوده، وبعد شهادته كان موئلاً وملجأً لكلّ ملهوف، فما استجار به أحد بنية صادقة إلّا كشف الله ما ألم به من المحن والبلوى.

ومن كناه أيضاً: «أبو القاسم» وكنّي بذلك لأن له ولداً اسمه «القاسم»، ذكر بعض المؤرخين أنّه استشهد معه يوم الطف، قدّمه العباس قرباناً لدين الله وفداءً لريحانة رسول الله [1].

وأبى إلّا أن يكون قد واسى الحسين أخاه في كلّ شيء حتى في الفجيعة بولده وفلذة كبده.

العباس عليه السلام مع أبيه:

كان أمير المؤمنين عليه السلام معلم البشرية ومربّيها؛ سيما المجتمع الاسلامي الذي ساقه عليه السلام إلى ذرى الانسانية الشماء.

وقد قدم عليه السلام دروس الشهامة والفضيلة والكمال لمحبيه وشيعته، وخصّ بذلك أيضاً أبناءه عليهم السلام، وقد ربّى ولده أبا الفضل العباس عليه السلام - وكان غايته من زواجه بأم البنين عليها السلام - أحسن تربية، فأفاض عليه مكونات نفسه العظيمة العامرة بالايمان والمثل العليا، وأفاض عليه آداب الاسلام وعلوم القرآن والحديث والفضائل الاخلاقية، ولم يمنعه أي فيض من فيوضاته، فعلمه الزراعة والفروسية والرماية والمجالدة بالسيف، وشركه في حروبه الثلاثة - الجمل وصفين والنهروان - فعلّمه

---

(١) انظر العباس رائد الكرامة.

على تجربة الحرب وخوض ساحات الوغى والمنون، حتى طار صيته في الآفاق، وصار العباس وشجاعته مثلاً تسير به الركبان، ويتحدّث به العرب في أنديتهم.

وفي الساعات الأخيرة من حياته الشريفة أخذ أمير المؤمنين عليه السلام يد العباس عليه السلام ووضعها في يد أخيه الحسين عليه السلام وأوصاهم بوصاياه المهمة.

العباس عليه السلام مع أخيه الحسين عليه السلام:

لما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت ودائع الامامة إلى ولده الحسن عليه السلام، السبط الأكبر للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وتلقّد شيعته وأهل بيته، بل والمسلمون جميعاً قلادة الاطاعة لإمام زمانهم عليه السلام.

وكان العباس عليه السلام واقفاً إلى جنب أخيه في الحربين مع معاوية، ثابت القدم، راسخ الايمان، مما أكسبه تجارب عظيمة، وخبرة كبيرة في جفاء القوم وخيانة رؤوسهم وقادتهم.

فلما اتخذ الامام عليه السلام قرار «الصلح» مع معاوية - بناءً على المصلحة وعملاً بالأمر الالهي - أطاعه العباس عليه السلام في ذلك وسلّم لأمر إمامه، ومضت عشرة سنوات في الهدوء الظاهر، والصمت المخيم على الموقف التزاماً بالصلح، وإطاعة للامام حتى استشهد الامام المجتبى عليه السلام.

فتمادى الأمويون بالشر، وظهرت خفايا نفوسهم المنطوية على الحقد والعداء لآل البيت، فقد مانعت عائشة ووقف مروان بكلّ صلف ودناءة ليحولوا دون أن يدفن سبط النبي صلى الله عليه وآله وريحانته عند جدّه صلى الله عليه وآله، وأوعزوا إلى عملائهم برمي جنازة الامام، فرموها بقسيّهم وسهامهم، وكادت الحرب أن تقع بين الهاشميين والأمويين، وأسرع أبو الفضل العباس إلى مناجرة الأمويين وتمزيقهم، ومدّ يده القوية إلى سيفه البتار، فمنعه أخوه الامام الحسين عليه السلام من القيام بأي عمل إمتثالاً لوصية أخيه حيث

أوصاه بأن «لا يهراق في أمره ملء محجمة من دم»... ولو لا ذاك لانقض أبو الفضل على الحكام وأعوانهم وعائشة ومردتها.

وكان العباس يومها في الرابعة والعشرين من عمره، وهو يتمتع بكل هذه الهيبة والشجاعة والاقدام.

قاسماً بصارمه الصقيل وإنني في غير صاعقة السما لا أقسم
لو لا القضا لمحا الوجود بسيفه والله يقضي ما يشاء ويحكم

أبو الفضل مع أخيه الحسين عليه السلام:

بقي أبو الفضل العباس خلال فترة «الصلاح» مع معاوية ملتزماً بالمعاهدة إطاعة لامامه وامتثالاً لتكليفه، وكان طيلة فترة حياته مع أخيه حاضراً جاهزاً مطيعاً ممتثلاً لامام زمانه، ولم يؤثر عنه أنّه خاطبه ولا مرة واحدة بـ «أخي»، وإنّما كان يخاطبه بـ «مولاي» و «سيدي»، ولم يؤثر عنه أنّه عبّس وجهه إلا في وجوه الأعداء وكان ينقض كالصقر إذا ما سمع أمراً صادراً من إمامه الحسين عليه السلام، فينفذه فوراً، وكان وفياً له حتى بعد شهادته.

فقد روي: أنّ ملكة الهند توسلت في حاجة لها بأبي الفضل العباس عليه السلام ونذرت إن قضى الله لها حاجتها أن تطلي منائر الروضة العباسية المباركة بالذهب، فقضى الله لها حاجتها ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام، فعزمت على أداء نذرها والوفاء بوعدها، فشدّت الرحال وتوجهت نحو المشاهد المشرفة والأعتاب المقدسة، وأخذت معها ذهباً كثيراً، واصطحبت معها مهندسين ماهرين بارعين.

فلما وصلت الملكة بموكبها إلى كربلاء المقدسة وعزمت على الشروع بتذهيب المنائر - إذ قد تمّ إعداد كلّ شيء من قبل - واستعد المهندسون والعمال لمباشرة أعمالهم في الصباح الباكر، وإذا بسادن الروضة العباسية المباركة يرى في نفس

الليلة - التي كان من المقرر أن يباشروا العمل في صبيحتها - في ما يرى النائم أبا الفضل العباس عليه السلام وهو يقول له - بما معناه -: إنّي لا أرضى بتذهيب منائر روضتي، فان منائر روضة سيدي الامام الحسين عليه السلام مذهّبة، ولا بد أن يكون ثمة فرق بين روضة العبد وروضة سيده.

وفي الصباح الباكر أقبل سادن الروضة العباسية المباركة وأخبرهم بما قاله أبو الفضل العباس عليه السلام وأدى رسالته اليهم، فكفوا عن العمل، وانفقوا الذهب الذي جاءت به الملكة على الفقراء والمعوزين بحساب أبي الفضل العباس [1].

ويستفاد من هذه القصة أمران:

الأول: إنّ أدب أبي الفضل العباس عليه السلام ووفائه لأخيه الحسين عليه السلام لم يكن مقصوراً على أيام حياته، بل بقي كذلك حتى بعد شهادته، علماً لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

والثاني: إنّ الفقراء والمعوزين كانوا من الكثرة بمكان في ذلك الزمان، وقد شملتهم أفضال أبي الفضل العباس عليه السلام.

شجاعة أبي الفضل العباس عليه السلام:

الشجاعة من أسمى صفات الرجولة، وهي صفة الاعتدال التي يحدّها الجبن والتهور، فالشجاع لا يخاف ولا يتهور فيتعدى على حقوق الآخرين ويتجاوز حدودهم، والشجاع لا يقهر الآخرين تهوراً وظلماً، وكل عمل ديني غير إنساني يصدر من أحد إنّما يكون منشاه الجبن أو التهور؛ لأن الشجاعة بمعناها الصحيح حدّ وسط، وملكة نفسانية أكدت عليها التعاليم والآداب الدينية، وهي منحة إلهية تنم عن قوة الشخصية وصلابتها وتماسكها أمام الأحداث، فلا تفاض على كلّ أحد، بل لا بد

---

(١) انظر الخصائص العباسية: ٢٢٩ في وفاء العباس عليه السلام.

أن يكون أهلاً لها، تماماً كشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام الربانية التي صرع بها عمرو ابن ودّ، وقلع بها باب خيبر، فلما سئل عنها قال: «بقوة رحمانية لا بقوة جسمانية».

وقد ورث أبو الفضل هذه الصفة الكريمة من أبيه الامام أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أشجع إنسان في دنيا الوجود [1].

وقد علمه الامام عليه السلام وأدبه بآدابه وأفاض عليه من ذاته، ولم يكن العباس عليه السلام قد ورث الشجاعة وتعلمها من أبيه فحسب، وإنّما كان بطلاً ضرغاماً له مؤهلاته الجسدية أيضاً حيث كان ذا بسطة في الجسم، معروفاً بالقوة والبسالة، فكان شجاعاً ظاهراً وباطناً.

وهكذا هم بنو هاشم كبيرهم وصغيرهم، فكيف بأبي الفضل العباس الذي كان علماً في البطولات، لم يخالج قلبه خوف ولا رعب في الحروب التي خاضها مع أبيه، بل لقن الأعداء درساً جعلهم يعرفون سيفه بين السيوف، وهو لما يزل شاباً، كما أبدى من الشجاعة يوم الطف ما صار مضرب المثل على امتداد التاريخ، حيث برز أمام تلك القوى التي ملأت البيداء، فجبّن الشجعان، وأرعب قلوب عامة الجيش، فزلزلت الأرض تحت أقدامهم وخيّم عليهم الموت [2].

عبست وجوه القوم والعباس فيهم ضاحك متبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في الأوساط يحصد للرؤوس ويحطم
بطل تورث من أبيه شجاعة فيها أنوف بني الضلالة ترغم

---

(١) كما ورث هذه الصفة من أخواله الذين تميزوا بهذه الظاهرة وعرفوا بين سائر الأحياء العربية (أنظر العباس رائد الكرامة: ٥٥).

(٢) انظر العباس رائد الكرامة: ٥٥.

فروسية أبي الفضل العباس عليه السلام:

كان عبد المطلب من زعماء مكة قبل الاسلام، وكان في زمانه رجل يقال له «سيف بن ذي يزن» وكان من ملوك اليمن، فجمع عبد المطلب رؤساء قريش وقال: يا قوم إنّكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو «سيف بن ذي يزن» لتهنئته في ولايته...

فلما ذهبوا اليه استقبلهم بحفاوة وأكرم مثواهم وجعلهم في دار الضيافة.

وفي ذات يوم دعا عبد المطلب لوحده، واختلى به وقال لخدمه: تباعدوا عنا، فلم يبق في المجلس غير الملك وعبد المطلب وثالثهم ربّ العزة - تبارك وتعالى -.

فقال له الملك: يا أبا الحارث، إنّ من آرائي أو أفوض اليك علماً كنت كتمته عن غيرك أريد أن أضعه عندك، فانك موضع ذلك، وأريد أن تطويه وتكتمه إلى أن يظهره الله - تعالى -.

فقال عبد المطلب: السمع والطاعة للملك وكذا الظن بك.

فقال الملك: اعلم يا أبا الحارث إن بأرضكم غلاماً حسن الوجه والبدن جميل القد والقامة، بين كتفيه شامة، المبعوث من تهامة، أنبت الله - تعالى - على رأسه شجرة النبوة، وظللته الغمامة، صاحب الشفاعة يوم القيامة، مكتوب بخاتم النبوة على كتفيه سطران: «لا اله الا الله» والثاني «محمد رسول الله» والله - تعالى - أمات أمه وأباه، وتكون تربيته على جدّه وعمه، وإني وجدت في كتب بني إسرائيل صفته، أبين وأشرح من القمر بين الكواكب، وإني أراك جدّه.

فقال عبد المطلب: أنا جده أيها الملك.

فقال الملك: مرحباً بك وسهلاً يا أبا الحارث.

ثم قال له الملك: أشهدك على نفسي - يا أبا الحارث - إني مؤمن به وبما يأتي به من عند ربّه، ثم تأوّه «سيف» ثلاث مرات بأن يراه، فكان ينصره....

ثم إنّ الملك أمر لكل واحد منهم ببدرة بيض، فحمل كلّ واحد منهم على دابة وبغل، وأمر لكلّ واحد منهم بجارية وغلام وثياب فاخرة، ولعبد المطلب بضعفي ما وهب لهم.

ثم دعا الملك بفرسه «العقاب» وبغلته «الشهباء» وناقته «العضباء» وقال: يا أبا الحارث؛ إنّ الذي أسلمه اليك أمانة في عنقك تحفظها إلى أن تسلمها إلى محمد صلى الله عليه وآله .

وقال له: إعلم أني ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئاً إلا وجدته، وما قصدني عدو وأنا راكب عليها إلّا نجاني الله - تعالى - منه، وأما البغلة فاني كنت أقطع بها الدكداك والجبال لحسن سيرها، ولا أنزل عنها ليلي ونهاري، فأمره أن يتحفظ ويجعلها لي تذكرة، وبلغه عني التحية الكثيرة.

فقال عبد المطلب: السمع والطاعة.

ثم ودعوه وخرجوا نحو الحرم حتى دخلوا مكة....

ثم إنّ عبد المطلب لما رأى النبي صلى الله عليه وآله نزل عن مركوبة وعانقه وقبّل ما بين عينيه وقال له: إنّ هذا الفرس والبغلة والناقة أهداها اليك «سيف بن ذي يزن» ويقرأ عليك التحية الطبية.

ثم أمر أن يحمل رسول الله صلى الله عليه وآله على الفرس، فلمّا استوى النبي صلى الله عليه وآله على ظهر الفرس انتشط وصهل صهيلاً شديداً فرحاً برسول الله صلى الله عليه وآله .

ونسب هذا الفرس [1] أنّه: عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطال بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ريح... [2].

فكان عند النبي صلى الله عليه وآله العقاب والمرتجز وذو الجناح، وكانت من جياد الخيل

---

(١) كانت الخيل العربية ولا زالت ذات أنسابه عريقة وأصيلة بحيث يحتفظ بشجرتها عند أصحابها عادة.

(٢) البحار ١٥ / ١٥٠ - ١٥١ والقصة مفصلة طويلة.

المدربة على الحروب، وكان النبي صلى الله عليه وآله كلّما ركبها عادت قوية شابة بقوة الله وإعجاز النبي صلى الله عليه وآله .

فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله انتقلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثم إلى السبطين عليهما السلام ومن ثم صار العقاب إلى أبي الفضل العباس، والمرتجز إلى علي الأكبر عليه السلام ، وذو الجناح إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

وكان أبو الفضل العباس اذا ركب العقاب واقتحم الميدان أشرف على الجيش لطول قامته وارتفاع هامته.

الأمان:

قال أبو مخنف: لما كتب ابن زياد كتابه إلى عمر بن سعد بالتعجيل لحرب الحسين عليه السلام ، وقبضه شمر بن ذي الجوشن قام هو وعبد الله بن أبي المحل بن حزام الكلابي.

فقال عبد الله: أصلح الله الأمير؛ إنّ بني أختنا أم البنين: العباس وعبد الله وجعفر وعثمان مع الحسين عليه السلام ، فان رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت.

قال ابن زياد: نعم - ونعمة عين - فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً...

فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له «كزمان» [1].

ولما قدم عليهم «كزمان» مولى عبد الله بن أبي المحل دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم.

فقال له الفتية: أقرأ خالنا السلام وقل له: أن لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سمية [2].

---

(١) مقتل أبي مخنف: ١٨٦ (مع الترجمة الفارسية).

(٢) مقتل أبي مخنف: ١٨٨.

وفي اللهوف: وصاح شمر بأعلى صوته: أين بنو أختنا؟ أين العباس واخوته؟

فأعرضوا عنه فقال الحسين عليه السلام: أجيبوه ولو كان فاسقاً.

قالوا: ما شأنك وما تريد؟

قال: يا بني أختي أنتم آمنون لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين والزموا طاعة أمير... يزيد.

فقال العباس: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له، وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء [1].

عشية اليوم التاسع:

وفي عشية اليوم التاسع من المحرم نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري، فركب الناس حتى زحف نحوهم بعد العصر، والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبياً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، فسمعت أخته الضجة، فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت، فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام فقال لي: إنّك تروح الينا، فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل.

فقال لها الحسين عليه السلام: ليس لك الويل يا أخيه اسكتي رحمك الله.

ثم قال له العباس بن علي عليه السلام: يا أخي أتاك القوم.

فنهض ثم قال: يا عباس - اركب بنفسي أنت يا أخي - حتى تلقاهم وتقول لهم: مالكم وما بدالكم وتسألهم عما جاء بهم، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر.

فقال لهم العباس: ما بدالكم وما تريدون؟

---

(١) ابن نما: ٢٨، مقتل الحسين عليه السلام (للمقرم): ٢٠٩.

قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم.

فقال: فلا تعجلوا حتى ارجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم.

فوقفوا وقالوا: ألقه فاعلمه ثم القنا بما يقول لك.

فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام ، فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم فقال عليه السلام : ارجع اليهم، فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة، وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلّي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

فمضى العباس إلى القوم، ورجع العباس واستمهلهم العشية، فتوقف ابن سعد وسأل من الناس، فقال عمرو بن الحجاج: سبحان الله لو كانوا من الديلم وسألوك هذا لكان ينبغي لك أن تجيبهم اليه.

فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام يقول: إنّا قد أجلناكم إلى غد فان استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاريكيكم... [1].

حارس خيام الحسين عليه السلام :

في معالي السبطين عن فخر المخدرات زينب عليها السلام قالت: لما كانت عاشوراء من المحرم خرجت من خيمتي لأتفقد أخي الحسين عليه السلام وأنصاره، وقد أفرد له خيمة، فوجدته جالساً وحده يناجي ربّه ويتلوا القرآن، فقلت في نفسي: أفي مثل هذه الليلة يترك أخي وحده، والله لأمضين أخوتي وبني عمومتي وأعاتبهم بذلك.

فأتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها همهمة ودمدمة، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومتي وأخوتي وأولاد اخوتي مجتمعين كالحلقة

---

(١) الارشاد (للمفيد): ٢٣٠، مقتل الحسين عليه السلام (للمقرم): ٢١١.

وبينهم العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته، فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلّا من الحسين عليه السلام ، مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله .

ثم قال في آخر خطبته: يا اخوتي وبني اخوتي وبني عمومتي إذا كان الصباح فما تقولون؟

فقالوا: الأمر اليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك.

فقال العباس: إنّ هؤلاء - أعني الأصحاب - قوم غرباء، والحمل الثقيل لا يقوم إلّا بأهله، فاذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للموت لئلا يقول الناس: قدموا أصحابهم، فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة.

فقامت بنو هاشم وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العباس وقالوا: نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب عليها السلام : فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدّة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت... [1].

لقد قضى أبو الفضل العباس تلك الليلة في حراسة خيام الحسين عليه السلام ، فأطبق بجلاله وشهامته على الأجواء، حيث كانت ومضات سيفه البتار تسلب الليل سكونه، وعجز العدو على كثرتهم تلك الليلة عن القيام بأي حركة، بل سلب العباس النوم من عيونهم، كيف لا وهو شبل أسد الله وربيب علي المرتضى؟!

وهكذا قضى الحسين وأصحابه تلك الليلة بالمناجاة، ما بين قائم وقاعد، وراكع وساجد، ولهم في تلاوت القرآن دوي كدوي النحل، وأخلدن بنات النبي وعقائل الوحي والوصي، ومن معهن من الأطفال والصبية تلك الليلة إلى الاطمئنان والأمان؛ لأن الجميع كانوا في حماية العباس وحراسته.

---

(١) معالي السبطين ١ / ٣٤٠.

لقاء بين زهير بن القين وأبي الفضل العباس عليه السلام:

ولما رجع العباس واخوته إلى الحسين وأعلموه بما أراده الماجن منهم، قام زهير بن القين إلى العباس وحدّثه بحديث.

فقال له: ألا أحدثك بحديث وعيته؟!

قال العباس عليه السلام: بلى حدثني به.

قال زهير: اعلم يا أبا الفضل إنّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام طلب من أخيه عقيل - وكان عارفاً بأنساب العرب وأخبارها - أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب وذوو الشجاعة منهم؛ ليتزوجها فتلد له غلاماً فارساً شجاعاً ينصر الحسين بطف كربلاء، وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن نصرة أخيك وحماية أخواتك.

فثارت غيرته الهاشمية وتفجرت همته العلوية، فتمطى في ركابه حتى قطعه وقال: يا زهير تشجعني هذا اليوم، فوالله لأرينك شيئاً ما رأيته [1].

فجدل أبطالاً ونكس رايات في حالة لم يكن همه القتال ولا منازلة الأبطال، بل كان همه إيصال الماء إلى الأطفال، ولكن لا مردّ للقضاء ولا دافع للأجل المحتوم.

وقع العذاب على جيوش أمية ... من باسل هو في الوقائع معلم
ما راعهم إلّا تقحم ضيغم ... غيران يعجم لفظه ويدمدم
عبست وجوه القوم خوف الموت ... والعباس فيهم ضاحك متبسم
قلب اليمين على الشماء وغاص في ... الأوساط يحصد في الرؤوس ويحطم
قسماً بصارمه الصقيل وإنني ... في غير صاعقة السما لا أقسم
لو لا القضا لمحا الوجود بسيفه ... والله يقضي ما يشاء ويحكم [2].

---

(١) أنظر: الخصائص العباسية: ٢٤٧، مقتل الحسين (للمقرم): ٧٩٤.

(٢) الخصائص العباسية: ٢٤٩.

وقال حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام:

إني لأذكـــــر للعبـــــاس موقفـــــه بكـــــربلاء وهـــــام القـــــوم تختطـــــف
يحمـــي الحســـين ويحميـــه علـــى ظمـــأ ولا يـــــولي ولا يثـــــني فيختلـــــف
ولا أرى مشـــــهداً يومـــــاً كمشـــــهده مـــع الحســـين عليـــه الفضـــل والشـــرف
أكـــرم بـــه مشـــهداً بانـــت فضـــيلته ومـــا أضـــاع لـــه أفعالـــه خلـــف [1]

لقد ضاق صدري:

ولما رأى أبو الفضل عليه السلام وحدة أخيه وقتل أصحابه وأهل بيته الذين باعوا نفوسهم لله انبرى اليه يطلب الرخصة منه ليلاقي مصيره المشرق، فلم يسمح له الامام عليه السلام. وقال له بصوت حزين النبرات: «أنت صاحب لوائي».

لقد كان الامام عليه السلام يشعر بالقوة والحماية مادام أبو الفضل، فهو كقوة ضاربة إلى جانبه، يذبّ عنه، ويرد عنه كيد المعتدين، وألحّ عليه أبو الفضل قائلاً: «لقد ضدق صدري من هؤلاء المنافقين وأريد أن آخذ ثاري منهم..».

لقد ضاق صدره وسئم من الحياة حينما رأى النجوم المشرقة من أخوته وأبناء عمومته صرعى مجزرين على رمضاء كربلاء، فتحرّق شوقاً للأخذ بثأرهم والالتحاق بهم.

وطلب الامام منه أن يسعى لتحصيل الماء إلى الأطفال الذين صرعهم العطش، فانبرى الشهم النبيل نحو أولئك الممسوخين الذين خلت قلوبهم من الرحمة والرأفة، فجعل يعظهم ويحذّرهم من عذاب الله ونقمته، ووجّه خطابه اليهم قائلاً: «.. هذا الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته وهؤلاء عياله

---

(١) إبصار العين: ٣١.

وأولاده عطاشى فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظمأ قلوبهم، وهو مع ذلك يقول: دعوني أذهب إلى الروم أو الهند وأخلّي لكم الحجاز والعراق...».

وساد صمت رهيب على قوات ابن سعد، ووجم كثيرون وودّوا لوتسيخ بهم الأرض، وبكى جماعة، واعتزل آخرون، فانبرى اليه الرجس الخبيث شمر بن ذي الجوشن فردّ عليه قائلاً: يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كلّه ماءً وهو تحت أدينا لما سقيناكم منه قطرة إلّا أن تدخلوا في بيعة يزيد....

لقد بلغت الخسة ولؤم العنصر وخبث السريرة بهؤلاء الأرجاس مستوى ماله من قرار....

ورجع أبو الفضل إلى أخيه فأخبره بعتو القوم وطغيانهم، وسمع فخر عدنان صراخ الأطفال والصبية وهم يستغيثون وينادون: العطش.. العطش [1].

وروي أنّه دخل الخيمة التي وضعوا فيها القِرَب فرأى الأطفال قد كشفوا صدورهم ووضعوها على القِرَب الخالية لعل نداوتها تبرد غليلهم وتطفىء لهيب ظمأهم وتخفف عنهم، فقال لهم أبو الفضل: اصبروا يا نور عيني سأسقيكم الماء، فحمل رمحه وشهر سيفه وأخذ معه القربة، واندفع ببسالة لاغاثتهم، فركب فرسه واقتحم الفرات.

أهل البيت يمنعون الماء:

إذا كانت الشريعة المطهرة حثت على السقاية ذلك الحث المتأكد، فانما تلت على الناس أسطراً نورية مما جبلوا عليه، وعرفت الأُمة بأن الدين يطابق تلك النفسيات البشرية والغرائز الطبيعية، وأرشدتهم إلى ما يكون من الثواب المترتب

---

(١) العباس رائد الكرامة: ٢٢١ - ٢٢٢.

على سقي الماء في الدار الآخرة؛ ليكونوا على يقين من أنّ عملهم هذا موافق لرضوان الله وزلفى للمولى سبحانه يستتبع الأجر الجزيل، وليس هو طبيعي محض، وهذا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام من فضل بذل الماء في محل الحاجة اليه وعدمها سواء كان المحتاج اليه حيواناً أو بشراً مؤمناً كان أو كافراً.

ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال عند الله إبراد الكبد الحرى من بهيمة وغيرها [١].

وقال الصادق عليه السلام : من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد في الماء كان كمن أحيى نفساً، ومن أحياها فكأنما أحيى الناس أجمعين [٢].

وقد دلت هذه الآثار على فائدة السقي بما هو حياة العالم ونظام الوجود، ومن هنا كان الناس فيه شرع سواء كالكلاء والنار، فلا يختص اللطف الالهي بطائفة دون طائفة.

وقد كشف الامام الصادق عليه السلام السر في جواب من قال له ما طعم الماء؟

فقال عليه السلام : طعم الحياة [٣].

ولما كانت السقاية أشرف شيء في الشريعة المطهرة، وكانت لها تلك الأهمية والمكانة من النفوس كان أجداد الحسين عليه السلام سادة السقاة، وقد أذعنت قريش لقصي بسقاية الحاج فكان يطرح الزبيب في الماء ويسقيهم الماء المحلّى كما كان يسقيهم اللبن [٤].

وكان ينقل الماء إلى مكة من آبار خارجها ثم حفر ب ئراً إسمها «العجول» في

---

(١) دار السلام ٣ / ١٦٢.

(٢) مكارم الأخلاق: ٨٥ فصل ٧ الباب الاول.

(٣) تهذيب الكامل ١ / ٢٩٩.

(٤) السيرة الحلبية ١ / ١٥.

الموضع الذي كانت دار «أم هاني» فيه. وهي أول سقاية حفرت بمكة، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا:

نـــــروي علـــــى العجـــــول ثم ننطلـــــق إنّ قصـــــياً قـــــد وفى وقـــــد صـــــدق

ثم حفر قصي بئراً سماها «سجلة» وقال فيها [1]:

أنـــــا قصـــــي وحفـــــرت ســـــجلة تـــــروي الحجـــــيج زغلـــــة فزغلـــــة

وكان هاشم - أيام الموسم - يجعل حياضاً من ادم في موضع زمزم لسقاية الحاج ويحمل الماء إلى منى لسقايتهم وهو يومئذٍ قليل [2].

ثم إنّه حفر بئراً سماها «البندر» وقال: إنّها بلاغ للناس فلا يمنع منها أحداً [3].

وأما عبد المطلب فقد قام بما كان آباؤه يفعلونه من سقاية الحاج، وزاد على ذلك، أنّه لما حفر زمزم وكثر ماؤها أباحها للناس، فتركوا الآبار التي كانت خارج مكة لمكانها من المسجد الحرام، وفضلها على من سواها لأنها بئر إسماعيل [4].

وزاد عبد المطلب في سقاية الحاج بالماء أن طرح الزبيب فيه، وكان يحلب الابل فيضع اللبن مع العسل في حوض من أدم عند زمزم لسقاية الحاج [5].

ثم قام أبو طالب مقامه بسقي الحاج وكان يجعل عند رأس كلّ جادة حوضاً فيه الماء ليسقي منه الحاج، وأكثر من حمل الماء أيام الموسم، ووفره في المشاعر فقيل له: «ساقي الحجيج».

أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد حوى أكثر مما حواه والده الكريم

---

(١) الروض الانف ١ / ١٠١.

(٢) شرح النهج ٣ / ٤٥٧.

(٣) الروض الانف ١ / ١٠١.

(٤) سيرة ابن معلان بهامش السيرة الحلبية ١ / ٢٦.

(٥) السيرة الدحلانية ١ / ٢٦.

من هذه المكرمة، وكم له من موارد للسقاية لا يستطيع أحد على مثلها، وذلك يوم بدر، وقد أجهد المسلمين العطش، وأحجموا عن امتثال أمر الرسول الأعظم ﷺ في طلب الماء فرقاً من قريش؛ لكن نهضت بأبي الريحانتين غيرته الشماء، وثار به كرمه المتدفق، فلبّى دعاء الرسول وانحدر نحو القليب وجاء باملاء حتى أروى المسلمين [1].

ولا ينس يوم صفين وقد شاهد من عدوه ما تندى منه جبهة كلّ غيور، فان معاوية لما نزل بجيشه على الفرات منع أهل العراق من الماء حتى كضّهم الظمأ، فأنفذ اليه أمير المؤمنين عليه السلام صعصعة بن صوحان وشبث بن ربعي يسألانه أن لا يمنع الماء الذي أباحه الله - تعالى - لجميع الخلوقات، وكلّهم فيه شرع سواء، فأبى معاوية إلّا التردد في الغواية والجهل، فعندها قال أمير المؤمنين عليه السلام: اروا السيوف من الدماء تروا من الماء [2].

ثم أمر أصحابه أن يحملوا على أهل الشم، فحمل الأشتر في سبعة عشر ألفاً والأشتر يقول:

ميعـــدنا اليـــوم بيـــاض الصـــبح هـــل يصـــلح الـــزاد بغـــير ملـــح

فلمّا أجلوهم أهل العراق عن الفرات ونزلوا عليه وملكوه أبي صاحب النفسية المقدسة التي لا تعدوها أي مأثرة أن يسير على نهج عدوه حتى أباح الماء لأعدائه، ونادى بذلك في أصحابه [3]، ولم يدعه كرم النفس أن يرتكب ما هو من سياسة الحرب من التضييق على العدو بأي صورة.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١ / ٤٠٦.

(٢) نهج البلاغة ١ / ١٠٩.

(٣) مناقب ابن شهر آوب ١ / ٦١٩.

وقد لا تجد مندوحة في تفضيل موقف الحسين عليه السلام على غيره في السقاية يوم سقى الحر وأصحابه في «شراف» وهو عالم بحراجة الموقف، ونفاذ الماء بسقي كتيبة فيها ألف رجل مع خيولهم، ووخامة المستقبل، وأنّ الماء غداً دونه تسيل النفوس وتشق المرائر؛ لكن العنصر النبوي والآصرة العلوية لم يتركا صاحبهما إلّا أن يجوز الفضل.

وأما أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام فلا يوازيه أحد في أمر السقاية يوم ناطح جبلاً من الحديد ببأسه الشديد حتى اخترق الصفوف، وزعزع هاتيك الألوف، ولم يبال بشيء إلّا إغاثة شخصية الرسالة المنتشرة في تلك الأمثال القدسية من الذرية الطاهرة، ولم يكتف بهذه الفضيلة حتى أبت نفسيته الكريمة أن يلتذ بشيء من الماء قبل أن يلتذ به أخوه الامام وصبيته الأزكياء.

ومن أجل مجيئه بالماء إلى عيال أخيه وصحبه في كربلاء سمي «السقاء».

في كربلاء لك عصبة تشكوا الظمأ ... من فيض كفك تستمد رواؤها

وأراك يا ساقي عطاشى كربلاء ... وأبوك ساقي الحوض تُمنع ماءها [1]

هذه جملة من موارد السقاية الصادرة من شرفاء سادة متبوئين على منصات المجد والخطر متكئين على أرائك العز والمنعمة، وما كانت تدعهم دماثة أخلاقهم وطهارة أعراقهم أن يكونوا أخلوا من هذه المكرمة، وقد افتخر بذلك عبد مناف على غيرهم.

وعلى العكس عنهم تجد أعداءهم معاوية وذريته الأرجاس فقد حرموا الماء على آل النبي صلى الله عليه وآله ، ويالها من فاجعة.. أن تشرب الذئاب والوحوش الماء وتذبل شفاه آل الرسول من الظمأ؟! ياله من ظلم أن يعطش الأسد، وسيفه بيده ويبكي أطفال الحسين عليه السلام ويستغيثون.

---

(١) العباس (للمقرم): ١٦٥.

أو تشـــتكي العطـــش الفـــواطم عنـــده وبصـــدر صـــعدته الفـــرات المفعـــم
ولـــو اســـتقى نهـــر المجـــرة لارتقـــى وطويـــل ذابلـــه اليهـــا ســـلم
لـــو ســـدّ ذو القـــرنين دون وروده نســـفته همتـــه بمـــا هـــو أعظـــم

يا رب.. يا حكم ويا عدل.. لقد سلب الله الرحمة والانسانية من قلوب أولئك المسوخ فداسوا القيم وتنركوا للحسين عليه السلام ....

وحالوا بينه وبين الماء، وناده عبد الله بن حصين الأزدي: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه ككبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً أنت وأصحابك.

ونادى عمرو بن الحجاج: يا حسين هذا الفرات تلغ فيه كلاب السواد وخنازيرهم، فوالله لا تذوق منه قطرة.

والغريب أن هذا اللعين كان ممن كاتب الحسين عليه السلام ودعاه للقدوم إلى الكوفة!!

وقال زرعة بن أبان بن دارم: حولوا بينه وبين الماء، ورماه بسهم فأثبته في حنكه فقال عليه السلام: اللهم أقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً [1].

وهكذا منعوا الحسين وأهله وأصحابه عن الماء، وفي اليوم السابع اشتد الحصار على سيد الشهداء ومن معه، وسدّ عنهم باب الورود، ونفد ما عندهم من الماء، فعاد كلّ واحد يعالج لهب العطش، وبطبع الحال كان العيال بين أنة وحنة، وتضور ونشيج، ومتطلب للماء إلى متحرّ له بما يبلّ غلّته، وكلّ ذلك بعين الحسين عليه السلام والغيارى من آه والأكارم من صحبه، وما عسى أن يجدوا لهم شيئاً وبينهم وبين الماء رماح مشرع وسيوف مرهفة لكن «ساقي العطاشى» لم يتطامن على تحمل تلك الحالة، فراح يستقي لهم وقدم يمينه ويساره ورجليه وكلّ روحه في سبيل إغاثتهم.

وروي أنّ أهل البيت عليهم السلام صارعوا العطش - صغاراً وكباراً - ثلاثة أيام بلياليها [2].

---

(١) مثير الاحزان: ٧٠، نفس المهموم: ٣٣١.

(٢) مرأة الزمان في تواريخ الاعيان: ٨٩.

نهر العلقمي:

يتفرع نهر العلقمي من شط الفرات ويمرّ بمشهد أبي الفضل العباس عليه السلام باتجاه قبر الحسين عليه السلام ثم يشق طريقه إلى قبر الشهيد الحر الرياحي عليه السلام.

وفي معجم متن اللغة: من معاني علقمة: «النبق» وهو السدر فيستفاد من هذا ومما سنرويه أنّ ضفاف العلقمي كان مزروعاً بأشجار السدر، وأنّ هناك سدرة كانت عند قبر الحسين عليه السلام.

روى الشيخ الطوسي في الأمالي مسنداً عن يحيى بن المغيرة الرازي قال:

كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت.

قال: فرفع جرير يديه فقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: لعن الله قاطع السدرة - ثلاثاً - فلم نقف على معناه حتى الآن؛ لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتى لا يقف الناس على قبره [1].

وفي مدينة المعاجز: روى عن رجل أسدي قال: كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني أمية فرأيت عجائباً لا أقدر أن أحكي إلّا بعضاً منها:... إذا هبت الريح تمر عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر وأرى نجوماً تنزل من السماء وتصعد مثلها من الأرض، ورأيت عند غياب الشمس أسداً هائل المنظر يتخطى القتلى حتى وقف على جسد جللته الأنوار، فكان يمرغ وجهه وجسده بدمه، وله صوت عال، ورأيت شموعاً معلقة، وأصواتاً عالية وبكاءاً وعويلاً، ولا أرى أحداً [2].

---

(١) الأمالي (لألطوسي): ٣٢٥ المجلس ١١ ح ٩٨.

(٢) العباس (لألمقرم): ٣١٣، عن مدينة المعاجز: ٢٦٣ باب ١٢٧.

وحكي في «الكبريت الأحمر» عن السيد محمد الدين محمد المعروف بمجدي من معاصري الشيخ البهائي في كتابه «زينة المجالس» المؤلف سنة (١٠٠٤):

أنّ الوزير السعيد ابن العلقمي لما بلغه خطاب الصادق عليه السلام للنهر «إلى الآن تجري وقد حرم جدّي منك» أمر بسدّ النهر وتخريبه، ومن أجله حصل خراب الكوفة، لأنّ ضياعها كانت تسقى منه [١].

قال عبد الباقي العمري:

بعداً لشطك يا فرات فمر لا ... تحلو فانك لا هني ولا مري

أيسوغ لي منك الورود وعنك قد ... صدر الامام سليل ساقي الكوثر

وقال الشيخ محسن أبو الحب الحائري رحمه الله:

إذا كان ساقي الحوض في الحشر حيدر ... فساقي عطاشى كربلاء أبو الفضل

على أنّ ساقي الناس في الحشر قلبه ... مريع وهذا بالظمأ قلبه يغلي

وقفت على ماء الفرات ولم أزل ... أقول له والقول يحسنه مثلي

علامك تجري لا جريت لوارد ... وأدركت يوماً بعض عارك بالغسل

أما نشفت أكباد آل محمد ... لهيباً ولا ابتلت بعل ولا نهل

من الحق أن تذوي غصونك ذبلاً ... أسى وحياءً من شفاههم الذبل

فقال استمع للقول إن كنت سامعاً ... وكن قابلاً عذري ولا تكثرن عذلي

ألا أن ذا دمعي الذي أنت ناظر ... غداة جعلت النوح بعدهم شغلي

برغمي أرى مائي يلذ سواهم ... به وهم صرعى على عطش حولي

جزى الله عنهم في المواساة عمهم ... أبا الفضل خيراً لو شهدت أبا الفضل

لقد كان سيفاً صاغه بيمينه ... علي فلم يحتج شباه إلى الصقل

اذا عدّ أبناء النبي محمد صلى الله عليه وآله ... رأه أخاهم من رأه بلا فضل

---

(١) مقتل العباس (للمقرم): ٣١٥، عن الكبريت الاحمر ٢ / ١١٢.

ولم أر ضـــام [1] حولـــه المـــاء قبلـــه ... ولم يـــرو منـــه وهـــو ذو مهجـــة تغلـــي

ومـــا خطبـــه إلّا الوفـــاء وقـــل مـــا ... يـــرى هكـــذا خـــلاً وفيـــاً مـــع الخـــل

يمينـــــاً بيمنـــــا القطيعـــــة الـــــتي ... تســـمى شمـــالاً وهـــي جامعـــة الشـــمل

بصـــبرك دون ابـــن النـــبي بكـــربلاء ... علـــى الهـــول أمـــر لا يحـــيط بـــه عقلـــي

ووافـــاك لا يـــدري أفقـــدك راعـــه ... أم العـــرش غالتـــه المقـــادير بالثـــل

أخـــي كنـــت لي درعـــاً ونصـــلاً كلاهمـــا ... فقـــدت فـــلا درعـــي لـــدي ولا نصـــلي

وقال السيد جعفر الحلي في رثاء العباس عليه السلام

وهـــوى بجنـــب العلقمـــي وليتـــه ... للشـــاربين بـــه يـــداف العلقـــم

وقال السيد عبد الهادي الطعان:

جرعـــت أعـــداءك يـــوم الـــوغى ... في حـــد ماضـــيك مـــن العلقـــم

وقـــد بـــذلت الـــنفس دون الحمـــى ... مجاهـــداً يـــا بطـــل العلقمـــي [2]

العباس عليه السلام في الميدان:

روى في «رياض المصائب» و «مهيج الأحزان» وغيرها:

«فلما أجاز الحسين عليه السلام أخاه العباس للبراز، برز كالجبل العظيم، وقلبه كالطود الجسيم؛ لأنه كان فارساً هماماً، وبطلاً ضرغاماً، وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب».

وروى في إكسير العبادات: «.. فسمع الحسين عليه السلام الأطفال وهم ينادون: العطش.. العطش.

---

(١) كذا ورد في ديوان الشاعر أبي الحب.

(٢) بطل العلقمي ٣ / ٣٨٣.

فلما سمع العباس ذلك رمق بطرفه إلى السماء وقال: إلهي وسيدي أريد أن أعتد بعدتي وأملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة في كفه وقصد الفرات.

وفي بعض مقاتل أصحابنا: انّه لما نادى الحسين عليه السلام: أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله » خرج اليه أخوه العباس، وقبّل بين عينيه وودعه وسار إلى الشريعة، وإذا دونها عشرة آلاف فارس مدرعة، فلم يهوّلوه، فصاحت به الرجال من كل جانب ومكان: من أنت؟

فقال: أنا العباس بن علي بن أبي طالب....

ودخل المشرعة وهمّ أن يشرب فذكر عطش أخيه الحسين فلم يشرب، وحط القربة عن عاتقه واستقبل القوم يضربهم بسيفه كأنه النار في الأخطار وهو يقول:

أنـــا الـــذي أعـــرف عنـــد الزمجـــرة بـــابن علـــي المســـمى حيـــدرة
فـــاثبتوا اليـــوم لنـــا يـــا كفـــرة لعـــترة الحمـــد وآل البقـــرة [1]

تذكر وصية أبيه فلم يشرب:

في «معالي السبطين» عن كتاب «عدّة الشهور»:

لما كانت ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان وأشرف علي عليه السلام على الموت أخذ العباس وضمه إلى صدره الشريف وقال: ولدي وستقر عيني بك في يوم القيامة، ولدي إذا كان يوم عاشوراء ودخلت المشرعة إياك أن تشرب الماء وأخوك الحسين عليه السلام عطشان [2].

أجل؛ لقد وصل العباس إلى المشرعة، وأقحم الماء فرسه، وملأ كفه بالماء،

---

(١) إكسير العبادات: ٣٣٥ المجلس ١٠.

(٢) معالي السبطين ١ / ٤٥٤ المجلس ٢١.

واستروح كبده الملتهب رائحة الماء وأحسّ ببرده إلا أنّه تذكر وصية أبيه، وثار فيه الوفاء الذي ما بارحه آناً من حياته المباركة، فرمى الماء من كفه وقال: والله لا أشربه وأخي الحسين عليه السلام ويعاله وأطفاله عطاشى، لا كان ذلك أبداً، وأنشأ يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني ... وبعده لا كنت أن تكوني

هذا الحسين وارد المنون ... وتشربين بارد المعين

هيهات ما هذا فعال ديني ... ولا فعال صادق اليقين [1]

ولنعم ما قيل:

بذلت أيا عباس نفساً نفيسة ... لنصر حسين عز بالجد عن مثل

أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه ... فحسن فعال المرء فرع عن الأصل

فأنت أخو السبطين في يوم مفخر ... وفي يوم بذل المال أنت أبو الفضل

العباس عليه السلام يجندل المارد:

وكان في عسكر عمر بن سعد رجل يقال له «المارد بن صديف التغلبي» فلما نظر إلى ما فعله العباس من قتل الأبطال، خرق أطماره ولطم على وجهه، ثم قال لأصحابه: لا بارك الله فيكم؛ أما والله لو أخذ كلّ واحد منكم ملأ كفّه تراباً لطمرتموه، ولكنكم تظهرون النصيحة وأنتم تحت الفضيحة.

ثم نادى بأعلى صوته: أقسم على من كان في رقبته بيعة للأمير يزيد، وكان تحت الطاعة إلّا اعتزل عن الحرب وأمسك عن النزال فأنا لهذا الغلام!! الذي قد أباد

---

(١) معالي السبطين ١ / ٤٤٦ المجلس ٢٠.

الرجال، وقتل الأبطال، وأروى الشجعان وأفناهم بالحسام والسنان، ثم من بعده أقتل أخاه الحسين عليه السلام ومن بقى من أصحابه معه.

فقال له الشمر: إذ قد ضمنت أنّك تكون كفو الناس أجمع ارجع معي إلى الأمير عمر بن سعدو أطلعه على أنك تأتيه بالقوم أجمعين إذا كان بك غنىً عنا.

فقال له المارد: يا شمر! أما والله ما فيكم خير لأنفسكم فكيف تعيرون غيركم؟!

فقال له شمر: ها نحن نرجع إلى رأيك وأمرك وننظر فعالك معه.

ثم قال الشمر للناس: اعتزلوا الحرب حتى ننظر ما يكون منهما.

فأقبل المارد بن صديف، وأفرغ عليه درعين ضيقي الزرد، وجعل على رأسه بيضة، وركب فرساً أشقر أعلى ما يكون من الخيل، وأخذ بيده رمحاً طويلاً، فبرز إلى العباس بن علي عليه السلام فالتفت العباس فرآه وهو طالب له يرعد ويبرق، فعلم أنّه فارس القوم، فثبت له حتى إذا قاربه صاح به المارد:

يا غلام!!! ارحم نفسك واغمد حسامك وأظهر للناس استسلامك، فالسلامة أولى من الندامة، فكم من طالب أمرم حيل بينه وبين ما طلبه وغافصه أجله، واعلم أنّه لم يحاربك في هذا اليوم رجل أشدّ قوة مني، وقد نزع الله الرحمة عليك من قلبي، وقد نصحت إن قبلت النصيحة، ثم أنشأ يقول:

إني نصحت إن قبلت نصيحتي حذراً عليك من الحسام القاطع

ولقد رحمتك إذ رأيتك يافعاً ولعل مثلي لا يقاس بيافع

اعط القياد تعش بخير معيشة أولا فدونك من عذاب واقع

قال: فلمّا سمع العباس كلامه وما أتى به من نظامه قال له: ما أراك أتيت إلّا بجميل، ولا نطقت إلّا بتفضيل، غير أني أرى حيلك في مناخ تذروه الرياح، أو في الصخرة الأطمس لا بقتله الأنفس، وكلامك كالسراب يلوح، فاذا قصد صار أرضاً بوراً، والذي أصلته أن استسلم اليك فذاك بعيد الوصول، صعب الحصول، وأنا

- يا عدو الله وعدوّ رسوله - فمعوّد للقاء الأبطال، والصبر على البلاء في النزال، ومكافحة الفرسان، وبالله المستعان، فمن كملت هذه فيه فلا يخاف ممن برز اليه، ويلك؛ أليس لي اتصال برسول الله ﷺ ، وأنا غصن متصل بشجرته، وتحفة من نور جوهره، ومن كان من هذه الشجرة فلا يدخل تحت الذمام، ولا يخاف من ضرب الحسام، فأنا ابن علي لا أعجز من مبارزة الأقران، وما أشركت بالله لمحة بصر، ولا خالفت رسول الله ﷺ فيما أمر، وأنا منهوالورقة من الشجرة، وعلى الأصول تثبيت الفروع، فاصرف عنك ما أملته، فما أنا ممن يأس على الحياة ولا يجزع من الوفاة، فخذ في الجد واصرف عنك الهزل، فكم من صبي صغير خير من شيخ كبير عند الله تعالى، ثم أنشأ يقول:

صبراً على جور الزمان القاطع ... ومنية ما أن لها من دافع
لا تجزعن فكل شيء هالك ... حاشا لمثلي أن يكون بجازع
فلئن رماني الدهر منه بأسهم ... وتفرق من بعد شمل جامع
فكم لنا من وقعة شابت لها ... قمم الأصاغر من ضراب قاطع

قال: فلما سمع المارد كلام العباس وما أتى به من شعره لم يعط صبراً دون أن خفق عليه بالحملة، وبادره بالطعنة، وهو يظن أنّ أمره هيّن، وقد وصل اليه، وقد مكّنه العباسم ن نفسه، حتى إذا وصل اليه السنان قبض العباس الرمح وجذبه اليه، فكاد يقلع المارد من سرجه، فخلّا له الرمح وردّ يده إلى سيفه، وقد تخلله الخجل عندما ملك منه رمحه.

قال: فشرع العباس الرمح للمارد فصاح به: يا عدو الله؛ إنّني أرجوا من الله - تعالى - أن أقتلك برمحك، فجال المارد على العباس وقحم عليه، فبادره العباس وطعن جواده في خاصرته، فشبّ به الجواد فاذا المارد على الأرض، ولم يكن للعين طاقة على قتال العباس راجلاً؛ لأنه كان عظيم الجثة ثقيل الخطوة،

فاضطربت الصفوف وتصايحت الألوف وناداه الشمر: لا بأس عليك، ثم قال لأصحابه: ويلكم ادركوا صاحبكم قبل أن يقتل.

قال: فخرج اليه غلام له بحجرة (فرس) يقال له «الطاوية»، فلما نظر اليه المارد فرح بها وكف خجله وصاح: يا غلام عجّل بالطاوية قبل حلول الداهية، فأسرع بها الغلام اليه، فكان العباس أسبق من عدو الله اليها، فوثب وثبات مسرعات وصل بها إلى الغلام، فطعنه بالرمح في صدره فأخرجه من ظهره، واحتوى على الحجرة فركبها، وعطف على عدو الله، فلما رآه تغيّر وجهه وحار في أمره، فأيقن بالهلاك، ثم نادي بأعلى صوته: يا قوم أغلب على جوادي واقتل برمحي!! يالها من سبّة ومعيرة.

قال: فحمل الشمر فاتبعه سنان بن أنس وخولي بن يزيد الأصبحي وأحمد بن مالك وبشر بن سوط وجملة من الجيش فنفضوا الأعنة، وقدموا الأسنة، وجرّدوا السيوف، وتصايحت الرجال، ومالت نحو العباس، فناداه أخوه الحسين عليه السلام: ما انتظارك يا أخي بعد - والله - فقد غدر القوم بك.

قال: ونظر العباس إلى سرعة الخيل ومجيئهم كالسيل فعطف عليه برمحه فناده المارد: يا بن علي عليه السلام رفقاً بأسيرك يكون لك شاكراً.

فقال له العباس: ويلك أبمثلي يلقى اليه الخدع والمحال. ما أصنع بأسير وقد قرب المسير.

ثم طعنه في نحره، وذبحه من الأذن إلى الأذن، فانجدل صريعاً يخور في دمه، ووصلت الخيل والرجال إلى العباس فعطف عليهم، وهو على ظهر «الطاوية»، وكانت الخيل تزيد عن خمسمائة فارس، فلم يكن إلّا ساعة حتى قتل منهم ثمانين رجلاً، وأشرف الباقون على الهرب، فعندها حمل عمر بن سعد وزحفت في أثره الأعلام ومالت اليه الخيل، فصاح به أخوه الحسين عليه السلام: يا أخي استند إليّ لأدفع

عنك وتدفع، فجعل العباس يقاتل وهو متأخر، وقد أدركته الخيل والرماح كآجام القصب، وصار يضرب فيهم يميناً وشمالاً إلى أن وصل إلى أخيه الحسين عليه السلام، فصاح به الشمر «لعنة الله»: يابن علي؛ إن كنت قد رجّلت المارد عن «الطاوية» وقتلته فهي والله التي كانت لأخيك الحسن عليه السلام يوم «ساباط المدائن».

فلما وصل العباس إلى أخيه الحسين عليه السلام ذكر له ما قاله الشمر من خبر «الطاوية» فنظر الحسين عليه السلام وقال: هذه والله الطاوية التي كانت لملك الري وانه لما قتل أبي علي بن أبيط الب وهبها لأخي الحسن عليه السلام وصارت الطاوية تلوذ بمولانا الحسين عليه السلام ... [1].

الشهادة:

اتجه أبو الفضل العباس عليه السلام نحو المخيم بعدما ملأ القربة وهي عنده أثمن من حياته، والتحم مع أعداء الله وأنذال البشرية التحاماً رهيباً، فقد أحاطوا به من كلّ جانب - وهي أربعة آلاف - ليمنعوه من إيصال الماء إلى عطاشى آل النبي، ورموه بالنبال، فلم ترعه كثرتهم وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده، ولواء الحمد يرف على رأسه، وأشاع فيهم القتل والدمار وهو يرتجز:

لا أرهب الموت إذ الموت زقا ... حتى أورى في المصاليت لقى
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا ... إني أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقى

وانهزمت الجيوش من بين يديه يطاردها الفزع والرعب، فقد ذكّرهم ببطولات أبيه فاتح خيبر ومحطم فلول الشرك، ولم يشعر القوم أهو العباس يجدّل الأبطال أم أنّ الوصي يزأر في الميدان، فلم تثبت له الرجال إلّا أنّ وضراً خبيثاً من الجبناء

---

(١) إكسير العبادات: ٣٣٥ المجلس العاشر.

كمن له من وراء نخلة - وهو زيد بن الرقاد الجهني وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي - ولم يستقبله بوجهه، فضربه على يمينه ضربة غادرة فبراها.

لقد قطع تلك اليد الكريمة التي كانت تفيض برّاً وكرماً على المحرومين والفقراء، والتي طالما دافع بها عن حقوق المظلومين والمضطهدين.

ولم يعن بها سبع القنطرة وراح يرتجز:

والله إن قطعتمـــــــــو يميـــــــــني إني أحـــــامي أبـــــداً عـــــن ديـــــني

وعـــــن إمـــــام صـــــادق اليقـــــين نجـــــل النـــــبي ص الطـــــاهر الأمـــــين

ودلل بهذا الرجز على الأهداف العظيمة والمثل الكريمة التي جاهد من أجلها، فهو إنّما يجاهد دفاعاً عن الاسلام ودفاعاً عن إمام المسلمين وسيد شباب أهل الجنة.

ولم يبعد العباس قليلاً حتى كمن له من وراء نخلة رجس من أرجاس البشرية، وهو الحكيم بن الطفيل الطائي، فضربه على يساره فبراها فقال عليه السلام:

يـــا نفـــس لا تخشـــي مـــن الكفـــار وأبشـــــري برحمـــــة الجبـــــار

مـــــع النـــــبي الســـــيد المختـــــار قـــــد قطعـــــوا ببغـــــيهم يســـــاري

فأصلهم يا ربّ حرّ النار

فحمل القربة بأسنانه وجعل يركض ليوصل الماء إلى عطاشى أهل البيت عليهم السلام.

قال القاضي أبو حنيفة النعمان المتوفى سنة (٣٦٣): وقطعوا يديه ورجليه حنقاً عليه ولما أبلى فيهم وقتل منهم فلذلك سمي السقاء [١].

ولربما كان قطع رجلي العباس عليه السلام ليمنعوه عن إيصال الماء؛ لأنه عليه السلام ترك فرسه وسارع يركض برجليه، إضافة إلى حنقهم لعنهم الله.

فعند ذلك أمنوا سطوته وتكاثروا عليه، وأتته السهام كالمطر، فأصاب القربة

---

(١) شرح الاخبار ٣ / ١٩٣ في ذكر من قتل مع الحسين عليه السلام.

سهم وأريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وسهم أصاب عينه، ووقف البطل حزيناً، فقد كان إراقة الماء عنده أشدّ عليه من قطع يديه، وشدّ عليه رجس خبيث وضربه بعمود من حديد على رأسه الشريف ففلق هامته.

وهـــوى بجنـــب العلقمـــي فليتـــه للشـــاربين بـــه يـــداف العلقـــم

وهوى إلى الأرض [1] وهو يؤدي تحيته ووداعه الأخير إلى أخيه قائلاً: «عليك مني السلام أبا عبد الله...».

فانقض عليه أبو عبد الله كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار، موضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم، مرتثاً بالجراحة، فوقف علهي منحنياً، وجلس عند رأسه يبكي، وهو يلفظ شظاياً قلبه الذي مزقته الكوارث، وقال: «الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوي».

وأنشأ يقول:

تعـــديتم يـــا شـــرّ قـــوم ببغـــيكم وخـــالفتموا ديـــن النـــبي ص

أمـــا كـــان خـــير الرســـل أوصـــاكم بنـــا أمـــا نحـــن مـــن نســـل النـــبي المســـدد

أمـــا كانـــت الزهـــراء امـــي ويلكـــم أمـــا كـــان مـــن خـــير البريـــة والـــدي

لعنـــتم وأخـــزيتم بمـــا قـــد جنيـــتم فســـوف تلاقـــوا حـــرّ نـــار توقـــد

وجعل إمام الهدى يطيل النظر إلى أخيه وقد انهارت قواه، وانهد ركنه، وتبددت جميع آماله، وودّ أنّ الموت قد وافاه قبله:

---

(١) قال السيد المقرم رحمه الله في هامش كتابه مقتل الحسين عليه السلام ٢٦٨: وسمعت العالم الفاضل الشيخ كاظم سبتي رحمه الله يقول: أتاني بعض العلماء الثقات وقال: أنا رسول العباس عليه السلام اليك رأيته في المنام يعتب عليك ويقول: لم يذكر مصيبتي شيخ كاظم سبتي فقلت له: يا سيدي ما زلت اسمعه يذكر مصائبك فقال عليه السلام قل له: يذكر هذه المصيبة وهي: ان الفارس اذا سقط من فرسه يتلقى الارض بيديه فاذا كانت السهام في صدره ويداه مقطوعتان بماذا يتلقى الارض؟!

وبـــــان الانكســـــار في جبينـــــه فانـــدكت الجبـــال مـــن حنينـــه
وكيـــف لا وهـــو جمـــال بهجتـــه وفي محيـــاه ســـرور مهجتـــه
كافـــل أهلـــه وســـاقي صـــبيته وحامـــل اللـــوا بمعـــالي همتـــه [1]

ورجع الحسين عليه السلام إلى المخيم وحده:

وفي الدمعة الساكبة: إنّ من كثرة الجراحات الواردة على العباس عليه السلام لم يقدر الحسين عليه السلام أن يحمله إلى محمل الشهداء، فترك جسده في محل قتله ورجع باكياً حزيناً إلى الخيام [2].

قال السيد المقرم رحمه الله في مقتل الحسين عليه السلام [3]: وتركه في مكانه لسر مكنون أظهرته الأيام، وهو أن يدفن في موضعه منحازاً عن الشهداء؛ ليكون له مشهد يقصد بالحوائج والزيارات، وبقعة يزدلف اليها الناس وتتزلف إلى المولى سبحانه تحت قبته التي ضاهت السماء رفعة وسناء، فتظهر هنالك الكرامات الباهرة، وتعرف الأمة مكانته السامية ومنزلته عند الله تعالى، فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد، والزيارات المتواصلة، ويكون عليه السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله - تعالى - فشاء حجة الوقت أبو عبد الله كما شاء المهيمن - سبحانه - أن تكون منزلة أبي الفضل الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الأخروية، فكان كما شاءا وأحبا.

ثم قام الحسين عليه السلام وحمل على القوم، فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون من بين يديه كما تفرّ المعزى إذا شدّ فيها الذئب، وهو يقول: أين تفرون وقد قتلتم أخي؟! أن تفرون وقد فتتم عضدي؟! ثم عاد إلى موقفه منفرداً [4].

---

(١) من ارجوزة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره.
(٢) الدمعة الساكبة ٤ / ٣٢٤.
(٣) مقتل الحسين: ٢٧٠.
(٤) إبصار العين: ٣٠.

ورجع الحسين إلى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمه، وقد تدافعت الرجال على مخيمه، فنادى:

أما من مغيث يغيثنا؟!

أما من مجير يجيرنا؟!

أما من طالب حث ينصرنا؟!

أما من خائف من النار فيذب عنا؟

فأتته سكينة وسألته عن عمها فأخبرها بقتله.

وسمعته زينب فصاحت: وا أخاه وا عباساه وا ضيعتنا بعدك!

وبكين النسوة وبكى الحسين معهن وقال عليه السلام: وا ضيعتنا بعدك.

فمشى لمصرعه الحسين وطرفه ... بين الخيام وبينه متقسم

الفاه محجوب الجمال كأنه ... بدر بمنحطم الوشيج ملثم

فأكب منحنياً عليه ودمعه ... صبغ البسيط كأنّما هو عندم

قد رأم يلثمه فلم ير موضعاً ... لم يدمه عض السلاح فيلثم

نادى وقد ملأ البوادي صيحة ... صم الصخور لهولها يتألم

أأخي يهنيك النعيم ولم أخل ... ترضى بأن أرزى وأنت منعم

أأخي من يحمي بنات محمد ... إذ صرن يسترحمن من لا يرحم

ما خلت بعدك أن تشل سواعدي ... وتكف باصرتي وظهري يقصم

لسواك يلطم بالأكف وهذه ... بيض الظبى لك في جبيني تلطم

ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي ... إلا كما أدعوك قبل وتنعم

هذا حسامك من يذل به العداء ... ولواك هذا من به يتقدم

هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي ... والجرح يسكنه الذي هو آلم

مشهد الكفين:

لم يفتأ شيعة أهل البيت عليهم السلام كما أنهم يقتصون آثارهم في معارفهم وتعاليمهم يتبركون بتعيين كلّ ما يتعلق بهم من مشهد أو معبد أو مقام، فيتبعونها بالحفاوة والتبجيل، ويرون ذلك من متممات الولاء ولوازم الاتباع والمشايعة.

وهو كما يرون لأنه أما مشهد يزار أو معبد يقصد للعبادة أو محل مسرة فيسرهم ذلك أو موقف مأساة فيستاؤون لهم، وهذا هو التشيع المحض والاقتداء الصحيح.

ومن ذلك ما نشاهده في كربلاء المقدسة من المقام لكفي أبي الفضل اللذين تناقلتهما الألسن، وأخذ حديثهما الخلق عن السلف، والسيرة المستمرة بين الامامية كافية في القطع بثبوت المقامين، ولولا هما لانتقض الأمر في كثير من المشاهد والمعابد والمقامات.

يعد مقام الكف اليمنى في جهة الشمال الشرقي على حدّ محلة باب بغداد ومحلة باب الخان قريباً من باب الصحن المطهر الواقعة في الجهة الشرقية، وعلى جدار المقام شباك صغير، وعلى جبهته بيتان بالفارسية لم يكتب اسم ناظمهما ولا تاريخ البناء ولا موضع الشباك.

والبيتان:

أفتاد دست راست خدايا زبيكرم بر دامن حسين برسان دست ديگرم

دست چپم بجاست اگر نيسه دست راست اما هزار حيف كه يك دست بي صداست

ويقع مقام الكف اليسرى في السوق الصغير القريب من الباب الصغير للصحن الواقعة في الجنوب الشرقي، ويعرف بسوق باب العباس الصغير، وعلى الجدار شباك، وكتب بالقاشاني عليه: هذا نظم الشيخ محمد المعروف بالسراج:

سـل إذا مـا شـئت واسمـع واعلـم ثم خـذ مـني جـواب المفهـم
إنّ في هـذا المقـام انقطعـت يسـرة العبـاس بحـر الكـرم
هـا هنـا يـا صـاح طاحـت بعـدما طاحـت اليمـنى بجنـب العلقمـي
اجـر دمـع العـين وابكيـه أسـاً حـق أن يبكـى بـدمع عـن دم [1]

قال شاعر أهل البيت عليهم السلام المرحوم السيد جعفر الحلي:

حـامي الظعينـة أيـن منـه ربيعـة أم أيـن مـن عليـا أبيـه مكـدّم
في كفـه اليسـرى السـقاء يقلّـه وبكفـه اليمـنى الحسـام المخـذم
حسـمت يديـه المرهفـات وانـه وحسـامه مـن حـدّهن لأحسـم
فغـدا يهـمّ بـأن يصـول فلـم يطـق كالليـث إذا أظفـاره تـتقلّم
أمـن الـردى مـن كـان يحـذر بطشـه أمـن البغـات إذا أصـيب القشـعم

وقال حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام:

إني لأذكـر للعبـاس موقفـه بكـربلاء وهـام القـوم يختطـف
يحمـي الحسـين ويحميـه علـى ظمـأ ولا يـولي ولا يثـني فيختلـف
ولا أرى مشـهداً يومـاً كمشـهده مـع الحسـين عليـه الفضـل والشـرف
أكـرم بـه مشـهداً بانـت فضـيلته ومـا أضـاع لـه أفعالـه خلـف

وقال أيضاً:

أحـق النـاس أن يبكـى عليـه فـتى أبكـى الحسـين بكـربلاء
أخـوه وابـن والـده علـي أبـو الفضـل المضـرج بالـدماء
ومـن واسـاه لا يثنيـه شـيء وجادلـه علـى عطـش بمـاء [2]

---

(١) العباس (للمقرم): ٣٣٥.

(٢) شرح الاخبار (للقاضي نعمان) ٣ / ١٩٣.

وقال الكميت الاسدي:

وأبـــو الفضـــل إنّ ذكـــرهم الحلـــو شـــفاء النفـــوس مـــن أســـقام

قتـــل الأدعيـــاء اذ قتلـــوه أكـــرم الشـــاربين صـــوب الغمـــام [1]

* * *

(١) ابصار العين: ٣١.

الفصل التاسع

اخوة العباس عليهم السلام

ابو الفضل العباس يتكلّم

روي في بعض كتب المقاتل: أنّ العباس عليه السلام قال لاخوته يوم العاشر: اشتروا الجنة اليوم وذبّوا عن سيدنا وإمامنا.

وقال أيضاً: تقدّموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله... تقدموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه. فاقدموا على عسكر بن سعد إقدام الشجعان، واملأوا صدورهم ووجوههم بالضرب والرمي والطعان... لا تقصروا في نصرة إمامكم وافدوه بأرواحكم، ولا تقولوا نحن أبناء أب واحد، فانّه إمامنا وسيدنا وحجة الله على من فوق الثرى، أمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وهو قرة عين النبي الأمين.

فتقدموا جميعاً، فصاروا أمام الحسين عليه السلام يتقون بوجوههم ونحورهم، فلما رآهم الحسين عليه السلام بكى وقال: جزاكم الله ربّ العالمين [1].

* * *

---

(١) عن محن الابرار: ٢٧٩.

أبناء علي عليه السلام

يتقدّمون إلى الشهادة

تقدّم الأصحاب يوم العاشر من المحرم، وأدوا ما عليهم في الذبّ عن إمامهم، وعن حرم الله وحرم نبيهم، فصعدوا الواحد تلو الآخر إلى جنان الخلد، ومن ثم جاء دور أهل البيت عليهم السلام، وكان أول شهيد من بني هاشم علي الأكبر عليه السلام كما ورد في زيارت الناحية:

«**السلام على أول قتيل من خير نسل سليل من سلالة إبراهيم الخليل**» [1].

ثم تقدّموا الواحد تلو الآخر يستأذنون الامام ويتقدمون إلى الجنان حتى قضوا جميعاً، وبقي الحسين عليه السلام وحيداً غريباً مستغيثاً.

التفت العباس إلى اخوته وقال: تقدّموا أمامي لأحتسبكم فكان أول من تقدّم منهم:

---

(١) البحار ٤٥ / ٦٥ باب ٣٧.

١ - عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد بعد أخيه العباس بنحو ثمان سنين، وأمه فاطمة أم البنين، وبقي مع أبيه ست سنين، ومع أخيه الحسن ست عشرة سنة، ومع أخيه الحسين خمساً وعشرين سنة، وذلك مدة عمره، ولم يعقب [١].

قال أهل السير: إنّه لما قتل أصحاب الحسين عليه السلام وجملة من أهل بيته دعا العباس اخوته الأكبر فالأكبر وقال لهم: تقدّموا، فأول من دعاه عبد الله أخوه لأبيه وأمه فقال: تقدّم يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك، فانه لا ولد لك، فتقدّم بين يديه وجعل يضرب بسيفه قدماً ويجول فيهم وهو يقول:

أنـــا ابـــن ذي النجـــدة والافضـــال ذاك علـــي الخـــير ذو الأفعـــال

ســـيف رســـول الله ذو النكـــال في كـــلّ يـــوم ظـــاهر الأهـــوال

فقاتل قتالاً شديداً، فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانىء «لعنه الله».

---

(١) وهو معروف عند جمهور العلماء ذكره ابن قتيبة في المعارف والشبلنجي في نور الابصار، والمحب الطبري في ذخائر العقبى والرياض النضرة، وابن الصباغ في الفصول المهمة والكنجي الشافعي في كفاية الطالب والمسعودي في التاريخ والشيخ المفيد في الارشاد وآخرون يطول تعدادهم.

وكذلك ذكر المجلسي في البحار وملا عبد الله في مقتل العوالم والخوارزمي في مقتله وآخرون.

وجاء في الزيارة المروية عن الامام صاحب الزمان «عجل الله فرجه» التي رواها السيد ابن طاووس في كتاب «الاقبال» والمجلسي في «البحار» وفيها يقول عليه السلام:

«السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين مبلي البلاء، والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء، والمضروب مقبلاً ومدبراً، لعن الله قاتله هانىء بن ثبيت الحضرمي».

وفي هذه الفقرة شهادة من الامام صاحب الأمر «عجل الله فرجه» لعبد الله بثلاثة من الفضائل:

الأولى: أنّه أعلن بولاء الحسين عليه السلام بين الصفوف ونادى بالولاية في عرصة كربلاء.

الثانية: أنّه كان له بلاء محمود أكثر من غيره في دفاعه ومحاماته عن أخيه الحسين عليه السلام، وقد أدى ما عليه دفاعاً عن دينه وإمامه، وإلّا لما كان لذكر «مبلي البلاء» محل.

الثالثة: ثباته في ذلك الموقف الرهيب والمعترك الهائل العصيب حيث وقف هدفاً للسلاح في وسط الحومة حتى أصيب مقبلاً ومدبراً، يريد أنّه أحيط به من كلّ جانب، واكتنفه الأعداء من كلّ جهة، وكان هو كاراً عليهم الكرة بعد الكرة، فيقبل على جماعة فيهزمهم ويعود إلى أخرى فيطردهم، ولم يقتل محاطاً به إلّا الحسين عليه السلام والعباس وعلي بن الحسين الأكبر عليه السلام ومسلم بن عقيل قتل الكوفة وعبد الله بن علي شقيق العباس عليه السلام.

وقد تضمنت هذه الفقرة أنّه ضرب مقبلاً ومدبراً، ومن المعلوم أن العسكر لا يتكاتف ويحمي بعضه بعضاً على كثرته إلّا لشدة بأس البطل المهاجم له، والشجاع المنازل له، الذي تعجز عن مواجهته الأبطال، وهذه غاية الشجاعة ونهاية البطولة.

ولا غرو أن كان آية نم آيات البطولة والفروسية والاقدام، فأبوه أمير المؤمنين عليه السلام سيد أبطال العالم الذي كانت الملوك ترسم صورته على سيوفها كما فعل ذلك «سليمان القانوني» ملك الأتراك العثمانيين، فقد كان له سيف عليه صورة علي بن أبي طالب، وقد هتف به رضوان خازن الجنان وجبرئيل سفير وحي الرحمن في بدر وأحد «لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا علي»، واخوته الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس، والعمومة بنو هاشم أفرس العرب، وهل تعد أمة من الأمم مثل أبي طالب وحمزة وجعفر الطيار في أمثالهم، والخؤلة بنوا عامر، وفيهم مثل فارس الضحيا، وفارس قرزل، وفارس العصا، وفارس شحمه، وملاعب الأسنة، ومدرك الثار، والرحال في أمثالهم، فهو معم مخول معرق الشجاعة.

قد أنجبت أم البنين فديتها ... فرسان حرب أصبحوا مثالا

أسداً ضراغمة بمعمة الوغى ... سم العداة أماجداً أبطالا

لا تعجبين لبأسهم وثباتهم ... في موقف لو فيه رضوى ززالا

الليث حيدرة وفاطم لبوة ... ولدا لوقعة كربلا أشبالا

نفسي الفدا لو اردين ظماً ... بحر المنية طاميا أجالا [1]

وورد أيضاً في زيارته:

السلام عليك يا عبد الله بن علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، فانك الغرة الوضحة، واللمعة اللائحة، ضاعف الله رضاه عنك، وأحسن لك ثواب ما بذلته منك، فلقد واسيت أخاك وبذلك مهجتك في رضا ربّك [2].

* * *

(١) بطل العلقمي ٣ / ٤٩٩.

(٢) بحار الأنوار ٩٨ / ٢٤٥ باب ٣٥.

٢ - جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أبو عبد الله، جعفر الأكبر، شقيق العباس عليه السلام، أحد الشهداء مع الحسين عليه السلام.

كان يلقب بجعفر الأكبر، ويكنى بأبي عبد الله، أمه أم البنين الكلابية.

قال أبو الفرج الاصفهاني في «مقاتل الطابيين»: وجعفر بن علي بن أبي طالب أمه أم البنين.. قتل وهو ابن (١٩) سنة.

وقال أبو مخنف في حديث الضحاك المشرقي: إنّ العباس بن علي قدّم أخاه جعفراً بين يديه؛ لأنه لم يكن له ولد،... فشدّ عليه هاني بن ثبيت الحضرمي الذي قتل أخاه.

وقال نصر بن مزاحم عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام: إنّ خولي بن يزيد الأصبحي «لعنه الله» قتل جعفر بن علي عليه السلام.

قال في ناسخ التاريخ: جعفر الأكبر، ويكنى أبا عبد الله، وأمه أم البنين أم العباس، وعمر (٢٣) سنة.. [١] وعند أبي الفرج الاصفهاني أنّ عمره (١٩) سنة.

وقال السماوي في «إبصار العين»: ولد بعد أخيه عثمان بنحو سنتين، وأمه

---

(١) ناسخ التاريخ ٥ / ٣٠٦.

فاطمة أم البنين، وبقي مع أبيه نحو سنتين، ومع أخيه الحسن نحو اثنتي عشرة سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام نحو إحدى وعشرين سنة، وذلك مدة عمره [1].

وقال المظفر في «بطل العلقمي»: وما أعرف عمن أخذ السماوي تقدير عمره بـ (٢١) سنة وتقسيمه على إمامة أبيه وأخويه [2].

وذكر صاحب «الدر النظيم»: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سماه باسم أخيه جعفر الطيار لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان شديدي المحبة له.

قال أهل السير: لما قتل أخو العباس لأبيه وأمه وعبد الله وعثمان دعا جعفراً فقال له: تقدم إلى الحرب حتى أراك قتيلاً كأخويك فاحتسبك كما احتسبتهما فانه لا ولد لكم، فتقدم وشدّ على الأعداء يضرب فيهم بسيفه وهو يقول:

إني أنـــــا جعفـــــر ذو المعـــــالي ابـــــن علـــــي الخـــــير ذي النـــــوال

ذاك الوصـــــي ذو النـــــدى والـــــوالي حســـــبي بعمـــــى شـــــرفاً وخـــــالي

فشدّ عليه خولي بن يزيد الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينيه فقتله.

وقال أبو مخنف: بل شدّ عليه هانيء بن ثبيت الحضرمي الذي قتل أخاه فقتله.

قال الامام المنتظر «عجل الله فرجه» في زيارة الناحية:

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسباً، والنائي عن الأوطان مغترباً، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هانيء بن ثبيت الحضرمي.

ويظهر من عبارات الامام - أرواحنا فداه - من الفضائل لجعفر بن أمير المؤمنين ما يميزه عمن سواه من الشهداء، فقوله عليه السلام، وبأي معنى أخذ الصبر سواء كان الصبر على مكابدة الأهوال ومكافحة الأبطال، ففي ذلك غاية المدح بالفروسية.

---

(١) إبصار العين: ٣٥.

(٢) أنظر: بطل العلقمي ٣ / ٥١١.

وإن كان الصبر على محبته لإمامه الحسين عليه السلام وموالاته له وثباته وعزمه أن يفديه بنفسه ويقيد بمهجته ففي ذلك غاية المدح من الوجهتين: البصيرة والمعرفة بحق الامام المفترض الطاعة، وهذا دليل العلم والفقاهة، ومن حب المواسات له بالنفس التأسي به في بجميع الحالات، فهذا دليل على أنّه في غاية الكمال ونهاية الأدب.

وإن أريد بالصبر الصبر على معاناة الأمور الشاقة من الجوع والعطش لأنهم حصروا في فلاة جرداء قاحلة، وبادية قفراء قاحلة، قد ملك عليهم الأعداء شريعة الفرات، وقطعوا عليهم طريق الميرة، وصدوا القوافل التي تحمل الأقوات اليهم، فعطشوا وجاعوا، وفي تخصيص جعفر بالصبر على هذا لا يخفى ما فيه من مزيد الفضل، والاشارة إلى ما فيه من الايثار والتضحية والتحمل والمعاناة.

وأما قوله عليه السلام: «النائي عن الأوطان» مع أنّ كلّ من كان مع الحسين عليه السلام كان نائياً عن الاوطان وجميعهم قد اغتربوا، فما معنى تخصيص جعفر؟!

فالظاهر - والله العالم - أنّه إنّما خصّ بذلك لأنّه كان بعد شاب صغير لم يذق طعم الغربة ولم يجربها من قبل، سيما أنّه كان صاحب نضارة ورونق جميل، قد تربى في الحضارة، لم يقوى على لفحات السموم ومعاناة شعل الهجير، لأنه أصغر اخوته، ومن المعلوم أن صغير الأولاد يكون في الموضع الأتم من الشفقة في نظر الأم الشفيقة، فانّها تبره كثيراً وتتعاهده بالنظافة والتعطير وترجيل الشعر ولذيذ المطعم وشهي المشرب، فاذا كان نائياً عن الأوطان - والحال هذه - فانه يلاقي عنتاً، ويجابه شدة شديدة، ويعاني صعوبة صعبة، ومشقة شاقة، سيما من فقد بر الوالدة المشفقة وعطفها وحدبها عليه والطافها.

ومن هنا يعرف أنّ ولد أمير المؤمنين عليه السلام أشجع العرب، لأنهم ما شاهدوا حروباً، ولا خاضوا المعارك، ولا وقفوا في صف قبال الأعداء، سوى الحسنين عليهما السلام وابن الحنفية والعباس عليه السلام، وهم جميعاً شباب في ريعان الشبيبة ونضرة الصبا، بين

من أدرك البلوغ وبين من تجاوزه بيسير، وقد شبوا ونشأ في أحضان المدينة حتى إذا كشفت حرب كربلاء عن ساقها، وبرزت كالحة عابسة شوهاء المنظر كريهة المخبر، شمروا السواعد، وشحذوا المرهفات القواطع، وساقوا تلك الأبطال المحنكة والفرسان المجربة سوق الأغنام، وفرت أمامهم كاليعافير أو الحمر المستنفرة، وطاروا بين أيديهم طيران القطا والنعام المشرد، وتفرقوا تفرق الجراد المنتشر، ولو لا غلبة الأقدار ما كثرتهم تلك الجماهير، ولا غلبتهم كثرة الجموع، وقد علم حملة التاريخ والأثر وعلماء الأخبار والسير أنهم أفنوا جماهير أهل الكوفة، وقد تركوا في كلّ حي من أحيائها نائحة وفي كلّ بيت من بيوتها صارخة:

آل علي يوم طف كربلا ... قد تركوا في كل دار نائحة
من دخل الكوفة لم يسمع بها ... في سائر الاحياء إلّا صائحة
قد خلد التاريخ للحشر لهم ... أعمال مجد وفعالاً صالحة
فيا لها فادحة خالدة ... قد أنست الشيعة كل فادحة

أولئك الشبان المنعمون من أهل البيت النبوي أظهروا البسالة والشجاعة ما أدهش الأبطال المجربة والشجعان الخبراء بفن البطولة.

وبقية الفقرة تصف ثبات جعفر الأكبر في ساحات الوغى وغبار المعمعة، وتذكر أنهم ما قتلوه إلّا تكاثروا عليه واحتوشوه من كلّ مكان، والكثرة مهما كانت فان لها الغلبة وفي المثل الشعبي «الكثرة تأخذ البصرة».

حكى جعفر في كربلا بأس جعفر ... كما قد حكى بالضرب والده القرما
وأدى حقوق المجد والفخر من حكى ... بأفعاله الغر الأب القرم والعما [1]

---

(١) بطل العلقمي: ٥١٤.

٣ - عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أمه أم البنين عليها السلام .

روي عن عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن عباس انه قتل وهو ابن (٢١) سنة.

وقال السماوي في «إبصار العين»: ولد بعد أخيه عبد الله بنحو سنتين، وأمه فاطمة أم البنين، وبقي مع أبيه نحو أربع سنين، ومع أخيه الحسن نحو أربع عشرة سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة، وذلك مدة عمره.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّما سميته عثمان بعثمان بن مضعون أخي.

وعثمان بن مضعون بن حبيب بن وهيب بن حذاقة بن جمح القرشي الجمحي..

أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً، وكان أول رجل مات بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة، وكان ممن حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية، وممن أراد الاختصاء في الاسلام فنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: عليك بالصيام فانه مجفرة - أي قاطع للجماع -.

ولما مات جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته وقال: رحمك الله أبا السائب، ثم انحنى عليه فقبله، ثم صلّى عليه ودفنه في بقيع الغرقد، ووضع حجراً على قبره وجعل يزوره.

ثم لما مات إبراهيم عليه السلام ولده بعده قال: إلحق - يا بني - بفرطنا عثمان ابن مضعون.

ولما ماتت زينب ابنته عليها السلام قال: إلحقي بسلفنا الخير عثمان بن مضعون.

وإنّما استطردنا في ذكر عثمان شيئاً ما إمتثالاً للمولى أمير المؤمنين عليه السلام الذي سمّى ولده باسمه، ونعود إلى عثمان ابن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال أهل السير: لما قتل عبد الله بن علي دعا العباس عثمان وقال له: تقدّم يا أخي، كما قال لعبد الله، فتقدم إلى الحرب يضرب بسيفه ويقول:

إني أنـــــا عثمـــــان ذو المفـــــاخر شـــيخي علـــي ذو الفعـــال الطـــاهر

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي بسهم فأوهطه [1] حتى سقط لجنبه، فجاءه رجل من بني أبان بن درارم فقتله وحتز رأسه [2].

قال الامام المنتظر - عجل الله تعالى فرجه - في زيارة الناحية:

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين سمّي عثمان بم مضعون، لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي والاباني الدارمي.

وجاء في زيارته أيضاً:

السلام عليك يا عثمان بن علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، فما أجل قدرك، وأطيب ذكرك، وأبين أثرك، وأشهر خيرك، وأعلى مدحك، وأعظم مجدك... [3].

واللائح من هذه الفقرات أن عثمان عليه السلام كان عالماً عارفاً فقيهاً خلوقاً بحيث استحق هذه الصفات النادرة والمدائح التي لا يستحقها إلّا من كان جديراً بها.

وجلالة القدر وطيب الذكر وبيان الأثر وشهرة الخير وعلو المدح وعظمة المجد

---

(١) أوهطه: أضعفه وأثخنه بالجراحة وصرعه صرعة لا يقوم منها.

(٢) إبصار العين: ٣٥.

(٣) البحار ٩٨ / ٢٤٥ باب ٣٥.

كلها تناسب العالم الذي قد ذاع صيته وانتشر علمه وأدبه وخلف من وراءه تراثاً ينفع ويؤتي أكله كل حين باذن ربه فيكون له لسان صدق في الآخرين.

تشويه التاريخ:

لقد كان من نفوذ بصيرة العباس أنّه لم تقنعه هاتيك التضحية المشهودة منه والجهاد البالغ حدّه حتى راقه أن يفوز بتجهيز المجاهدين في ذلك المأزق الحرج والدعوة إلى السعادة الخالدة في رضوان الله الأكبر، وأن يحظى بأجور الصابرين على ما يلم به من المصاب بفقد الأحبة، فدعى أخوته من أمه وأبيه، وهم عبد الله وجعفر وعثمان وقال لهم: تقدّموا حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم [1] فانه أراد بذلك تعريف اخوته حق المقام، وأنّ مثولهم بهذا الموقف لم يكن مصروفاً إلّا إلى جهة واحدة، وهي المفادات والتضحية في سبيل الدين إذ لم يكن لهم أي شائبة أو شاغلة تلهيهم عن القصد الأسنى من عوارض الدنيا من مراقبة أمر الأولاد بعدهم ومن يرأف بهم ويربيهم، فاللازم حينئذ السير إلى الغاية الوحيدة، وهي الموت دون حياة الشريعة المقدسة، فكانوا كما شاء ظنه الحسن بهم حيث لم يألوا جهداً في الذب عن قدس الدين حتى قضوا كراماً متلفعين بدم الشهادة.

ولكن هلمّ واقرأ العجيب الغريب فيما ذكر ابن جرير الطبري في التاريخ [2] قال: وزعموا أنّ العباس بن علي قال لأخوته من أمه وأبيه عبد الله وجعفر وعثمان: يا بني أمي تقدّموا حتى أرثكم فانّه لا ولد لكم، ففعلوا وقتلوا.

وقال أبو الفرج في «مقاتل الطالبين»: قدم أخاه جعفر بين يديه لأنّه لم يكن له ولد ليحوز ميراثه العباس، فشدّ عليه هاني بني ثبيت فقتله.

---

(١) إرشاد المفيد: ٢٤٠.

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٢٥٧.

وفي مقتل العباس قال: قدم أخوته لأمه وأبيه فقتلوا جميعاً فحاز مواريثهم، ثم تقدم وقتل، فورثهم وإياه عبيد الله ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي فصولح على شيء رضى به.

هذا غاية ما عندهما وقد تفردوا به من بين المؤرخين وأرباب المقاتل، ولا يخفى على من له بصيرة وتأمل بعده عن الصواب، وما أدري كيف خفي عليهما حيازة العباس ميراث أخوته مع وجود أُمهم «أم البنين» وهي من الطبقة المتقدمة على الأخ، ولم يجهل العباس شريعة تربى في خلالها.

على أنّ هذه الكلمة لا تصدر من أدنى الناس سيما في ذلك الموقف الذي يذهل الواقف عن نفسه وماله، فأي شخص كان يدور في خلده ذلك اليوم حيازة المواريث بتحريض ذويه واخوته للقتل، وعلى الأخص يصدر ذلك من رجل يعلم أنّه لا يبقى بعدهم، ولا يتهنأ بمالهم، بل يكون فعله لمحض أن تتمتع به أولاده.

بئست الكلمة القبيحة التي راموا أن يلوثوا بها ساحة ذلكل السيد الكريم، فهل ترغب أنت أن يقال لك: عرضت اخوتك وبني أمك لحومة الوغى لتحوز مواريثهم؟! أم أنّ هذا من الدناءة والخسة فلا ترضاه لنفسك! كما لا يرغب به سوقة الناس وأدناهم؟

فكيف ترضى أيها المصنف ذلك لمن علّم النسا الشهامة وكرم الأخلاق وواسى حجة زمانه بنفسه الزاكية؟

وكيف ينسب هذا لخريج تلك الجامعة العظمى والمدرسة الكبرى، جامعة النبوة ومدرسة الامامة، وتربى بحجر أبيه، وأخذ المعارف منه ومن أخويه الامامين؟!

ولو تأمل جيداً في تقديمه إياهم للقتل لعرفنا كبر نفسه وغاية مفاداته عن أخيه السبط، فلذة كبد النبي صلى الله عليه وآله ومهجة البتول، فانّ من الواضح البين أنّ غرضه من تقديمهم للقتل:

أولاً: إمّا لأجل أن يشتدّ حزنه ويعظم صبره ويرزاً بهم، ويكون هو المطالب بهم يوم القيامة؛ إذ لا ولد لهم يطالبون بهم.

ثانياً: وإمّا لأجل حصول الاطمئنان والثقة من الفاداة دون الدين أمام سيد الشهداء، ويشهد له ما ذكره الشيخ المفيد في «الارشاد» وابن نما في «مثير الأحزان» من قوله لهم: تقدّموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم».

ولم يقصد بهم المخايل وإنّما رام أبو الفضل أن يتعرف مقدار ولائهم لقتيل العبرة، وهذا منه عليه السلام إرفاقاً بهم وحناناً عليهم وأداء حق الاخوة بارشادهم إلى ما هو الأصلح لهم.

ثالثاً: وإمّا أن يكون غرضه الفوز بأجر الشهادة بنفسه والتجهيز للجهاد بتقديم اخوته ليثاب أيضاً بأجر الصابرين ويحوز كلتا السعادتين.

وربما يدل عليه ما ذكره أبو الفرج في مقتل عبد الله من قول العباس له: «تقدم بين يدي حتى أراك قتيلاً واحتسبك» فكان أول من قتل من أخوته.

وذكر أبو حنيفة الدينوري: أنّ العباس قال لأخوته: تقدموا بنفسي أنتم وحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه، فتقدموا جميعاً وقتلوا.

ولو أراد أبو الفضل من تقديمهم للقتل حيازة مواريثهم - وحاشاه - لم يكن لاحتساب أخيه عبد الله معنى، كما لا معنى لتفديتهم بنفسه الكريمة كما في «الأخبار الطوال».

وهناك مانع آخر من ميراث العباس لهم وحده، حتى لو قلنا - على بعد ومنع - بوفاة أم البنين يوم الطف، فان ولد العباس لم يكن هو الحائز لمواريثهم لوجود الأطراف وعبيد الله بن النهشلية، فانهما يشتركان مع العباس في الميراث، كما يشاركهم سيد شباب أهل الجنة وزينب العقيلة وأم كلثوم ورقية وغيرهم من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام.

فكيف - والحال هذا - يختص العباس بالميراث وحده.

هذا كله إن قلنا بوفاة أم البنين يوم الطف، ولكن التاريخ يثبت حياتها يومئذٍ وأنّها بقيت بالمدينة وهي التي كانت ترثي أولادها الأربعة.

والذي أظنه أنّ منشأ ذلك التقوّل على ال عباس أنّه أوقفهم السير على قوله لاخوته «لا ولد لكم» من غير روية وتفكير في غرضه ومراده، فحسبوه أنّه يريد الميراث، فنوّه به واحد باجتهاده أو إحتماله، وحسبه الآخرون رواية، فشوّهوا به وجه التاريخ ولم يفهموا المراد، ولا أصابوا شاكلة الغرض، فان غرضه من قوله «لا ولد لكم» تراقبون حاله بعدكم، فأسرعوا في نيل الشهادة والفوز بنعيم الجنان.

على أنّ العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي في «النقد النزيه» [1] احتمل تصحيف «أرثكم» من «أزء بكم» أو «أرزأكم» وليس هذا ببعيد.

وأقرب منه احتمال الشيخ الحجة آغا بزرك مؤلف «كتاب الذريعة» تصحيف «أرثكم» من «أرثيكم» فكأنّه عليه السلام أراد:

أولاً: أن يفوز بالارشاد إلى ناحية الحق.

وثانياً: تجهيز المجاهدين.

وثالثاً: البكاء عليهم ورثاءهم فانه محبوب للمولى تعالى.

ويشبه قول العباس لأخوته قول عابس بن أبي شبيب الشاكري لشوذب مولى شاكر: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟

قال: أقاتل معك دون ابن نبي رسول الله حتى أقتل.

فقال: ذلك الظن لك، فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من الصحابة، وحتى احتسبك أنا فانه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به

---

(١) النقد النزيه ١ / ٩٩.

منك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه، فانّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فانّه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب [1].

* * *

---

(١) الطبري ١ / ٢٥٤.

الفصل العاشر

أم البنين وثورة عاشوراء

ورحيل الحسين عليه السلام عن المدينة

لما دخل الامام الحسين عليه السلام على الوليد نعى اليه معاوية فاسترجع الامام.

قال له: لماذا دعوتني؟

قال: دعوتك للبيعة.

فطلب منه الامام تأجيل البيعة قائلاً: إنّ مثلي لا يبايع سراً ولا يجتزىء بها مني سراً، فاذا خرجت إلى الناس ودعوتهم للبيعة دعوتنا معهم كان الأمر واحداً...

لقد أراد الامام أن يعلن رأيه أمام الجماهير في رفضه البيعة ليزيد، وعرف مروان قصده فصاح بالوليد:

ولئن فارقك - يعني الحسين عليه السلام - الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، إحبسه فان بايع وإلّا ضربت عنقه.

ووثب أبي الضيم كالأسد فقال للوزغ ابن الوزغ:

يا ابن الزرقاء أأنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله ولؤمت [1].

---

(١) تاريخ ابن الاثير ٣ / ٢٦٤.

وأقبل على الوليد فأخبره عن عزمه وتصميمه على رفضه الكامل للبيعة ليزيد قائلاً: أيّها الأمير إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، وقاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أينا أحقّ بالخلافة والبيعة... [1].

وبعد ما أعلن الامام رفضه الكامل لبيعة الطاغية يزيد عزم على مغادرة يثرب [2].

روى عبد الله بن سنان الكوفي عن أبيه عن جدّه قال: خرجت بكتاب أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام، وهو يومئذٍ بالمدينة، فأتيته فقرأه فعرف معناه فقال: انظرني إلى ثلاثة أيام، فبقيت في المدينة، ثم تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجه إلى العراق، فقلت في نفسي: أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب؟ وكيف جلالته وشأنه؟

فأتيت إلى باب داره فرأيت الخيل مسرجة والرجال واقفين والحسين عليه السلام جالس على كرسي وبنو هاشم حافون به، وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكماله، ورأيت نحواً من أربعين محملاً، وقد زينت المحامل بملابس الحرير والديباج.

قال: فعند ذلك أمر الحسين عليه السلام بني هاشم بأن يركبوا محارمهم على المحامل، فبينما أنا انظر وإذا بشاب قد خرج من دار الحسين عليه السلام وهو طويل القامة ووجهه كالقمر الطالع، وهو يقول: تنحو يا بني هاشم، وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران أذيالهما على الأرض حياءً من الناس، وقد حفت بهما إماؤها، فتقدم ذلك الشاب إلى محمل من المحامل وجثى على ركبتيه وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل.

فسألت بعض الناس عنهما، فقيل: أما أحدهما فزينب والأخرى أم كلثوم بنتا أمير المؤمنين.

---

(١) حياة الامام الحسين ٢ / ٢٥٥.

(٢) السيدة زينب (للقرشي): ١٩١.

فقلت: ومن هذا الشاب؟

فقيل لي: هو قمر بني هاشم العباس ابن أمير المؤمنين.

ثم رأيت بنتين صغيرتين كأنّ الله - تعالى - لم يخلق مثلهما، فجعل واحدة مع زينب والأخرى مع أم كلثوم، فسألت عنهما، فقيل لي: هما سكينة وفاطمة بنتا الحسين عليه السلام.

ثم خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع ومعه امرأة وقد حفت بها إماؤها، فأركبها ذلك الغلام المحمل، فسألت عنها وعن الغلام، فقيل لي: أما الغلام فهو علي الأكبر ابن الحسين عليه السلام والامرأة أمه ليلى زوجة الحسين عليه السلام.

ثم خرج غلام وجهه كفلقة القمر ومعه امرأة، فسألت عنها فقيل لي: أما الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبى والامرأة أمه.

ثم خرج شاب آخر وهو يقول: تنحوا عني يا بني هاشم، تنحو عن حرم أبي عبد الله، فتنحى عنه بنو هاشم، وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك وهي تمشي على سكينة ووقار، وقد حفت بها إماؤها، فسألت عنها، فقيل لي: أما الشاب فهو زين العابدين ابن الامام وأمّا الامرأة فهي أمه شاه زنان بنت الملك كسرى زوجة الامام، فأتى بها وأركبها على المحمل.

ثم أركبوا بقية الحرم والأطفال على المحامل، فلما تكاملوا نادى الامام عليه السلام:

أين أخي؟ أين كبش كتيبتي؟ أين قمر بني هاشم؟

فأجابه العباس: لبيك لبيك يا سيدي.

ففقال له الامام عليه السلام: قدّم لي يا أخي جوادي.

فأتى العباس عليه السلام بالجواد اليه، وقد حفت به بنو هاشم، فأخذ العباس بركاب الفرس حتى ركب الامام.

ثم ركب بنو هاشم وركب العباس وحمل الراية أمام الامام.

قال: فصاح أهل المدينة صيحة واحة وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وقالوا: الوداع.. الوداع، الفراق.. الفراق.

فقال العباس: هذا والله يوم الفراق والملتقي يوم القيامة.

ثم صاروا قاصدين كربلاء مع عياله وجميع أولاده ذكوراً وإناثاً إلا ابنته فاطمة الصغرى، فانها كانت مريضة [1].

وكأني بأم البنين عليها السلام تشهد هذا الموقف الذي تتألم له صم الصخور، وهي تودع ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وحرمه وابناءها البررة، وتوصي أولادها بأخواتهم وسيدهم ومولاهم الحسين عليه السلام، وتقول لهم: كونوا فداءً لسيدكم وكونوا له عيناً ودرعاً، واجعلوا قلوبكم دروعكم للدفاع عنه وعن حرمه، ولا تقصروا في الذبّ عنه، وبيضوا وجهي عند أمه وأبيه وجده وأخيه وعنده.

حوار بين أم البنين عليها السلام وبشير:

قال في «اللهوف»: قال الراوي: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة قال بشير بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟

فقلت: بلى يا ابن رسول الله، إني لشاعر.

فقال عليه السلام: ادخل المدينة وانع أبا عبد الله.

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء فأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج ... والرأس منه على القناة يدار

---

(١) معالي السبطين ١ / ٢٢١.

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله اليكم أعرفكم مكانه.

قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلّا برزن من خدورهن، مكشوفة شعورهن، مخمشة وجوههن، ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه [1].

قال بشير: ورأيت امرأة كبيرة تحمل على عاتقها طفلاً وهي تشق الصفوف نحوي، فلمّا وصلت قالت: يا هذا أخبرني عن سيدي الحسين عليه السلام، فعلمت أنها ذاهلة؛ لأني أنادي «قتل الحسين» وهي تسألني عنه، فسألت عنها، فقيل لي: هذه أم البنين عليها السلام، فأشفقت عليها وخفت أن أخبرها بأولادها مرة واحدة.

فقلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله.

فقالت: ما سألتك عن عبد الله، أخبرني عن الحسين عليه السلام.

قال: فقلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك عثمان.

فقالت: ما سألتك عن عثمان، أخبرني عن الحسين عليه السلام.

قلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك جعفر.

قالت: ما سألتك عن جعفر، فانّ ولدي وما أظلته السماء فداءً للحسين عليه السلام، أخبرني عن الحسين عليه السلام.

قلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك أبي الفضل العباس.

قال بشير: لقد رأيتها وقد وضعت يديها على خاصرتها وسقط الطفل من على عاتقها وقالت: لقد والله قطعت نياط قلبي، أخبرني عن الحسين.

قال: فقلت لها: عظم الله لك الأجر بمصاب مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

---

(١) معالي السبطين ٢ / ٢٠٣.

ما أعظم موقفها عليها السلام وأعظم مصابها برزية الامام، مما يكشف عن مدى إيمانها ورسوخ اعتقادها وولاءها الوثيق وحبها الذي يوصف للحسين عليه السلام، ولطالما كانت تقول: ليت أولادي جميعاً قتلوا وعاد أبو عبد الله الحسين عليه السلام سالماً.

إنّ شدة حبها للحسين يكشف عن علو مرتبتها في الايمان وقوة معرفتها بمقام الامامة بحيث تستسهل شهادة أولادها الأربعة - وهم لا نظير لهم أبداً - في سبيل الدفاع عن إمام زمانها [1].

قال السيد محمد كاظم الكفائي:

أم على أشبالها أربع ... جاءت لبشر وبه تستعين
وتحمل الطفل على كتفها ... تستهدي فيه خبر القادمين
ملهوفة مما بها من أسى ... ترى بذاك الجمع شيئاً دفين
فقال يا أم ارجعي للخبا ... وابكي بنيك قتلوا أجمعين
فما ائتنت وما بكت أمهم ... وخاب منه ظنه باليقين
كأنهم الطود وما زلزلت ... وحق أن تجري لهم دمع عين
فقال يا أم البنين اعلمي ... بأن عباساً قتيلاً طعين
قالت طعنت القلب مني فقل ... النفس والدنيا وكل البنين
نمضي جميعاً كلنا للفنا ... نكون قرباناً فدىً للحسين
فقال يا أم البنين البسي ... ثوب حداد الحزن لا تنزعين [2]

لقاء أم البنين عليها السلام مع زينب الكبرى عليها السلام:

كانت أم البنين عليها السلام من النساء الفاضلات العارفات بحقّ أهل البيت عليهم السلام مخلصة

---

(١) أنظر: تنقيح المقال ٣ / ٧٠.

(٢) أم البنين للسيد الكفائي: ٨٢.

في ولائهم ممحضة في مودتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع، وقد زادتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزيها بأولادها الأربعة كما كانت تزورها أيام العيد [1].

ويقال: لما دخل بشير إلى المدينة ناعياً الحسين عليه السلام وخرج الرجال والنساء وخرجت من جملتهن أم البنين، فلما سمعت بقتل الحسين عليه السلام خرّت مغشياً عليها، وحبى عائلة الحسين عليه السلام إلى المنازل، فقالت زينب عليها السلام: لا أريد أحداً يدخل عليّ في هذا اليوم إلّا من فقدت لها عزيزاً في كربلاء، وجلست في منزلها وجعلت فضة على الباب.

فلما أفاقت أم البنين عليها السلام من غشيتها سألت عن الحوراء زينب وعن العائلة فأخبروها بذلك، فبينما هنّ في البكاء والعويل وإذا بالباب تطرق.

فقالت فضة: من بالباب فانّ سيدتي زينب لا تريد أحداً يدخل عليها إلّا من فقدت لها عزيزاً في كربلاء.

فقالت: قولي لسيدتك زينب إنّي شريكتها في هذا العزاء وأريد أن أدخل عليها لأساعدها فاني مثلها في المصاب.

فلما أخبرت فضة زينب قالت: سليها من هي التي تكون مثلي في المصاب، ثم قالت: إن صدق ظني فانها أم البنين عليها السلام.

فرجعت فضة وقالت لها: تقول سيدتي من أنت التي مثلها في المصاب؟

قالت: إني الثاكلة أم المصيبة العظمى.

قالت: أوضحي لي؟

قالت: الحزينة صاحبة الفاجعة الكبرى.

قالت: أوضحي لي من تكونين؟

---

(١) العباس عليه السلام (للمقرم): ٧٢.

قالت: أو ما عرفتني، إنّي أم البنين عليها السلام.

فقالت فضة: لقد صدقت سيدتي في ظنها وإنّك - والله - كما تقولين، أم المصيبة العظمى والفاجعة الكبرى، ثم فتحت لها الباب.

فلمّا دخلت استقبلتها زينب واعتنقتها وبكت وقالت: عظم الله لك الأجر في أولادك الأربعة.

قالت: وأنت عظم الله لك الأجر في الحسين عليه السلام وفيهم، وبكت وبكى من كان حاضراً [1].

أم البنين تندب أبناءها:

روى أحمد بن عيسى عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مسنداً قال: إنّ زيد بن رقاد الجهني وحكيم بن الطفيل الطائي، قتلا العباس بن علي.

وقال أبو الفرج الاصفهاني: وكانت أم البنين عليها السلام أم هؤلاء الأربعة الاخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرها فيجتمع الناس اليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي [2] [3].

---

(١) مولد العباس لمحمد علي الناصري: ٤٤.

(٢) لقد كانت ندبة أم البنين عليها السلام مشجية «صم الصخور لهولها تتألم» ولكن ذلك لا يعني أبداً أن يرقّ قلب الوزغ ابن الوزغ مروان ابن الحكم، فقد يستفاد من قول أبي الفرج أن ندبة أم البنين كانت محرقة للقلوب بحيث تأثر بها مروان على قساوته إلّا أن هذا مما لا يمكن تصويره في حق هذا اللعين، وهو الذي حارب أهل البيت عليهم السلام ولم يفتر عن حربهم لحظة من عمره المشؤوم، وهو الذي ألّب عليهم وحرض وكاد لهم أحياءً وأمواتاً، وهو المتشفي بقتل الحسين عليه السلام وقد أظهر الفرح والشماته بقوله لما نظر إلى رأس الحسين عليه السلام:

يـــا حبـــذا بـــردك في اليـــدين ... ولونـــك الأحمـــر في الخـــدين

كأنـــه بـــات بعســـجدين ... شـــفيت نفســـي مـــن دم الحســـين

(٣) مقاتل الطالبيين: ٩٠ ذيل ترجمة العباس عليه السلام.

وقال العلامة السماوي في «إبصار العين»: وقد كانت تخرج إلى البقيع كلّ يوم ترثيه وتحمل ولده عبيد الله فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة، وفيهم مروان بن الحكم، فيبكون لشجى الندبة، وكان من قولها عليها السلام:

يـــا مـــن رأى العبـــاس كـــر ... علـــى جمـــاهير النقـــد
ووراه مـــن أبنـــاء حيـــدر ... كـــل ليـــث ذي لبـــد
انبئـــت أن ابـــني أصـــيب ... برأســـه مقطـــوع يـــد
ولي علـــى شـــبلي أمـــا ... ل برأســـه ضـــرب العمـــد
ولـــو كـــان ســـيفك في يـــد ... يـــك لمـــا دنـــا منـــه أحـــد

وقولها عليها السلام:

لا تـــدعوني ويـــك أم البنـــين ... تـــذكريني بليـــوث العـــرين
كانـــت بنـــون لي ادعـــى بهـــم ... واليـــوم أصـــبحت ولا مـــن بنـــين
أربعـــة مثـــل نســـور الـــربى ... قـــد واصـــلوا المـــوت بقطـــع الـــوتين
تنـــازع الخرصـــان أشـــلائهم ... فكلهـــم أمســـى صـــريعاً طعـــين
يـــا ليـــت شـــعري أكمـــا أخـــبروا ... بـــان عباســـاً قطيـــع اليمـــين [1]

أم البنين تحيي ذكرى عاشوراء:

كانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بزمانها والعارفات بحقّ أهل البيت عليهم السلام، كما كانت فصيحة لسنة ورعة، وكانت ممن حمى حريم الحسين، وأقامة العزاء عليه لتشارك في حفظ ثورته والوفاء لدمه الذي سكن الخلد، وتشكل حلقة مهمة في امتداد الثورة، وتكون صوتاً للحنجرة المقدسة التي قطعت.

وقد اتخذت من أسلوب الندبة والنياحة سبيلاً للنداء بمظلومية الحسين

---

(١) إبصار العين: ٣١ - ٣٢.

وآل البيت عليهم السلام فكانت - كما مر قبل قليل - تحمل عبيد الله بن العباس وتخرج إلى البقيع تقيم المآتم على قتيل العبرات، وتندب أولادها أشجى ندبة، وتتمنى لو كان الحسين حياً وتموت هي وأولادها ومن على الأرض فداءً له، وكانت تتوخى من وراء ذلك:

١ - إقامة المآتم على سيد الشهداء وريحانة الرسول وتعظيم شعائر الله.

٢ - تعلن للملأ عن شجاعة الحسين وأولادها ومظلوميتهم وتفخر بهم على التاريخ.

٣ - تشرح أحداث كربلاء وما وقع فيها من ظلامات لآل النبي صلى الله عليه وآله وفجائع يخجل منها كل مخلوق، وتصيغ ذلك بأسلوب الندبة العاطفي، وتعلن بذلك عن اعتراضها على الوضع القائم وحكومة الطاغوت.

٤ - تفضح الحكام الظلمة الذين تسلطوا على مقدرات الأمة وحاولوا تضليل الناس، وقلب الحقائق على مرّ التاريخ، فكانت أم البنين عليها السلام تبين الحق والحقيقة من خلال ذلك.

٥ - تحرض الناس ضد بني أمية وأذنابهم وتطالب بدماء الأحراء من آل البيت عليهم السلام.

٦ - وكانت تخرج إلى البقيع - مع أن قبر العباس وأخوته في كربلاء - ليجتمع الناس هناك ويتذكرون مظالم الحسن وريحانة النبي صلى الله عليه وآله الصديقة الطاهرة وتعيد لهم ذكرياتهم مع النبي صلى الله عليه وآله هناك وتذكرهم بمواقف المسلمين في صدر الاسلام في الذبّ عن النبي صلى الله عليه وآله وقد ضمتهم الآن هذه المقبرة المقدسة.

٧ - وكانت تحمل معها عبيد الله بن العباس - حفيدها - باعتباره كان موجوداً في يوم الطف فهو شاهد عيان ودليل وبرهان حي يروي لهم ولمن سيأتي من الأجيال ويجتمع له أترابه والكبار والصغار....

لقد ساهمت أم البنين عليها السلام في إبلاغ خطاب عاشوراء إلى المجتمع المعاصر لها وأبلغت مسامع الايام ليتردد صوتها إلى جانب صوت أم المصائب زينب عليها السلام حينما وقفت كالطود الشامخ لا تحركه العواصف لتحمي ثورة الحسين **عليه السلام**، وتحفظ الحق ورسالة التوحيد على طول خط التاريخ.

* * *

الفصل

الحادي عشر

التوسل بأم البنين عليها السلام

التوسل بأم البنين عليها السلام

من سنن الله الجارية في أوليائه (وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) [1] إكرامهم باظهار ما لهم من الكرامة عليه والزلفى منه، وذلك غير ما ادخره لهم من المثوبات الجزيلة في الآجلة، تقديراً لعملهم واصحاراً بحقيقة أمرهم ومبلغ نفوسهم من القوة وحثاً للملأ على اقتفاء آثارهم في الطاعة، ومهما كان العبد يخفى الصالحات من أعماله فالمولى سبحانه يراغم ذلك الاخفاء باشهار فضله، كما يقتضيه لطفه الشامل ورحمته الواسعة وبرّه المتواصل، وأنّه جلت آلاؤه يظهر الجميل من أفعال العباد ويزوي القبيح رأفة منه وحناناً عليهم.

ومن هذا الباب ما نجده على مشاهد المقربين وقباب المستشهدين في سبيل الله من آثار العظمة وآيات الجلال من إنجاح المتوسل بهم اليه - تعالى شأنه - وإجابة الدعوات تحت قبابهم المقدسة، وإزالة المثلات ببركاتهم، وتتأكد الحالة إذا كان المشهد لأحد المنتسبين للبيت النبوي؛ لأنه جلت حكمته ذرأ العالمين لأجلهم؛ ولان يعرفوا مكانتهم فيحتذوا أمثالهم في الأحاكم والأخلاق، فكان من المحتم في باب لطفه وكرمه - عظمت نعمه - أن يصحر الناس بفضلهم الظاهر.

---

(١) سورة فاطر: ٤٣.

ومن المنتسبين إلى ذلك البيت الطاهر الذي أذن الله أن يرفع فيه اسمه «أم البنين عليها السلام»، فانها في الطليعة من أولئك الذين بذلوا في الله ما عزّ لديهم وهان حتى اتصلت النوبة إلى أولادها وفلذة كبدها، بل أذهبت نفسها في زفراتها الحارة على الحسين وآله عليهم السلام، فكان ذلك كلّه نصب عينه - تعالى ذكره - فأجرى الله سنته الجارية في الصديقين فيها بأجلى مظاهرها؛ ولذلك تجد المؤمنين في أصقاع الأرض يتوسلون بها إلى الله، ويستشفعون بها في حاجاتهم في آناء الليل وأطراف النهار، ويجعلونها باباً من أبواب رحمة الله، فيطرقه أرباب الحوائج من عاف يستمنحه بره، إلى حمى أمنه، إلى أنواع من أهل المقاصد المتنوعة، فينكفأ فلج الفؤاد بنجح طلبيته، قرير العين بكفاية أمره، إلى منتجز باعطاء سؤله، كلّ هذا ليس على الله بعزيز، ولا من المقربين من عباده ببعيد.

توسلوا بأمي أم البنين عليها السلام:

يقول المؤلف: حدّث العالم الفقيه آية الله الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره في تاريخ ٢٧ ذي الحجة الحرام سنة (١٤١٦) ضمن حديثه عن عظمة شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام:

رأى أحد العلماء في عالم المكاشفة قمر بني هاشم أبا الفضل العباس عليه السلام وقال له: سيدي إن لي حاجة فبمن أتوسل حتى تقضي حاجتي؟

فأجابه عليه السلام: توسل بأمي أم البنين عليها السلام.

ونحن نذكر هنا بعض الختومات وآداب التوسل بتلك السيدة المباركة من المجربات التي رويت عن بعض الأساطين:

١ - إهداء الصلوات:

قال المرحوم آية الله الحاج السيد محمود الحسيني الشاهرودي المتوفي في ١٧ شعبان (٣٩٤ هـ):

إني أصلّي على محمد وآل محمد مائة مرة وأهديها إلى أم البنين عليها السلام فتقضي حاجتي.

٢ - نذر الاطعام:

أن ينذر لأم البنين عليها السلام ويطعم الفقراء باسم أبي الفضل العباس عليه السلام، وهو من المجربات في قضاء الحوائج.

٣ - ختم سورة «يس»:

قراءة سورة «يس» عشرة مرات في أربع أسابيع كالتالي، وهو مؤثر إن شاء الله تعالى:

يقرأها في ليلة الجمعة من الأسبوع الأول ثلاث مرات، وفي ليلة الجمعة من الأسبوع الثاني يقرأ ثلاث، وفي ليلة الجمعة من الأسبوع الثالث يقرأ ثلاث أيضاً، وفي ليلة الجمعة الأخيرة في الأسبوع الرابع يقرأها مرة واحدة ويهديها لأم البنين عليها السلام نيابة عن أبي الفضل العباس عليه السلام، فانه ستقضى حاجته إن شاء الله على أتم وجه.

٤ - تجهيز من يزور كربلاء نيابة عن أم البنين عليها السلام:

حدثني الحاج الشيخ محمود الخليلي في شوال المكرم سنة (١٤١٨ هـ) في منزل آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره قال:

إنّ آية الله الحاج السيد محمد الروحاني قدس سره كان يتوسل في المهمات والمشاكل المعضلة بأم البنين عليها السلام، وكان توسّله بتلك المخدرة المجللة أن ينذر لله أن

يقضي حاجته ويكشف كربته على أن يبعث إلى كربلاء من يزور هناك نيابة عن أم البنين عليها السلام ، ويتحمّل كافة مصروفات سفره.

وأتذكر جيداً أني حظيت في سنة (١٣٨٣ هـ) بشرف زيارة كربلاء نيابة عن السيدة أم البنين من قبل السيد قدس سره فدفع لي مبلغ «نصف دينار» ما يعادل عشرة دراهم، وكانت الأجرة يومها ذهاباً وإياباً تتراوح بين ثلاثة أو أربعة دراهم.

قال أيضاً: ابتلي آية الله الروحاني ذات مرة بألم شديد في سنّه، وكن ألماً مبرحاً لا يطاق، فراجع طبيبه الدكتور الطريحي فلم يجده، فلما اشتد الألم اشتداداً مروعاً نذر لله إن نجّاه من هذا الألم أن يستأجر من يزور كربلاء نيابة عن أم البنين عليها السلام في ليلة الجمعة القادمة، فلم تمض لحظات حتى سكن الألم وكأن لم يكن شيئاً، وفي عصر اليوم التالي عاد الالم مجدداً فقال السيد: يبدو أن الطبيب قد حضر، فراجعه فوجده في مطبه، فقلع سنه وارتاح من بلائه، كلّ ذلك ببركة أم البنين عليها السلام .

وأضاف الشيخ الخليلي: إنّي علّمت هذا التوسل بهذه الطريقة لكثير من ذوي الحاجات فكان نافعاً في قضاء حوائجهم وكشف كربهم.

٥ - إهداء الصلوات للمعصومين وقراءة دعاء التوسل:

ختم مذكور في كتاب «مجموعة علم جعفر» ووقته بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العشاء، والأفضل أن يشرع به في أول الشهر وهو كالتالي:

في اليوم الأول: ألف مرة «اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعجل فرجهم» ويهديها إلى خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله .

وفي اليوم الثاني: أيضاً ألف مرة على النحو المذكور لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي اليوم الثالث: لسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام.

وفي اليوم الرابع: للامام المجتبى ريحانة الرسول الحسن المظلوم عليه السلام.

وهكذا على عدد المعصومين عليهم السلام حتى يصل إلى صاحب الأمر والزمان - أرواح العالمين له الفداء -.

وفي اليوم الخامس عشر: أيضاً ألف مرة على النحو المذكور لأبي الفضل العباس عليه السلام.

وفي اليوم السادس عشر: لأم البنين عليها السلام

وفي اليوم السابع عشر: لزينب الكبرى عليها السلام.

وفي اليوم الأخير: بعد أن ينتهي من الصلوات يقرأ الدعاء المعروف المذكور في مفاتيح الجنان وأوله «اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة...».

قال في الكتاب المذكور: نقل لي من أثق به أنّ جماعة التزموا هذا الختم وأدوه جماعة، فلمّا انتهوا منه تشرفوا بزيارة العباس عليه السلام فقال لهم: «حاجتكم مقضية».

أقسم الرجل المذكور أيماناً مغلظة قائلاً: كنّا جماعة وقد قضى الله حوائجنا جميعاً والحمد لله [1].

٦ - قراءة الفاتحة لام البنين عليها السلام:

مما اشتهر بين الناس سيما من يعرف منهم مقام أم البنين عليها السلام ومنزلتها أنّه إذا فقد حاجة وضاعت منه وأراد أن يبحث عنها فانّه يقرأ سورة الفاتحة ويصلي على محمد وآل محمد ويهديها لأم البنين عليها السلام، فانّه يجد ضالته باذن الله، وقد جرب ذلك مراراً.

---

(١) استفدنا ذلك من مذكرات السيد مرتضى المجتهدي السيستاني.

٧ - إهداء ختمة قرآن لأم البنين عليها السلام :

بعث الحاج الشيخ محمد علي إسلامي رسالة إلى «انتشارات مكتب الحسين عليه السلام» بتاريخ ذي الحجة الحرام (١٤١٩ هـ) وقال فيها:

«.. إنّي المدعو «محمد علي بن أحمد الاسلامي» حدثت لي معضلة لا يمكن حلّها عادة، وكانت متعلقة بعدة دوائر رسمية، وقد سدّت جميع الأبواب في وجهي، ولم أجد أي حيلة أو سبيل لحلّها، فتوسلت بالسيدة أم البنين عليها السلام وقلت لها: سيدتي أُم البنين.. إنّ لك عند الله جاهاً عريضاً وأنا سأختم القرآن الكريم وأهدي ثوابه لروحك المقدسة وفي المقابل توسلي أنت إلى الله في حلّ مشكلتي.

أجل؛ هكذا نذرت وشرعت في تلاوة القرآن الكريم وقبل إتمام الختمة تيسر أُموري كلّها وقضيت حاجتي، فكنت إذا راجعت أي دائرة من الدوائر وجدت السبيل مفتوحة والأُمور ميسرة والوجوه طلقة، وكأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

هكذا هي هذه الأُسرة الجليلة شفيعتنا في الدنيا والآخرة.

٨ - إهداء زيارة عاشوراء لأم البنين عليها السلام :

السيد محمد حسين جعفر زاده عقيد متقاعد يسكن في منطقة «عظيمية» في كرج من ضواحي طهران العاصمة.. أرسل رسالة إلى «مكتب الحسين عليه السلام» ذكر فيها كرامة لقمر العشيرة أبي الفضل العباس عليه السلام وضمّنها توسلين بأُم البنين عليها السلام فقال:

١ - قضيت ثلاثين سنة من عمري في خدمة الجيش في الجمهورية الإسلامية، ومن ثم أحلت على التقاعد، فقدمت لي دعوة من «منظمة الاعلام الاسلامي» أولاً، ومن ثُمَّ من إحدى المراكز الناشطة في المدينة «كرج» لأقوم بتدريس فن قراءة المراثي وإقامة العزاء «ما يسمى عند الناس بالرادود» فقبلت الدعوة وشرعت بالتدريس على بركة الله، وقد كتبت - لحد الآن - أربعة كتب في هذا الفن وقدمتها لخدام المنبر الحسيني.

وفي ذات يوم - وكان اليوم جمعة - كنت مشغولاً بالتدريس وقت الحصر إذ دخل أحد التلاميذ ذاهلاً فاستأذن وقال: إنّ أبي الآن يعالج الموت، وقد تركته في سكراته محتضراً ووجهته إلى القبلة، وجئت لأعتذر اليك عن التأخير وأعود اليه.

فقلت له: اسمع مني سأروي لك حديثاً عن سيدتي فاطمة الزهراء عليها السلام فانها قالت: سألت أبي رسول الله صلى الله عليه وآله أي ساعة أفضل لاستجابة الدعاء؟ فقال صلى الله عليه وآله : عند الغروب يوم الجمعة.

فنحن ندعو ولكن الأفضل أن تنذر أنت أيضاً نذراً قال: إنّي الآن في حالة من الاضطراب وتشتت البال بحيث لا أدري ماذا أفعل وماذا أنذر، أرجوا أن تنصحني وتعلمني وترشدني إلى ما أفعل؟

فقلت له: إنذر الآن أن تقرأ زيارة عاشوراء عشرة مرات وتهديها لأم البنين عليها السلام بقصد شفاء والدك.

فقال: أفعل، ورجع إلى البيت مسرعاً، فلمّا دخل البيت بلغ به العجب غايته، إذ رأى أباه واقفاً في ساحة الدار مشتغلاً بالوضوء والاستعداد لصلاة المغرب، فسأل عن ذلك، فأخبروه أنّه منذ نصف ساعة تقريباً انقطعت عنه الحمى فجأة وأخذ يتماثل إلى الشفاء وبدأت أعراض المرض تزول منه حتى قام قائماً على قدميه.

قال العقيد جعفر زاده:

وها هو ذا الأب حفظه الله يشتغل بالقرب منا يزاول عمله سالماً غانماً.

٢ - في يوم ٢٢ رمضان سنة ١٤٢٠ قالت لي زوجتي: إنّ تحت ابطي غدة بحجم «بيضة»، وبقيت على هذه الحال إلى أن انتهى الشهر الكريم، فراجعنا الطبيب الجراح فأخذ نموذجاً من الغدة وأرسلها إلى ال مختبر لتجرى عليها زراعة وتحليل لتشخيصها، إلّا أنّه لوّح لنا في كلامه إلى أنّها غدة خبيثة، وكانت نظرات العاملين في المختبر تحكى ذلك أيضاً. فتوجهت إلى الأئمة الأطهار وتوسلت بهم

وألححت كثيراً على المولى أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وأم البنين عليها السلام .

ومضى علينا أسبوع قبل أن تخرج النتيجة من المختبر، وبعد أسبوع رأيت في عالم الرؤيا شخصاً ينادي، وأنا أسمع صوته ولا أرى وجهه، فقال: يا جعفر زاده، بشراك إننا شافينا زوجتك، فاستيقظت على هذا الصوت منشرحاً، فصلّيت نافلة الليل وسجد لله شكراً، وصلّيت صلاة الصبح وعدت إلى النوم، فرأيت مرة ثانية في عالم الرؤيا الامام علي عليه السلام ومعه أم البنين عليها السلام وقد شرفانا في بيتنا، فجلست أنا بين يدي مولاي وجلست أم البنين عليها السلام قريباً من زوجتي ومسحت بيدها المباركة على موضع الغدة، وعندئذٍ استيقظت من نومي فجأة، وفتحت عيني وأنا أشكر الله - تبارك وتعالى - على هذه الموهبة العظيمة، وشكرت سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام وأم البنين عليها السلام . وتيقنت أنّ زوجتي قد شوفيت مما فيها، فدعوت الناس وأقمت مجلس العزاء في بيتي تعبيراً عن شكري لألطاف أهل البيت عليهم السلام كلّ ذلك قبل أن نستلم جواب التحليل، فلما استلمناه ذهبنا به إلى الطبيب فنظر فيه ونظر إلى موضع الغدة وتبسم في وجوهنا وهو لا يعلم أنّ الطبيب الأصلي أبا الفضل العباس قد سبقه إلى العلاج.

ثم ذيل رسالته بأبيات رائعة بالفارسية في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وزوجته.

سفرة أم البنين عليها السلام :

حدّث السيد صادقي واعظ، وهو من الموالين لأهل بيت العصمة والطهارة ومن المبرزين في الحوزة العلمية في قم قال:

كنت أرتقي المنبر في طهران، وكان اليوم التاسع من المحرم، فاكتريت سيارة للذهاب إلى مسجد السيد أحمد البروجردي رحمه الله حيث كنت أرتقي المنبر هناك، وكان علينا أن نمر بساحة «الشهداء» باتجاه منطقة «صد دستگاه» حيث يقع المسجد المذكور، وكان الشارع مزدحماً جداً لا تكاد السيارة تقطع الطريق إلّا بشق

الأنفس؛ وذك لكثرة المواكب المنطلقة ذلك اليوم، فتساءل السائق قائلاً: ماذا حدث؟ لماذا كلّ هذا الزحام؟

فقلت له: ألست مسلماً؟! ألا تدري أنّ اليوم هو اليوم التاسع من المحرم، وهو يوم عزاء أهل البيت عليهم السلام ومصابهم.

قال: كلا أنا مسيحي.

قلت: اليوم هو يوم العباس عليه السلام .

قال: نعم أنا أعرف أبا الفضل العباس جيداً، واستطرد قائلاً:

كنت عقيماً محروماً من نعمة الولد، وبعد زمان رزقت ولداً إلّا أنّه كان مشلولاً مقعداً، فصرفت كلّ ما عندي وبعت بيتي وسيارتي وأنفقتها في علاجه دون نتيجة.

وفي ذات ليلة دخلت بيتي - وكنت مستأجراً أسكن مع صاحب الدار - فرأيت زوجتي تبكي فقلت لها: ماذا حدث؟

قالت: إنّ صاحبة الدار دعتني للحضور على سفرة أم البنين عليها السلام .

قلت: من هي أم البنين؟

فشرحت لي ما سمعته عنها ثم قالت: لقد أخذت ولدي وأجلسته على سفرة أم البنين عليها السلام ، فتعال نجلس هذا الطفل في حجرنا هذه الليلة ونتوسل بأبي الفضل العباس معاً.

وبالفعل اتفقنا وفعلنا ذلك حتى أخذنا التعب، فتركنا الصبي لحاله واضجعنا في الايوان (البلكون)، وفي منتصف الليل رأيت - بهذه عيني - الطفل وقد قام معتمداً على رجليه وأخذ يركض، ففزعت وصرخت به: ماذا حدث؟

قال: من هذا السيد الفارس الذي جاءني؟

هذه هي معجزة أبي الفضل العباس عليه السلام التي رأيتها بعيني فكيف لا أعرفه؟!

* * *

الفصل

الثاني عشر

كرامات أم البنين عليها السلام

١ - أريد تأشيرة (فيزا)

إلى كربلاء وأريدها اليوم بالذات وليس غدا

قال آية الله الحاج السيد طيب الجزائري - حفظه الله - ضمن رسالة بعث بها إلى «انتشارات مكتب الحسين عليه السلام»:

كنت أسكن في النجف الأشرف في سنة (١٩٦٢ م)، وكنت أسافر في كلّ سنة أيام محرم الحرام إلى الپاكستان للتبليغ، وفي سنة من السنين التقيت في مشهد المقدسة بأحد العلماء الپاكستانيين فسألته عن وجهته بعد زيارة المشهد الرضوي عليه السلام فقال: أرجع إلى الپاكستان فقلت له: سماحة السيّد أليس من الخسارة أن تقطع كلّ هذه المسافة فتأتي مشهد المقدسة ثم ترجع من هنا ولا تزور كربلاء والنجف الأشرف؟! في حين أنّ المسافة الباقية هي نصف المسافة إذا احتسبت من مشهد.

فأثر فيه كلامي وعزم على أن يأتي إلى كربلاء، فاتفقنا وتوجهنا معاً إلى طهران، ومن هناك إلى السفارة العراقية للحصول على التاشيرة «الفيزا».

فلمّا وصلنا إلى هناك وجدنا أبواب السفارة مغلقة والزوّار مزدحمين على باب السفارة في وضع يرثى له حيث كان الكثير منهم قد فرش فراشه وجلس هناك في الانتظار، وقد تداخلت صفوفهم وتشابكت بسطهم، فسألنا فإذا منهم من قد قضى

هناك ليلتين، ومنهم من قضى ثلاث ليالي، وأقل من ذلك وأكثر يبيتون على الرصيف، وباب السفارة لا يفتح إلّا نادراً، فالتفت إلى صاحبي وقلت له: هل أنت عازم على السفر إلى كربلاء؟

فقال: عجباً!! ولماذا إذن جئت من مشهد إلى هنا؟!

فقلت له: كيف تريد الذهاب إلى كربلاء ووضع التأشيرة كما ترى؟!

قال: لا أعلم.

قلت: أنا أعرف الحلّ!

قال: وما هو؟

قلت: تنذر ألف صلوات (أي تقول ألف مرة: اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد) لأُم البنين وأنا أيضاً أفعل ذلك وستحصل التأشيرة إن شاء الله.

فنذرنا معاً ألف صلوات على النبي وآله هدية لأُم البنين عليها السلام، ثم وقفنا قليلاً مقابل باب السفارة فلم نر أي طارق يتحرك ذهاباً أو إياباً، دخولاً أو خروجاً، فليس من والج ولا من خارج وكأنّ بناية السفارة على ضخامتها مهجورة وليس فيها ديار.

بصيص أمل:

وفجأة قال صديقي: تذكرت الآن أنّي أحمل رسالة إلى سكرتير السفير الپاكستاني، فلنذهب إليه ونسلمها إياه ما دمنا قد وصلنا إلى هنا ومن ثُمّ نعود إلى هنا لننظر ماذا يكون.

اكترينا سيارة وتوجهنا إلى سفارة الپاكستان، وبالفعل فقد وجدنا الشخص المطلوب وسلمناه الرسالة، وكان استقباله لنا حاراً وقد أحاطنا بالحفاوة والتكريم وسألنا: أين ستذهبون بعد طهران؟

قلنا: لقد عزمنا على الذهاب إلى العراق فيما لو حصلنا على التأشيرة.

فقال: من حسن ال حظ أنّي - أيضاً - أريد أن أذهب إلى العراق فاصبروا هنا قليلاً حتى أهيئ وثائقي ونذهب جميعاً إلى السفارة فآخذ لكم تأشيرة معي.

قال ذلك ودخل غرفته واشتغل بطبع الوثائق.

تبدد الأمل مرة أُخرى:

وبعد فترة خرج من الغرفة وقال: تعطلت آلة الطابعة فأرجو أن تصبروا قليلاً حتى استطيع طباعة الوثيقة ثم أصطحبكما إلى السفارة، قال ذلك ثم دخل الغرفة مرة أُخرى يحاول الاستمرار في الكتابة على آلة الطباعة....

وبعد حين امتلكني القلق على التأشيرة لأن الوقت المعلن لمنح التأشيرات الذي كتبته السفارة العراقية في لوحة إعلاناتها هي الساعة الواحدة بعد الظهر فيما كانت الساعة الحادية عشر ونحن في السفارة الپاكستانية وصاحبنا غائب لا نعلم أين ذهب وماذا حلّ به وبوثائقه، والوقت يمضي بسرعة تحطم الأعصاب، ولكن سرعان ما خرج صاحبنا من الغرفة وهو يحمل رسالة وقال: آسف لا أدري أي مصلحة وراء الأمر فان آلة الطباعة تعطلت تماماً فلم استطع من كتابة الوثيقة الخاصة بي إلّا أنّها عملت بمقدار ما كتبت فيه كتاباً للقنصل العراقي بطلب التأشيرة لكما وأرجو أن توفقا لذلك.

أخذت الرسالة منه فوراً وخرجنا من السفارة واكترينا سيارة وتوجهنا إلى السفارة العراقية، فنظرت إلى ساعتي فإذا هي الثانية عشرة تماماً.

كانت السيارة تسير بسرعة وتلتهم الطريق التهاماً نحو السفارة، وأنا أحدّث نفسي وأقول: إنّ الموانع أمامنا ليست باليسيرة ولا بالقليلة، فكم من مانع يعترضنا:

فأولاً: إنّنا لا ندري أنّ هذه الرسالة موجهة لأي شخص في السفارة، فلا ندري لمن ينبغي تسليمها سيما وأنّ باب السفارة لا تفتح لأحد من الناس.

وثانياً: إنّهم لن يسمحوا لنا بلقاء القنصل بأي حال.

وثالثاً: هب أننا عرفنا الشخص ووصلنا إلى القنصل، ولكن من قال أنّ هذه الرسالة ستؤثر لأننا لسنا من العاملين في السفارة الپاكستانية وإنما نحن أفراد عاديين.

وحينئذ توجهت لسيدتي أُم البنين عليها السلام وخاطبتها قائلاً: يا سيدتي يا أُم البنين عليها السلام إنّ أريد تأشيرة إلى كربلاء وأريدها اليوم بالذات وليس غداً، وذلك لأني لو حصلت عليها في الغد فهو أمر عادي، وأنا أريد أن أحصل عليها بشكل خارق للعادة؛ لأنني أعلم أنّ الحصول على التأشيرة اليوم وفي هذا الوقت الضيق والحرج قضية مستحيلة فإذا حصلت على التأشيرة اليوم فاني سأتيقن بما لا يعتريه الشك أن ذلك من ألطافكم.

وأخيراً توقفت السيارة أمام مبنى السفارة العراقية، وما أن وصلنا إلى الباب حتى رأينا باب السفارة تفتح وخرج منها رجل انجليزي، فدخلنا أنا وصاحبي فوراً فسألنا البواب: لماذا دخلتم؟ فلم نجبه وإنّما قدمنا له الرسالة المذكورة فأخذها البواب وأغلق الباب وقال: قفا مكانكما حتى أعود، قال ذلك وذهب مسرعاً إلى الداخل. فقمنا هناك وقوفاً على أقدامنا والهواجس تعصف في قلوبنا، فحدثت نفسي: إنّ هذا البواب سيعود ويجيبنا الرد، وعلى فرض أنّه لم يردنا فانه سوف يؤجلنا إلى غد أو بعد غد؛ لأنّ هذا هو الاحتمال الوحيد الذي يمكن تصوره فيما لو لم يردنا إلّا أن تحدث معجزة، وفي هذه الاثناء جاء البواب يحمل معه إستمارتين وسألنا: هل معكما صور فتوغرافية قلنا: نعم. قال: إذن املأوا هذه الاستمارات.

فكّرنا أنّ علينا أن نملأ الاستمارات بدقة لئلا نخطأ في الجواب على الأسئلة الكثيرة والمعقدة التي فيها، فمن المحتمل أن يرد طلبنا إذا كانت ثمة إشتباهات أو إرتباكات في الأجوبة، ولهذا كنا نحتاج إلى وقت أكثر لملأ الاستمارات، بيد أنّ

البواب استعجلنا ولم يمهلنا وقال: تعجلوا ولا تتأخروا فانّ القنصل على وشك الخروج من السفارة، فاضطربنا وملأنا الاستمارات كيف ما اتفق وبخط رديء لا يكاد يسلم منه حرف، فكتبنا مكان اسم الأب اسم الأُم، ومكان اسم الأُم اسم الأب، وهكذا قدمنا الاستمارات والصور والجوازات، فأخذها البواب وقال: اذهبوا الآن وانتظروا في الخارج إلى الساعة الواحدة وستسمعون الجواب من البوابة الصغيرة التي نسلّم منها الوثائق.

خرجنا إلى الشارع فنظرت إلى ساعتي فوجدت أنّ علينا أن ننتظر عشرين دقيقة أُخرى حتى تكون الساعة الواحدة، فتوجهنا إلى البوابة الصغيرة (النافذة) وقلوبنا تخفق ولها وجيب؛ لأننا لا ندري ماذا ستكون النتيجة؟

وفي تمام الساعة الواحدة انفتحت النافذة وأخذوا ينادون بالأسماء الواحد تلو الآخر، وكان الاسم الأول هو اسمي ومن بعده اسم صاحبي، فدفعوا إلينا الجوازات فأخذتها وقلبي يخفق لأني لم أكن بعد مصدّقاً، ففتحت الجواز متوجساً مترقباً قلقاً مضطرباً، فوجدت فيه تأشيرة لثلاثة أشهر، فغمرتني الفرحة وامتلكني البكاء، فتحادرت دموع الفرح من عيني.

أخذنا الجوازات وتوجهنا من هناك فوراً إلى حرم السيد عبد العظيم الحسني **عليه السلام** في ري وبعد الزراية والصلاة أدى كل واحد منا ألفي صلوات بدل الألف التي نذرها، وأهديناها لأُم البنين عليها السلام.

نرجو من الله أن يقضي حوائج جميع المؤمنين ببركة أُم باب الحوائج قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام. آمين.

٢ - شملتنا رحمة الله

حدثني الشيخ علي مير خلف زاده عن أحد المؤمنين قال: اشتريت بيتاً سنة (١٩٨٦ - ١٩٨٧ م) وكان قديماً متهاوياً على أثر الأمطار وإهمال الورثة، وكان مهجوراً ولا تزيد مساحته على ثلاثين متراً مربعاً، فعزمت على بناء مرافق صحية له، فلمّا باشرنا العمل كانت ضربة المعول الأُولى كافية لانهيار سقف الغرفة بالكمال والتمام، بيد أنّ رحمة الله الرؤوف الرحيم شملتنا فلم نصب بأذى، والحمد لله، ولكن مصيبتي صارت مصائب عديدة لأني لا أمتلك ما يساعدني على إعادة بناء الغرفة، ولا ترميم البيت المتداعي على أثر الخراب الذي لحقه فوق ما فيه.

وبعد مرور عدة شهور شملتنا عناية المولى صاحب الأمر والزمان - عجل الله تعالى فرجه - فاستطعت من إعادة بناء البيت، فاضطررت هذه المرة - طبق القانون - إلى استأذان «البلدية»، ولما دخل المسؤولون إلى البيت أخذوا يمطرونا بالاشكالات التي تذكرك ببني إسرائيل وتدقيقاتهم، ويضعوا الموانع تلو الموانع، ويؤجلونا كلّ يوم إلى بعده، فرأيت أنّ الأمر إذا دام كذلك فانه يلزم أن تستمر القضية إلى شهور عديدة، فنذرت مائة صلوات لأُم البنين عليها السلام اقرؤها بقصد طلب السلامة للامام صاحب الزمان - عجل الله تعالى فرجه - فلعل الله أن يرحمني وينجز عملي بسرعة.

وما أن شرعت بها حتى ناداني المهندس المسؤول وقال: لا تقلق فليس في عملك أي إشكال وسأنجز لك ما تحتاجه من قضايا قانونية بنفسي.

وبالفعل فقد تمّ ما كان ينبغي أن يتم في عدة شهور خلال يومين فقط ببركة ذلك النذر وببركة «اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد وعجل فرجهم» [1].

---

(١) عن كتاب «داستانهايي از صلوات بر محمد وآل محمد»: ٩٩ - ١٠٠.

٣ - لماذا رفضت زيارة أمي؟

حدّث المرحوم الحاج عبد الرسول علي الصغار، التاجر المعروف، ورئيس غرفة تجارة بغداد حينذاك قال:

في الخمسينات تشرفت بحج بيت الله الحرام وزيارة النبي وأهل بيته العظام - صلوات الله عليهم وسلامه - وكان زملائي في السفرة كلّ من السيد هادي مگوطر، من السادة المحترمين ومن رؤساء عشائر الفرات من رجال ثورة العشرين ضدّ المستعمر الانجليزي، والشيخ عبد العباس آل فرعون، رئيس عشائر آل فتلة، وهي أعرق وأكبر عشائر الفرات الأوسط في العراق.

ولما وصلنا المدينة المنوّرة للتشرف بزيارة المرقد الطاهر للرسول الأعظم ومواقد أهل بيته الطاهرين - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين -، وفي عصر أحد الأيام قصدنا كالعادة زيارة مراقد الأئمة الطاهرين عليهم السلام في «بقيع الغرقد» وبعد الانتهاء من مراسيم الزيارة قصدنا زيارة قبور المنتسبين إلى أهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة الكرام حتى انتهينا إلى قبر السيدة فاطمة بنت حزام الكلابية «أُم البنين» أُم العباس عليه السلام.

فقلت لعبد العباس آل فرعون: تعال نزور قبر «أُم البنين».

فأجابنا بتعاليه وغطرسته المعهودتين: دعنا من هذا، أتريدنا نزور النساء هذه المرة ونحن رجال.

وتركنا وخرج من البقيع، ذهبت أنا والسيد هادي المگوطر لزيارتها.

وفي فجر اليوم التالي استيقظت من نومي وتفقدت عبد العباس فلم أجده في فراشه، وكنا في غرفة واحدة، فانتظرته قليلاً وقلت في نفسي: ربما ذهب إلى الحمام، ولكن طال انتظاري ولم يعد، فقلقت عليه، وأيقظت زميلي الآخر السيد هادي المگوطر وقلت له: أين ذهب يا ترى؟ فهذه بعض ملابسه، كما أنّ همیانه لا يزال تحت وسادته، فاشتد قلقنا عليه أكثر فأكثر، ولما طالت مدة غيابه بدأنا نفكر إلى أين نذهب؟ وكيف نبحث عنه؟ ومن نسأل؟ وممن نستفسر؟

وبعد فترة قصيرة فتح باب الغرفة ودخل علينا وهو في حالة مثيرة من شدة تأثره، وعيناه حمراوان كعلقة الدم من شدة البكاء، فقمنا بوجهه وقلنا له: خيراً إن شاء الله، أين كنت، وما هذه الحالة التي نراك عليها؟ قال: دعوني استريح حتى أحدثكم: وبعد أن استقرّ به المقام واستراح قال: تذكرون حادثة عصر يوم أمس عندما رفضت زيارة قبر أُم البنين عليها السلام وخرجت من البقيع؟

قلنا: نعم نتذكرها جيداً.

فقال: قبل الفجر رأيت فيما يرى النائم كأني في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام في كربلاء، ورأيت الناس يدخلون إلى الحرم الشريف زرافات زرافات لزيارة أبي الفضل العباس، وعندما هممت بدخول الحرم الشريف مع الداخلية منعت من الدخول فاستغربت وسألت: من الذي منعني؟ لماذا لم يأذن لي بالدخول؟

قال الحارس: إنّ سيدي أبا الفضل قد أمرني بذلك.

فقلت للحارس: لماذا؟

قال: لا أعلم.

وكلما حاولت أن أعرف السبب لم أعرفه، وهممت بالدخول مراراً فمنعت أشد المنع، وحيل بيني وبين خول الحرم حتى وصل بي الأمر إلى التوسل والبكاء على رغم عزة دمعتي وندرتها - كما تعلمون - حتى أضناني التعب والاجهاد، ولما لم أجد نتيجة تووسلت هذه المرة بالحارس ورجوته أن يذهب إلى سيدي أبي الفضل ويسأله عن سبب منعي من الدخول إلى حرمه؟!

ذهب الحارس برهة ثم رجع وقال: يقول لك سيدي أبو الفضل: لماذا رفضت زيارة قبرة أُمي وتعاليت عليها؟ فاني لا أذن لك بالدخول حتى تقصدها وتزورها.

فاستيقظت لهول الرؤيا فزعاً وذهبت إلى البقيع مسرعاً وبدون شعور لزيارة قبر السيدة الطاهرة أُم البنين، والاعتذار إليها عما صدر مني من التقصير تجاهها، والتوسل إليها لتشفع لي عند ولدها ليعفو عني ويقبلني، وها أنا قد رجعت من عندها تواً كما ترون، سلام الله عليهم أجمعين [1].

---

(١) ذكرياتي للشاكري ٢ / ١١٧.

٤ - إنبهار لجنة الأطباء

بعث الحاج السيد جواد الموسوي الزنجاني إمام جمعة «شهرك قدس» برسالى إلى «انتشارات مكتب الحسين عليه السلام» ضمنها الكرامة التالي لأُم البنين عليها السلام. قال: رجعت ابنتي من المدرسة إلى البيت قبيل الغروب، بيد أنها لم تكن كعادتها بشوش منطلقة؛ بل كانت منكمشة تشكو صداعاً شديداً وآلاماً مبرحة في رأسها، وكانت تأنّ وتتضور وتتقيأ بين الفنية والأُخرى، فلما رأيتها بتلك الحالة داخلني حزن شديد واضطراب وقلق، فسارعت بها إلى الدكتور «شمس» ففحصها الطبيب ولم يستطيع من تشخيص المرض وقال: إنّه زكام، وكتب لها وصفة طويلة عريضة تراكمت فيها الأدوية ثم قال: خذها إلى البيت واعطها الأدوية فان حسنت فالحمد لله وإلّا فيمكنك الاتصال بي وأنا اليوم طبيب خفر في مستشفى «سينا».

أخذتها إلى البيت وأعطيتها الأدوية فلم تتحسن، فاتصلت بالطبيب الخفر وقلت له: إنّ المريض لم تتحسن حالته على أثر الدواء بل ازدادت سوءاً، وهي الآن يغمى عليها ساعة بعد ساعة.

فقال: انقلها فوراً إلى مستشفى «مهر».

فنقلناها فوراً إلى هناك، فلما فحصها الطبيب المتخصص قال: إنّها مصابة بـ «منزيت» حاد قد سرى إلى تمام أرجاء المخ ولم يبق فيه منطقة سالمة، وهذا

النوع من الالتهاب الحاد لا يمكن معالجته بعد أن يصل إلى هذا الحد، لقد فات الأوان لأن الجراحة استوعبت كل مكان.

فلما سمعنا كلام الطبيب أسقط ما في أيدينا، واهتز أرحامي ومن معي للخبر، حتى أخذ بعضهم يصرخ صراخاً جنونياً في ردهات المستشفى، وسقط بعض إلى الأرض.

وأخيراً تشكلت لجنة طبية من أطباء المستشفى ومن خارج المستشفى، ووقف الجميع على سرير المريض، واتصل وزير الصحة يومذاك وأوصى المسؤولين والأطباء باجراء اللازم والاهتمام الفائق، فبذلوا ما في وسلعهم وحالة ابنتي من سيء إلى أسوء، ولا زالت في حالة الاغماء الكامل.

وبقيت هكذا إلى ليلة التاسع من المحرم وكنت في حالة عسيرة جداً حيث أنظر إلى ابنتي المريضة فأجدها قد تقطعت بها الأسباب الظاهرية، وقد يأس الأطباء من علاجها يأساً مطلقاً، ومن جهة ثانية أرى البيت يغرق في الصراخ والعويل والندبة رجالاً ونساءً، فأحسست بالاضطرار، ودخلت غرفتي فصليت ركعتين، وبعد الفراغ منهما صلّيت على محمد وآل محمد مائة مرة وأهديتها لأم قمر بني هاشم أبي الفضل العباس سيدتي ومولاتي أم البنين عليها السلام، وتوجهت اليها بالخطاب فقلت لها: سيدتي إنّ كل ولد صالح يطيع أمه وأنا أرجوك وأتوسل اليك يا سيدتي العظيمة وزوجة أمير المؤمنين الوفية أن تطلبي من ولدك باب الحوائج أبي الفضل العباس أن يطلب شفاء ابنتي من الله - عزّ وجل -.

وانتظرت حتى وقت السحر فاتصل بي مرافق المريض من المستشفى قبل الفجر وقال: البشرى لقد خرجت المريضة من الاغماء وهي الآن في وعي كامل.

فخرجت مسرعاً أسابق رجلاء، واقتحمت المستشفى اقتحاماً، فوجدتها في حالة عادية تتكلم وترى، في حين كان الأطباء المتخصصون قد أخبرونا أن

احتمال شفاء المريض أقل من واحد بالألف، وعلى هذا الفرض فلابد أن تفقد بصرها أو سمعها أو تصاب بشلل، ولا يمكن بحال أن تنجو من كل هذه الحالات أو من واحدة منها، إلّا أن بركة أم البنين عليها السلام وولدها أبي الفضل العباس شفتها شفاءً كاملاً دون أي نقص، وكانت يومها مخطوبة، وهي الآن تعيش مع زوجها وقد رزقها الله طفلين سالمين.

والجدير بالذكر: أنّ في نفس تلك الليلة التي شوفيت ابنتي ببكرة أبي الفضل العباس أخبرتني إمرأة صالحة من جيراننا أنها رأت أبا الفضل العباس في الرؤيا وقال لها: إنّ الموسوي طلب مني شفاء ابنته وقد أعطاني الله شفاءها؛ أوصيه أن يهتم بالمآتم التي تقام لي وبمن يقيمون عزائي، وأنا - امتثالاً لأمر المولى - استقبل سنوياً في يوم تاسوعاء المواكب في بيتي حيث يقصدونه لطماً على الصدور وضرباً بالسلاسل وأنا أقدم لهم خروفين في كلّ عام.

٥ - دخيلك يا أم البنين عليها السلام

في شهر ذي الحجة من عام (١٤١٥ هـ) كان عبد الحسين وعائلته يعودون من سفرة لهم إلى العاصمة بغداد، وفي الطريق تعطلت السيارة فجاءة، وكلما حاول عبد الحسين أن يكتشف العطل ليصلحه ويعاود المسير لم يفلح أبداً، وبقي وسط الطريق حائراً لا يدري ماذا يفعل، وبدأ الخوف يتسرّب إلى قلبه وقلب مرافقيه وخصوصاً زوجته، فقد أقبل عليهم الليل وأخذ الظلام يداهمهم رويداً رويداً، والأرض مقفرة ولا من مستطرق يمر في الشارع، فالوحدة والغربة والظلام والصحراء والحيوانات واحتمال المداهمة من أي قاطع طريق أو حيوان مفترس أو لص، وهنا توجهت زوجة عبد الحسين إلى الله سامع الدعوات وقالت: رباه نحنا مما نحن فيه بحرمة أم البنين عليها السلام التي يتحدث الركبان بكراماتها يسرّ لنا أمرنا، وفجاءة لاح لهم قادم من بعيد، فظن عبد الحسين أنّه يعرف تعمير السيارة، فقصده وسأله أن يعينه، فاستجاب الرجل وجاء يتفحص السيارة فلم يكن بأنفع من عبد الحسين نفسه، وسرعان ما أعلن عن عجزه وتقدم لعبد الحسين باقتراح أن يبحث عن سيارة تجره إلى المدينة!! ثم انصرف إلى حيث يريد، وزوجة عبد الحسين لا زالت تكرر بصوت متحشرج ولهجة خاضة خاشعة متوسلة «دخيلك يا أم البنين عليها السلام».

فعاد عبد الحسين إلى سيارته وحاول تشغيلها من جديد فما أن دار المفتاح حتى علا صوت الماكنة وانطلقت السيارة على أحسن ما يرام وأخذت تلتهم الطريق وتسابق الريح حتى وصلت بهم إلى باب الدار ببركة أم البنين عليها السلام ، وزوجة عبد الحسين ما فتر لسانها عن تكرار «دخيلك يا أم البنين عليها السلام » [1].

---

(١) عن كتاب أم البنين: ٤٨، للسيد سلمان هادي طعمة.

٦ - شكراً لك يا أم البنين عليها السلام

توفيق أفندي موظف حكومي من أهل الموصل، وكان يسكن كربلاء بحكم وظيفته.

وفي أوائل الشهر السابع من سنة (١٩٦١ م) أحس فجأة بآلام مروعة في مثانته، فراجع الطبيب المختص في العاصمة (بغداد) فأجريت له فحوصات وتحليلات أثبتت أنّه يحمل «حصاة» كبيرة جداً وذات شعب بحيث لا يمكن استخراجها إلا بعملية جراحية.

وما أصعب العملية الجراحية يومها إلّا أنّه استسلم للأمر الواقع واتفق مع الطبيب على تاريخ إجراء العملية ثم عزم راجعاً إلى كربلاء بانتظار اليوم الموعود.

فلما وصل إلى كربلاء عرج إلى زيارة الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس قبل أن يدخل بيته، وفي حرم أبي الفضل رأى توفيق أفندي شاباً واقفاً وبيده كيس صغير فيه «آبنبات» [١] فقدم لتوفيق أفندي وقال له: خذ منه واحدة وانذر لله أن يشفيك فتشتري من هذا كيلو وتوزعه باسم أم البنين عليها السلام، فنذر توفيق أفندي لله واستشفع بأم البنين عليها السلام ورجع إلى بيته، وبات ليلته، وفي صباح اليوم اتالي استيقظ

---

(١) نوع من الحلوى تصنع من السكر والزعفران.

وقد استولى عليه الألم وأخذ منه كلّ مأخذ، فانتبه إلى أن «الحصاة» قد سدّت عليه سبيل البول وبعد عصرة شديدة من الألم الذي هجم عليه رأى «الحصاة» تخرج منه وكانت بشكل مذهل، فأصابه الذعر، وبعد لحظة غمره الفرح، فخرج إلى الشارع وهو يصرخ: الحمد لله.. الله أكبر.. شكراً لك يا أم البنين عليها السلام .. وتوجه من هناك إلى حرم أبي الفضل العباس وأدى نذره [1].

---

(١) عن أم البنين: ٤٣، لسلمان هادي طعمة.

٧ - عائلة سنية من الأتراك

حادثة وقعت قبل ثلاثين سنة سأرويها لمن يبحثون عن الشفاء وقد اعيتهم الحيل وعجز عن علاجهم الطب...

أجل؛ إنّي سأروي لكم أفضل علاج مهما كان المرض، بيد أنّ ثمة شرط وحد في تأثيره، وهو أن تكون معتقداً تماماً وعارفاً تماماً بأهل بيت العصمة والطهارة، ومرتبطاً ارتباطاً وثيقاً فكرياً ومعنوياً بالمنبر الحسيني، فتتوسل حينئذٍ بسيدة نساء العرب أم البنين عليها السلام وأولادها الشهداء إلى الله وتدعوه للشفاء...

إيه يا عراق.. ويا مدينتي الحبيبة الكوت.. ويا حيّنا الذي كان تملأه صراخات الطفولة الوديعة.. ويا تلك البيوت المتراصة التي تحمل لنا الذكريات الحلوة.. ويا تلك الدموع التي كانت تسيل في المآتم وتلك المسوح التي تغشى أبدان الناس في أيام المحرم.

.. أيتها الكوت.. لقد عادت اليّ ذكرياتك وقد غمرتني ضلال الشيخوخة، وبانت على تجاعيد وجهي آلام الصراع الممض مع الغربة والتشريد.. لقد تصرمت أيامنا الحلوة الوادعة التي قضيناها على تربك الطاهر....

هل لا زلت تتذكرين فلاناً وفلاناً وفلاناً..؟

هل لا زلت تحملين ذكريات الشهر الكريم «شهر رمضان» حينما كان يغير كل معالمك، ويقلب ليلك نهاراً ونهارك ليلاً، فيقشع النور الظلام في كلّ أرجاءك...

أتتذكرين كيف كان الناس يجتمعون أقرباء وغرباء، جيران وغيرهم؛ ليزوروا حاجاً عاد تواً من زيارة بيت الله الحرام، ويجتمعون في منزل الحاجة أم عبد الأمير حيث يقام هناك مجلس العزاء في العشرة الثانية من شهر المحرم الحرام، فيخشع الجميع وتدمع عيونهم ويختم المجلس بذكر مصاب أم البنين عليها السلام، ثم ترتفع الأصوات بالدعاء والأيدي بالابتهال وينفض المجلس....

أيتها الكوت.. يا مدينتي الحبيبة.. هل لا زلت تتذكرين تلك العائلة التركية السنة التي كانت تتقزز من الشعائر الحسينية وتكرهها أشدّ الكراهية؟!

وكان فيهم فتاة اسمها «وزيرة» كانت قد تزوجت منذ عشرة سنين ولم يرزقها الله ولداً، وكانت عقيماً، فالتف حولها نساء من البلد وقالوا لها: وزيرة لماذا لا تتوسلين بأم البنين عليها السلام، فأجابت وزيرة: لا فائدة في ذلك أنا أعلم؛ لأن علم الطب عجز عن علاجي والأمر مستحيل، وقد استعملت الأعشاب الطبية، وراجعت علماء الطب القديم، وصمت صوم زكريا، ولا من فائدة.

فقالوا لها: لا تيأسي من روح الله فانّ كلّ من أكل من زاد أم البنين عليها السلام وتوسل بها إلى الله فان الله يجيب دعوته، وما يضرك أن تفعلي أنت ذلك، فلعل الله يرزقك ببركتها بنتاً فتسميها «فاطمة» تيمناً بها، فماذا تقولين؟!

وظلت وزيرة شابحة البصر تحدّق فيها والسكوت يخيم عليها، وفجاءة مزق لسانها الصمت وقالت بصوت متحشرج مرتعش: أجل ولكن بشرط أن يبقى الأمر بيننا ولا يطلع عليه أحد من أهلي وذوي زوجي، بل وحتى زوجي أيضاً.

فقالوا: لا بأس عليك إذهبي الآن واحضري في يوم غد أو بعد غد في بيت الحاجة وستسمعين الخطيب وسيختم المجلس بذكر أم البنين عليها السلام.

فودعتهم وزيرة ودرجت عائدة إلى البيت، وهي تفكر في أمرها وماذا ستفعل؟! فدلفت إلى البيت وجبال الهموم تتراكم عليها والعبرات تتكسر في صدرها، وأنفاسها المتلاحقة تعدو أمامها، وقلبها الخافق يكاد يمزق شفافه، فانتبه أهل البيت من نومهم وتعجبوا من أمرها فسألوها: ما الخبر يا وزيرة؟ ماذا حدث لك؟ فأجابت: لا شيء.. لا شيء، ولكنها أحسن بالاختناق، فراحت تفتح النافذة لتبدد وحشتها وفزعها وفرحها وحزنها بين سقسقة العصافير وحفيف سعف غابات النخيل، فتستنشق نسيم دجلة الفواح وينعشها أريجه.

وزيرة تسمع الخطيب:

خرجت وزيرة من بيتها والخوف يحاصرها والرعب يلاحقها، وقد تقنعت بقناع وغطت وجهها لئلا يعرفها أحد، واتجهت إلى بيت الحاجة أم عبد الأمير وهي تتصبب عرقاً من الحياء والخوف والاضطراب، وكلما اقتربت من البيت تتضح نبرات صوت الخطيب وتتسرب إلى مسامعها لتنقذها من كابوس العقم وصراع النفس، وتبعث فيها الأمل في الحياة.

ودخلت وزيرة والخطيب في بدايات المصيبة، فلمّا علا صوت النساء بالعويل والبكاء أحست بالهم بداخلها والحزن يستولي عليها إلّا أنّ عينها لا زالت هامدة؛ لأن الخطيب كان قد قطع كلامه، وبعد لحظة عاد ليقول: إنّا لله وإنا اليه راجعون، وأخذ يتكلّم عن شخصية أم البنين وآبائها وأجدادها وفضائلهم وفضائلها ثم قال: قال الشاعر الشيخ أحمد الدجيلي: وأخذ يتلو أبياتاً بأشجى لحن وصوت حزين:

أم البنـــين ومـــا اسمـــى مزايـــاك خلّـــدت بـــالعبر والايمـــان ذكـــراك

أبنـــاءك الغـــرّ في يـــوم الطفـــوف قضـــوا وضـــمنوا في ثراهـــا بالـــدم الزاكـــي

لمـــا أتـــى بشـــر ينعـــاهم ويـنـــدبهم ... اليـــك لم تنفجـــر بالـــدمع عينـــاك
وقلـــت قولتـــك العظمـــى الـــتي خلـــدت ... إلى القيامـــة بـــاقٍ عطرهـــا الزاكـــي
أفـــدي بروحـــي وأبنـــائي الحســـين إذا ... عـــاش الحســـين قريـــر العـــين مـــولاك

وقال السيد محمد كاظم الكفائي:

أم علـــــى أشـــــبالها أربـــــع ... جـــاءت لبشـــر وبـــه تســـتعين
وتحمـــل الطفـــل علـــى كتفهـــا ... تســـتهدي فيـــه خـــبر القـــادمين
ملهوفـــة ممـــا بهـــا مـــن أســـى ... تـــرى بـــذاك الجمـــع شـــيئاً دفـــين
فقـــال يـــا أم ارجعـــي للخبـــا ... وابكـــي بنيـــك قتلـــوا أجمعـــين
فمـــا انثنـــت ومـــا بكـــت أمهـــم ... وخـــاب منـــه ظنـــه بـــاليقين
كأنّهـــا الطـــود ومـــا زلزلـــت ... وحـــق أن تجـــري لهـــم دمـــع عـــين
فقـــال يـــا أم البنـــين اعلمـــي ... بـــأن عباســـاً قتـــيلاً طعـــين
قالـــت طعنـــت القلـــب مـــن فقـــل ... الـــنفس والـــدنيا وكـــل البنـــين
نمضـــي جميعـــاً كلنـــا للفنـــا ... نكـــون قربانـــاً فـــدىً للحســـين

وقال الشيخ محمد علي اليعقوبي:

وإن أنســـى لا أنســـى أم البنـــين ... وقـــد فقـــدت ولـــدها أجمعـــا
تنـــوح علـــيهم بـــوادي البقيـــع ... فيـــذرى الطريـــد [1] لهـــا الأدمعـــا
ولم تســـل مـــن فقـــدت واحـــداً ... فمـــا حـــال مـــن فقـــدت أربعـــا

اغرورقت عين وزيرة بالدموع، ومن ثم هملت وأجهشت بالبكاء، وانتهى الخطيب من نياحته ودعا للحارين والغائبين وللمرضى وغيرهم كالعادة، وفرشت

---

(١) يقصد مروان لعنه الله.

«سفرة أم البنين عليها السلام» وتقدّمت النساء - وكان فيهن من ذوات الثراء - يتبركن بزاد السيدة، وكانت النساء بشكل حلقات حول الطعام يتناولن ويطلبن المراد، والشفاء تتمتم بالدعاء للمرضى وذوي الحاجات، والقلوب مفعمة بالرجاء وواثقة بالاستجابة، وامتدت يه «وزيرة» مرتعشة ترتجف كالسعف إذا اشتدّ به الريح، وتناولت شيئاً من الطعام المصفوف على «السفرة» وخبأته تحت عباءتها وخرجت مسرعة، ولا زال الدمع يغسل وجهها، وذهبت إلى البيت وانتظرت حتى إذذا غطى الظلام كلّ شيء أخرجت الطعام ودعت اليه زوجها فأكلا معاً.

وبعد شهر واحد:

بعد شهر واحد من دموع وزيرة على أم البنين عليها السلام ورجاءها الواثق وتوسّلها أخذ الشحوب يطلي وجهها ويصفر لونها، والدوار يثقل رأسها، وبدأت تشعر بشيء من الألم في صدرها، وعزفت عن الطعام، وصارت تحاول الابتعاد من زوجها، وصار النوم لا يكحل عينها إلّا قليلاً، وصارت تفرّ من التجمعات، وتهرب من أي مكان فيه لغوب وصخب، وكلّما أنيطت بها مهمة وكلّفت بعمل تتثاقل ولا تنجزه إلّا بمشقة، وأخذت تعاني من القي الذي يفاجئها المرة تلو الأخرى.

وبقي زوجها حيران لا يدري ما يفعل، فسألها والقلق يحطم أعصابه: وزيرة ماذا دهاك يا وزيرة؟ هل أنت مريضة؟

وتجيب وزيرة: لا أدري.

فقام بها زوجها إلى الطبيب، ودخل إلى المطب وصارح الطبيب بكلّ ما تعانيه زوجته «وزيرة»، ففحصها الطبيب بدقة ثم تبسم وقال: لا بأس عليك.. لا شيء يخشى منه إنّما هي علامات الحمل.. إنّها حامل، ولكي تطمئن يمكنك أن تأخذها غداً إلى المختبر لتعرف هناك الخبر اليقين.

فسحت دموع الفرح من عيون الزوج والزوجة على الرغم منها، وقال الزوج متلجلجاً يحاول تمرير الكلمات بين الدموع والعبرات: هل أنّك مطمئن سيادة الدكتور؟

فأجابه الطبيب ببرود الواثق: نعم.

وخيم الظلام مرة أخرى، فأثقل العيون وأغمض الجفون، وغطَّ الناس كلّهم في نوم عميق إلّا وزيرة وزوجها، فقد قلقل السهادة أحشاءهم وهم يتطايرون من غصن إلى غصن، ويبنون لأنفسهم في كلّ لحظة ألف عش، ويصغون إلى زغاريد الصغير الذي سيملأ حياتهم حباً ونشاطاً وفاعلية، ويبعث فيهم الحياة من جديد، يستعجلون عقارب الساعة لينفلق الفجر فيفرحون، ويحاولون جرجرت قطع الليل لئلا ينتهي فتموت آمالهم في صدورهم، وباغتهم الفلق، فانتبهوا على ضجيج الناس وهم ينتشرون في الشوارع، فسارعوا إلى المختبر والآمال تسبقهم، ودخلوا المستشفى وقدّموا طلبهم وانتظروا فترة، ما كان أطولها في عمرهم، فنادت الممرضة باسم «وزيرة» فحبست الأنفاس في صدورهم، وخانتهم السيقان فلم تقوى على حملهم، فتحامل زوجها وتقدم نحو الممرضة، ووزيرة قعدت مكانها وتسمّرت إلى الأرض، فقال الزوج: نعم ما هي النتيجة؟ فنظرت الممرضة في الورقة وتبسمت وقالت: آسفة إنّها حاملة...

ليت الكلمات تستطيع أن تعبّر... طار من الفرح وهو يحاول أن يعيد قلبه النشوان إلى صدره، فصرخ وصرخ معه كلّ وجوده، وصرخت معه جميع خلايا جسمه: الحمد لله. الحمد لله. الحمد لله واحتضن وزيرة وهو يقول: لا أصدق يا وزيرة... لا أصدق. فارتسمت على شفتي وزيرة ابتسامة أمل نشوى، وأحست بأن كلّ معاناتها قد ذابت وصارت ذكريات.

وعاد الزوجان إلى البيت وسجدا شكراً لله، وذاع الخبر بين الناس، وسمع

الأقرباء والجيران، ووزيرة تكتم نذرها لأم البنين مع الجنين وتحبسه في صدرها لئلا يكتشفه الأقربين.

وصارت تعدّ أيام الحمل فتتخيل الشهور التسعة تمرّ بخطى شيخ متهاود تجاوز التسعين، ولكنها تعيش لذة انتظار الجنين، وتتضايق من نصائح النساء ووصفاتهن بين الحين والحين، وبدأ القلق يساورها لمستقبل الطفل ووضع الحمل.

وفي الشهر الثالث من الحمل:

أحست بالآلام في بطنها وظهرها، فغرقت في الهموم مرة أخرى، ونقلت إلى المستشفى هذه المرة تحفّها نساء الأقرباء والجيران، وألقى الزوج بنفسه على يد الطبيب يقبلها ويتوسل اليه أن يصنع أي شيء ليحفظ الجنين ويحول دون سقوطه، ويجيب الطبيب: إنّ الأمر بيد الله أولاً وآخراً، وليس باليد حيلة، ولا دواء ناجع ولا طبيب نافع، ولكن عليها أن تستريح استراحة مطلقة وتبقى في المستشفى لمدة ثلاثة أيام.

فلمّا سمعت «وزيرة» أنّ الأسباب تقطّعت بها التجأت بحرقة وقلب مكسور إلى أم البنين وتوسّلت بها أن تعينها....

فأخذ الألم يتضاءل، وكأنّه نار تخمد أو ثلج يذوب، وعادت الابتسامة لترتسم على شفتي الزوج من جديد، وعادت الآمال والأمنيات، وارتفع الكابوس القاتل المقيت، حيث رجعت «الوزيرة» إلى بيتها لتكمل شوط الحمل....

وانقضت الشهور التسعة، وتصرّمت بأيامها ولياليها، وساعاتها وثوانيها، وأطل الربيع بنداوة الحياة، أصاب «الوزيرة» ألم الطلق عند الفجر حينما كان المؤذن يرفع الأذان، فلمّا نادى المؤذن «أشهد أنّ علياً ولي الله» صرخت «وزيرة»: يا علي... ووضعت حملها سالماً سوياً، وكانت أنثى تحمل معها كلّ أمنيات الوالدين وأقرباءهم.

فقالت وزيرة: سموها «فاطمة» تيمناً بأم البنين عليها السلام.

وخالفها أقرباء زوجها أشدّ المخالفة وقالوا: لابد أن تسمى «عائشة».

ووقع الخلاف بينهما، فتدخل الوسطاء وأقترحوا حلّاً وسطاً، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

فقالوا: سموها «بشرى» فاضطرت «وزيرة» إلى أن تكفر عن نذرها الذي حنتث به [1].

---

(١) مختصراً (بتصرف) عن أم البنين مناهل للثكالى والمفجوعين.

٨ - أبو الفضل العباس عليه السلام

يشفي مبتلاة باليرقان المزمن

بعث الحاج الشيخ محمد علي برهان رسالة ضمنها الكرامة التالية:

قال: أصيبت زوجتي «معصوم برهاني» في سنة (١٩٩٦ م) بمرض اليرقان من النوع الحاد والمزمن، وقعد بها المرض سبعة شهور كاملة، ولم نترك طبيباً يذكر لنا في الطب القديم أو الحديث إلّا وراجعناه، ولم تنفع علاجاتهم، بل كانت الحالة تشتد يوماً بعد يوم، وتتحول من سيء إلى أسوء.

وفي ذات ليلة اعتزلت الجميع وكتبت عريضة إلى قمر بني هاشم أبي الفضل العباس، توسلت فيها اليه أن يشفي زوجتي، والقيتها في «عين» الماء التي كانت في حرم أحد أولاد الأئمة في منطقتنا «فريدون»، ولم أخبر بذلك أحداً، حتى زوجتي، وكنت يومها قلق عليها وعلى طفليّ الصغيرين أشدّ القلق، وكانت زوجتي طيلة فترة مرضها تكرر هذه العبارة: أثني يا أبا الفضل العباس وشافني من مرضي.

وفي صباح إحدى الأيام استيقظت لصلاة الصبح فرأيت زوجتي تتغطّ في نوم عميق، لا ضجيج ولا تأوه ولا أنين، ولا أي شيء مما كان في كلّ ليلة.

فلمّا انتهيت من صلاتي استيقظت زوجتي وهي تصلّي على محمد وآل محمد المرة تلو الأخرى وتقول: فداءٌ لك يا أبا الفضل العباس لقد شفيتني.

وبالفعل فقد بدأت آثار اليرقان تمحى، وسرعان ما استعادت عافيتها بالكمال والتمام وعادت تزاول عملها في المنزل، وتحنو على أطفالها وتقوم بواجب الأمومة لهم، وصارت تتناول الطعام بشهية مفتوحة.

فسألتها عما جرى وكيف شوفيت؟

فقالت: نمت البارحة وأنا في أشدّ الاضطراب، وأنا استغيث بأبي الفضل وأصرخ باسمه حتى غلبني النوم، فرأيت فيما يرى النائم فلاة واسعة شاسعة تنتهي إلى ضفاف دجلة، وكان دجلة نهر عريض طويل تحفه غابات النخيل، وكان هناك قصراً فخماً، رفيع البنيان، عالي الأركان، مؤلف من طابقين وعدة غرف وأروقة، ورأيت الناس زرافات زرافات يتوجهون إلى القصر ويصرخون: يا أبا الفضل العباس.

فسألتهم: من أنتم؟ وأين تذهبون؟ ومن صاحب هذا القصر؟

فأجابوا كلمة واحدة، نحن جميعاً مرضى وذووا حاجات، وهذا القصر الفخم هو مشفى أبي الفضل العباس، وسيأتي الآن أبو الفضل إلى القصر فندخل عليه، ونتوسل به، ونطلب منه حاجاتنا.

فاتبعت الناس حتى وصلت إلى رواق القصر حائرة متعبة، قد أنهكني المرض، فقلت في نفسي: أين الآن سيدي أبو الفضل؟ هل هو في الطابق العلوي أم في الطابق الأرضي؟ فأخذت أكرر: سيدي مولاي يا أبا الفضل انظر لي نظرة وتوجه إليّ لحظة فأنا لا أدري أين أنت؟ وفي أي من غرف هذه البناية الضخمة؟

فجلست على الدرج أستريح، فأطلّ عليّ من الطابق العلوي رجل معمم بعمامة خضراء، يشع منه النور الباهر، فانحنى ينظر إلى الطابق السفلي وقال:

أنا أبو الفضل اصعدي من هذا الدرج، وادخلي في الغرفة الأولى من جهة اليمين ستجدين امرأة هناك، اجلسي بين يديها حتى آتيك وأطلب شفاءك من الله.

فصعدت إلى الطابق العلوي، ودخلت الغرفة التي أمرني بها، فرأيت فيها إمرأة جالسة يسربلها الوقار، ويشع منها النور، فادرتني قائلة: ادخلي واجلسي في الغرفة، فسلّمت عليها، وجلست حيث أمرتني، وقلت لها: سيدتي من تكونين؟

فقالت: أنا أم البنين، أم أبي الفضل العباس، منذ أيام وأنا لم أر ولدي؛ لكثر ما راجعه من المرضى وذوي الحاجات، وأنت لا تغتمي فالآن يأتي ولدي ويشفيك باذن الله.

لم يمض شيء من الوقت حتى دخل علينا ذلك السيط العظيم - أعني أبا الفضل العباس عليه السلام - فسلّم على أمه، وأخذ يعتذر اليها ويقول: أماه منذ أيام وأنا لا أأتي عندك؛ لكثرة المراجعين عندي من شيعتنا، وأنا بدوري أدعو جدّي رسول الله، وأبي أمير المؤمنين، وأمي فاطمة الزهراء، وأخي الحسن، وأخي الحسين عليهم السلام، فنجلس وندعو لشيعتنا، فيفرج الله عنهم، ويكشف كربهم، ويشفي مرضاهم، ويقضي حوائجهم.

ثم التفت إليّ وقال: وأنت أيتها السيدة، فقد دعي لك في اجتماع اليوم، وقد منحك الله السلامة وشافاك، فلا تقلقي.

فرأيت تلك المرأة الوقور - أم البنين - تدور حول ولدها كالفراشة، وتبدي الفرح والسرور والابتهاج بلقاء ولدها، وتقول: أجل؛ إنّ الله يشفي كلّ مريض يتوسل إلى ولدي بنية خالصة.

وفي هذه اللحظة غاب عن نظري كلّ شيء، واستيقظت من نومتي، فوجدت نفسي سالمة مشافاة معافاة ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام.

---

(١) عن كتاب چهره درخشان قمر بني هاشم أبو الفضل العباس ١ / ٣٧٢.

٩ - أطلبي ولدك من أبي الفضل عليه السلام

حدّث الشيخ أحمد صابري الهمداني عن المرحوم آية الله الحاج الشيخ ملّا علي معصومي الهمداني (المعروف بالآخوند) أنّه قال:

كانت في إحدى قرى همدان إمرأة محرومة من نعمة الولد لعدّة سنين بعد زواجها، فالتقت بها - يوماً ما - إحدى جاراتها وقالت لها: انذري أن يرزقك الله ولداً فتسميه «أبو الفضل».

وبعد فترة شملها ربّ العزة والعطاء بعنايته، فرزقها ولداً سمته «أبو الفضل».

فلما بلغ الولد سن الرابعة عشرة ابتلي بمرض عضال أعيى كلّ الحيل، فيأس منه أهله.

وفي ذات يوم جاءت نفس تلك الجارة التي نصحتها بالنذر فقالت لها: أنصحك أن تتوسلي بخلوص وثقة وجدية بأبي الفضل العباس وتطلبي منه ولدك.

فجلست أم الولد الشاب تلك الليلة، وتوسلت بأبي الفضل من أعماق قلبها بكلّ جدّ وثقة واخلاص، وقضت ليلتها بتلك الحالة.

فلما انبلج عمود الصبح سمعت طارقاً يطرق الباب، فسارعت لفتحها، فرأت جارتها التي نصحتها أن تتوسل بأبي الفضل، فتعجبت من زيارتها في هذا الوقت المبكر، فبادرتها جارتها قائلة: لا تحزني فقد شفا الله ولدك.

قالت: كيف؟ ومن أين عرفت ذلك؟

قالت: لأني رأيت الليلة في الرؤيا؛ أنّ لمة من النساء توجهن إلى بيتكم، وكانت تتوسطهن السيدة «أم البنين عليها السلام» فقالت عليها السلام: إني ذاهبة لشفاء هذا الصبي.

وبالفعل فقد استيقظ الصبي لا كباقي الأيام، حيث كان يرفل بالشفاء والعافية ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام [1].

---

(١) عن كتاب چهره درخشان قمر بني هاشم ابو الفضل العباس ١ / ٤١٤.

١٠ - أهديت

سورة الفاتحة لروح أم البنين عليها السلام

قال المؤلف: زرت يوماً الخطيب المعروف خادم أهل البيت عليهم السلام الحاج السيد أحمد الحكيم - حفظه الله - فحدثني بهذه الكرامة التي حصلت له شخصياً:

قال: دعيت سنة (١٤١٦ هـ) من قبل جملة من اللبنانيين المقيمين في غرب أفريقيا، فتوكلت على الله وأخذت بطاقة طهران - جدة ومن جدة إلى غرب افريقيا.

وكانت عندي ستة ساعات ترانزيت في مطار جدة، فبقيت تلك الفترة هناك، وقبل الاقلاع بربع ساعة فاجأني المسؤول السعودي؛ أني لا أستطيع السفر على متن تلك الرحلة؛ لأني لم أحصل على تأشيرة مراكش.

فتعجبت من ذلك لأني أريد العبور من مراكش إلى غرب أفريقيا، وقد حصلت على تأشيرة للبلد الأخير الذي أنوي السفر اليه.

فقلت للمسؤول السعودي: إذن خذني إلى مسؤول الرحلة المراكشي كي أتحدّث معه.

فأخذني، فقلت له: لماذا لا تسمح لي بالسفر على هذه الرحلة؟

قال: لأنّك لم تحصل على تأشيرة مراكش.

فقلت له: إنّ توقفي في مراكش سيكون لوقت محدود جداً، وإني أريد العبور من مطارها إلى مقصدي، وإنّي لا أريد الخروج من صالة الترانزيت، ولا أقصد دخول البلد.

فقال: القانون لا يسمح بذلك.

فقلت له: إنّي قد أخذت نفس هذه الرحلة في شهر رمضان ولم أحتج إلى تاشيرة ترانزيت، كما تقول، وقد دخلت مطار الدار البيضاء بدون تأشيرة.

فقال: أجل؛ لم يكن دخولك قانوني، فالقانون لا يسمح بذلك.

قلت: طيب لم يبق الآن إلى محرم الحرم إلّا يومين، وإنّي على موعد هناك.

فقال: أجل؛ هذه مشكلتك ولا تعنيني بحال.

ولا يخفى فانّ هذا المسؤول كان معانداً.. متعصباً.. جافاً.. بحيث آيست تماماً من المحاولة معه، ولكن في هذه اللحظة أدركتني الرحمة، فألهمت أن أقرأ سورة الفاتحة وأهديها إلى روح أم البنين عليها السلام؛ لأنّ تلك السيدة العظمى من أبواب الله، فشرعت في قراءة الفاتحة، والناس يصعدون إلى الطائرة، فلما وصلت إلى قوله تعالى إلتفت إليّ المسؤول، وكان جالساً إلى جنبي وقال: أين أمتعتك؟

فقلت: إنّها في الطائرة؛ لأني حولتها من طهران إلى غرب أفريقيا.

فلما سمع أن أمتعتي في الطائرة ترك عناده وإنحل لجاجه قال:

اذن تفضل واصعد إلى الطائرة.

فذهبت أرتدي ملابسي، وأعدّ هو بطاقة الصعود إلى الطائرة، وكانت بطاقتي على الدرجة السياحية (العادية)، فوجدت أنّ بطاقة الصعود كانت لمقعد في الدرجة الأولى.

نعم؛ هكذا هي نتيجة التوسل بأم البنين عليها السلام.

١١ - الامام الصادق عليه السلام

يقيم المآتم على جدّه الحسين عليه السلام

كان الخطيب القدير الحاج السيد أحمد الحكيم يرتقي المنبر في الحسينية النجفية في قم المقدسة في شهر صفر الخير سنة (١٤١٩ هـ) من قبل هيئة أبو الفضل العباس عليه السلام، ولأن المجلس كان باسم أبي الفضل العباس فقد عرج الخطيب، على باب الحوائج قمر بني هاشم في ليلة الجمعة الأخيرة من أيام المجلس.

وبعد أن أتمّ المجلس ونزل عن المنبر أصرّ عليه بعض أصحاب الهيئة أن يستريح قليلاً، ويشرب الشاي قبل انصرافه.

فجلس يستريح ساعة، وإذا بشاب يتقدّم، وأخذ يناقش السيد بلحن المعاند، ولهجة المشكك الجاحد.

(ووما يؤسف له فانّ هذا الخط من التشكيك والجحود بدأ يستشري بين الشيعة حتى في قم وغيرها من الحواضر، ولكل سوق روّاد).

فقال الشاب: قرأت مصيبة الكفين وكيف يمكن ذلك؟ إنّك كنت في العراق وتتذكر أين كان مشهد الجسد، واين كان مشهد الكفين، فكيف جاء الحسين وقبلهما؟!

واستمر في سؤال آخر قبل أن يسمع الجواب: هل كانت ليلى حاضرة في الطف أو لا؟

فأجابه السيد جواباً كافياً شافياً.

إلّا أنّ الشاب أخذ يسأل وكأنه لا يهمه الجواب: هل كانت أم البنين حاضرة في الطف أو لا؟!

هل كانت أم البنين عليها السلام على قيد الحياة حينما عاد ركب السبايا إلى المدينة أو لا؟

وهنا - يقول السيد أحمد الحكيم -: فلت مني زمام أعصابي وقلت له مغضباً: هل أنّك محامي عن أعداء أهل البيت؟ أو أنك الناطق الرسمي باسم المشككين؟

فسكت وانفض المجلس، والكلّ يأكله الغضب.

قال السيد أحمد الحكيم: وكان من بين الحاضرين شاب من خدا أهل البيت، والمتربين في مجالسهم، وتحت منابرهم، وكان يحبني ويحضر مجالسي، فجاءني وقال لي: لماذا ينثر هؤلاء بذرور الشكّ في قلوب الناس؟!

المهم؛ ذهبنا كلّ إلى بيته، وفي يوم غد جاءني هذا الشاب - الآنف الذكر - المحبّ لأهل البيت عليهم السلام وقال:

إني ذهبت البارحة إلى البيت، وبعد أن أديت وردي، وتنفلت بنافلتي، وقضيت ما اعتدت عليه من أذكاري، استسلمت لسطان النوم، فرأيت فيما يرى النائم:

كأنّ أهل قم خرجوا من بيوتهم إلى الشارع، ولم يبق منهم أحد إلّا وقد انثال لا يدري إلى أين يأوي، وكنت أنا بينهم، ولا أدري لماذا انقلب وضع المدينة إلى هذه الحالة، وكأنّ الناس كلّهم إلى عرصات القيامة يحشرون.

فسألت واحداً كان إلى جانبي يمشي: ماذا حدث لهذه المدينة وأهلها؟

فقال: لقد شرّف الامام الصادق هذا البلد، وجاء إلى مدينة قم ليتفقد الحوزات.

فسألته: وأين يمكنني زيارة سيدي الصادق؟

فقال: لا أدري، وقد خرجنا جميعاً نقصد زيارة المولى.

وهنا رأيت فجأة كأنّ لوحة مكتوب عليها بخط واضح جلي، وبلون أخضر رائع:

إنّ الامام الصادق يقيم المأتم على جدّه الحسين عليه السلام.

فرأيت نفسي كأني في ذلك المأتم، وكأنّ وجود الامام الصادق عليه السلام فيه نوراً يبهر الأبصار، لا أرى منه إلّا قطعة النور تلك، وكأنّ إلى يمينه المرجع آية الله السيد حسين الطباطبائي البروجردي، وإلى يساره المرجع آية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم.

فالتفت إلى الخطيب وإذا به السيد أحمد الحكيم بنفسه، وكان يتحدّث عن شفاعة أهل البيت عليهم السلام، وفي أثناء حديثه رأيت الامام الصادق عليه السلام قام قائماً (إنّي رأيت النور ينبسط ففهمت أنّ الامام عليه السلام قد قام) وقال مخاطباً الخطيب المذكور:

«قل: ليس منا من شكّ فينا».

فلما ارتقى السيد أحمد الحكيم المنبر في اليوم التالي نقل الرؤيا بحذافيرها فانفجر المجلس بالبكاء والعويل.

هكذا هو دأب خصوم أهل البيت عليهم السلام يتخذون شتى الأساليب في سبيل زلزلة عقائد الناس وتضعيف عرى الايمان... هداهم الله.

الفصل

الثالث عشر

وفاة أم البنين عليها السلام

وفاة أم البنين عليها السلام

قال السيد مهدي السويج الخطيب [1]: سُئلت عدّة مرات في أماكن متعددة عن تاريخ وفاة أم البنين عليها السلام، كما سألت أيضاً عدداً من أهل الخبرة في ذلك، فكان جوابي لمن سألني وجواب من سألته جواباً واحداً، وهو: لم يعثر على ذكر يوم وفاة أم البنين أو سنة وفاتها.

فوي - ذات يوم - تناولت كتاباً كان قد وقع بيدي منذ عهد بعيد، وقد شغلت عنه، وكان قد علق في ذهني أن في الكتاب المذكور قصيدة في حديث الكساء، فتناولته على حساب القصيدة، وكان اسم الكتاب «كنز المطالب» تأليف العلامة السيد محمد باقر القرباغي الهمداني رحمه الله، فاليك نصّ ما جاء فيه بهذا الخصوص:

«قال المصنف - رفع الله شأنه -: وكان مدار حديث الكساء المبارك بيت فاطمة الزهراء عليها السلام، وكانت وفاتها في الثالث من جمادى الثاني، وقد خلفتها في تربية الحسنين عليهما السلام أمامة بنت أختها، ثم فاطمة أم البنين الكلابية، وقد توفيت بعد مقتل الحسين عليه السلام ودفنت بالبقيع بالقرب من فاطمة الزهراء.

ففي الاختيارات عن الأعمش قال: دخلت على الامام زين العابدين عليه السلام في

---

(١) أم البنين سيدة نساء العرب: ٨٤.

الثالث عشر من جمادي الثاني، وكان يوم جمعة، فدخل الفضل بن العباس عليه السلام، وهو بالك حزين، وهو يقول:

لقد ماتت جدتي أم البنين، فانظر بالله عليك إلى هذا الدهر الخؤون كيف فجع أهل الكساء مرتين في شهر واحد فلا حول ولا قوة إلّا بالله...».

ثم عثرت بعد ذلك بمدة على خبر آخر في هامش» وقائع الشهور والأيام» للبيرجندي ونصه ما يلي:

«وفيه - يقصد الثالث عشر من جمادي الثاني - توفيت أم البنين الكلابية سنة (٦٤ هـ) عن الأعمش».

وعليه فهذان المصدران في تاريخ وفاة أم البنين أحدهما يذكر اليوم والآخر يذكر السنة التي توفيت فيها ملتحقة بالرفيق الأعلى بعد أن قامت بأدوارها الهامة في حياتها، من رعاية شؤون الحسنين عليهما السلام - كما تقدم - وتربية بنيها وتوجيههم، مضافاً إلى توجيه أبيهم الامام علي عليه السلام، وتضحيتها بهم في سبيل الله بين يدي الحسين عليه السلام، واقامتها المآتم على الحسين عليه السلام، وتقديمه على كلّ عزيز ومفقود، ومشاطرتها العقيلة زينب والامام زين العابدين عليه السلام في الحزن والأسى، والقيام بتربية أبناء ولدها العباس، ووفاءها لزوجها أمير المؤمنين، ولسيدتها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، حتى لقيت ربّها وهو عنها راض.

فمنها من الكرامات ما أظهر - وما زال يظهر - شخصيتها أكثر، فلحقت ببعلها أمير المؤمنين عليه السلام وبينها الغر الميامين في جوار المصطفى الأمين وآله الأطهار في جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً.

فهي خالدة في النعيم هناك، وخالدة في أعماق قلوب المؤمنين، ولا زالت أنّتها ودموعها تسيل من كلّ عين، ولا زالت ندبتها للحسين ولولدها تسيل أسى وجمرات في زفات الشيعة والموالين.

لله مـــــن أم لنصـــــر الـــــدين لم تحـــزن وقـــد ضـــحت لـــه أولادهـــا

تجـــري بصـــفحة نـــدبهم نـــدباً لـــه جعلـــت ســـواد العـــين ثم مـــدادها

فلولـــــدها مـــــن ذاك أربعـــــة ولي مـــا زاد نـــدب الســـبط نـــص ودادهـــا

* * *

الفصل

الرابع عشر

المزارات في المدينة وضواحيها

البقيع والمزارات والمساجد

المعروفة في المدينة وضواحيها

قبل أن نتعرّف على البقيع والمزارات الأخرى وقبر أم البنين عليها السلام ينبغي التعرّف - ولو بشكل إشارات - على مدينة النبي صلى الله عليه وآله ، ومن ثم نعود للحديث عن البقيع:

* * *

القسم الأول

مدينة الرسول صلى الله عليه وآله

قال أمير المؤمنين عليه السلام: مكة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، والكوفة حرمي، لا يريدها جبار بحادثة إلّا قصمه الله [1].

أسماء المدينة الطيبة:

ذكر السمهودي في كتابه «وفاء الوفاء» أربعة وتسعين اسماً لهذه البلدة المقدسة، ورد بعضها في القرآن الكريم منها:

١ - المدينة:

قال تعالى: (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ) [2].

٢ - أرض الله:

قال الله تعالى: (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) [3].

---

(١) الكافي ٤ / ٥٦٤، التهذيب ٦ / ١٢ ح ٢١، وسائل الشيعة ١٤ / ٣٦٠ ح ١٩٣٨٦ باب ١٦.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٠.

(٣) سورة النساء: الآية ٩٧.

وفي هذه الاضافة من مزيد التعظيم ما لا يخفى.

٣ - الدار والايمان:

قال تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) [١].

عن عبد الله بن جعفر: سمّى الله المدينة الدار والايمان.

وقال البيضاوي في تفسيره: قيل: سمى الله المدينة بالايمان لأنّها مظهره ومصيره.

٤ - مدخل صدق:

قال الله تعالى: (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ) [٢].

قال بعض المفسرين: مدخل صدق: المدينة ومخرج صدق: مكة [٣].

الموقع الجغرافي:

تقع المدينة المنورة شرق مدينة جدّة، وشمال مكة المكرمة، وتبعد عن الأولى حدود «٤٢٥» كيلومتر، وعن الثانية حدود «٤٩٨» كيلومتر.

خصائص المدينة المنورة:

ذكر السمهودي في «وفاء الوفاء» تسعة وتسعين خصيصة للمدينة المنورة.

وقال: وهي كثيرة لا تكاد تنحصر ومنها:

الخاصة الأولى: إنّ رسول الله ﷺ خلق من طينتها.

الثانية: إنّها مدفن النبي الأعظم ﷺ .

الثالثة: إنّها محفوفة بالشهداء الذين بذلوا نفوسهم في ذات الله بين يدي نبيه كشهداء «بدر» و «أحد»، وهي مدفن لكثير من الصحابة.

---

(١) سورة الحشر: الآية ٩.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٨٠.

(٣) انظر للتفصيل وفاء الوفاء ١ / ٨ وما بعدها.

الرابعة: إنّ الله اختارها داراً وقراراً لأفضل خلقه وأكرمهم عليه ﷺ .

الخامسة: إنّ الله اختار أهلها للنصرة والايواء.

السادسة: إنّ سائر البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت هي بالقرآن.

السابعة: إنّ الله - تعالى - افتتح منها سائر بلاد الاسلام، حتى مكة المشرفة، وجعلها مظهر دينه القويم.

الثامنة: تأسيس مسجدها الشريف على يده ﷺ وعمل فيه بنفسه.

التاسعة: اختصاصها المسجد الذي أنزل الله فيه (لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ) [1].

العاشرة: اختصاصها بالروضة «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة».

الحادية عشرة: إنّ إتيان مسجد «قبا» يعدل عمرة.

الثانية عشرة: اختصاصه بمزيد الأدب وخفض الصوت، لكونه بحضرة سيد المرسلين.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) [2].

الثالثة عشرة: وجوب شفاعته ﷺ لمن زاره بها [3].

الحثّ على الاقامة بها:

لقد ورد الحثّ على السكن في المدينة والاقامة فيها، فان في كلّ خطوة من أرضها ما يذكر بالرسول الأمين ﷺ الميامين وصحبه المنتجبين،

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

(٢) سورة الحجرات: الآية ٢.

(٣) انظر للمزيد وفاء الوفاء ١ / ٧٣ وما بعدها.

وتلك الأيام الغرّ التي صارت فيها هذه الأرض الطيبة مهبطاً للوحي، ومختلفاً للملائكة والروح المكين.

وقد ورد عن الحسين بن الجهم قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: أيّهما أفضل المقام بمكة أو بالمدينة؟

فقال: أي شيء تقول أنت؟

فقلت: وما قولي مع قولك؟!

قال: إنّ قولك يردّ إلى قولي.

قال: فقلت له: أمّا أنا فأزعم أنّ المقام بالمدينة أفضل من الاقامة بمكة.

فقال: أمّا لئن قلت ذلك لقد قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك يوم فطر، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّم عليه ثم قال: لقد فضلنا الناس اليوم بسلامنا على رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

وعن مرازم قال: دخلت أنا وعمار وجماعة على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة فقال: ما مقامكم؟

فقال عمار: قد سرحنا ظهرنا وأمرنا أن نؤتى به إلى خمسة عشر يوماً.

فقال: أصبتم المقام في بلد رسول الله صلى الله عليه وآله والصلاة في مسجده، واعملوا لآخرتكم وأكثروا لأنفسكم، إنّ الرجل قد يكون كيّساً في الدنيا فيقال: ما أكيس فلاناً، وإنّما الكيّس كيّس الآخرة [2].

وعن علي بن الحسين قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة قال: اللهم حبّب الينا المدينة كما حبّبت الينا مكة وأشدّ، وبارك في صاعها ومدّها، وانقل حماها ووباءها إلى الجحفة [3].

---

(١) الكافي ٤ / ٥٥٧ ح ١.

(٢) الكافي ٤ / ٥٥٧ ح ٢.

(٣) الفقيه ٢ / ٣٣٧ ح ١٥٦٩. والأحاديث جميعاً في الوسائل ١٤ / ٣٤٧ وما بعدها باب ١٠.

القسم الثاني

مسجد النبي ﷺ

إنّ النبي **صلى الله عليه وآله** لما قدم إلى المدينة مهاجراً، القى زمام ناقته فمشت حتى بركت عند باب المسجد، فقال ﷺ : «هذا المنزل إن شاء الله».

ثم أخذ في النزول فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾، وبنى مسجده على أرض تقدر مساحتها بـ «٣٥ × ٣٠» متر، وأقامه على عشرة أساطين من جذوع النخل، وزاد فيه السنة السابعة للهجرة حتى صار مربعاً.

واستمر الخلفاء والسلاطين في توسيعه وإعماره جيلاً بعد جيل حتى بلغ اليوم - وبعد ألف وأربعمائة سنة من الهجرة - «١٦٣٢٦» متراً، وكانت آخر توسعة له في العهد السعودي زهاء «٦٠٢٤» متراً.

وكان لهذه التوسعات أثراً بالغاً في دثر معالم المسجد الذي بناه النبي ﷺ بيديه الكريمتين وبأيدي أصحابه، إلّا أنّه - ومن حسن الحظ - لا زالت المعالم الأصلية من قبيل موضع حجراته ﷺ وحدوده الأصلية محددة من خلال تعليم الاسطوانات المنصوبة في الجهات الأربعة في المسجد [1].

---

(١) أنظر: ما يخص المسجد النبوي الأعظم مفصلاً في وفاء الوفاء ١ / ٣٢٢ الباب الرابع.

الحجرة الشريفة وحجرة فاطمة الصديقة:

لما بنى النبي ﷺ مسجده الشريف بنى لأزواجه حجراً، وبنى حجرة لفاطمة عليها السلام، وكانت هذه الحجرة باقية على حالها إلى سنة (٨٨) هجرية، وكانت الحجرة الشريفة في يد الامامين الحسنين (عليهما السلام).

قال المؤرخون: إنّ حجر أزواج النبي ﷺ أدخلت في المسجد بأمر الوليد بن عبد الملك.

قال عطاء الخراساني: أدركت حجرات أزواج النبي ﷺ من جريد على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمر بادخال حجر أزواج النبي ﷺ، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم [١].

محراب النبي ﷺ:

لم يكن في مسجد النبي ﷺ محراباً على عهد النبي، وزمان بعده، وكان اول من أحدث المحراب عمر بن عبد العزيز حيث بناه في الموضع الذي كان يصلي فيه ﷺ [٢].

القبر الشريف:

دفن النبي ﷺ في بيته ويقال لموضع قبره «الحجرة المطهرة»، وطولها «١٦» متراً وعرضها «١٥» متراً، ومساحتها الاجمالية «٢٤٠» متراً مربعاً.

وفي زوايا الحجرة الشريفة اسطوانات من الرخام المحكوك بدقة عالية بحيث تميزت عن سائر اسطوانات المسجد.

---

(١) انظر للزيادة وفاء الوفاء: الجزء الأول الباب التاسع والباب السادس عشر.

(٢) أنظر: وفاء الوفاء ١ / ٥٢٥ الفصل السابع عشر.

أساطين المسجد النبوي ﷺ :

كان في المسجد النبوي الشريف عدّة أساطين، بيد أن بعضها صار معلّماً وذا اسم خاص لمناسبة تاريخية أو حادثة مهمة اقترنت بها، ومنها:

١ - أسطوانة التوبة.

٢ - أسطوانة السرير.

٣ - أسطوانة المحرس.

٤ - أسطوانة الوفود.

٥ - أسطوانة المهاجرين.

٦ - أسطوانة مقام جبرئيل.

٧ - أسطوانة التهجد.

١ - أسطوانة التوبة:

وهي الأسطوانة التي ربط أبو لبابة نفسه اليها، وحلف لا يحلّ نفسه حتى يحلّه رسول الله ﷺ أو تنزل توبته.

فلمّا نزلت توبته جاءت فاطمة عليها السلام تحلّه.

فقال: لا حتى يحلّني رسول الله ﷺ .

فقال ﷺ : إنّما فاطمة بضعة مني [1].

٢ - أسطوانة السرير:

وكان سرير النبي ﷺ يوضع عندها.

---

(١) وفاء الوفاء ١ / ٤٤٣ الفصل السابع.

٣ - أسطوانة المحرس:

وتسمى أسطوانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان أمير المؤمنين يجلس في صفحتها التي تلي القبر، مما يلي باب رسول الله صلى الله عليه وآله ، يحرس النبي صلى الله عليه وآله ، وهي خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال.

قال الأقشهري: إنّ أسطوان مصلّى علي - كرم الله وجهه - اليوم أشهر من أن تخفى على أهل الحرم، ويقصد الأمراء الجلوس والصلاة عندها إلى اليوم. وذكر أنّه كان يقال لها «مجلس القلادة» لشرف من كان يجلس فيه [١].

٤ - أسطوانة الوفود:

وكان رسول الله يجلس اليها لوفود العرب إذا جاءته، وكانت تعرف أيضاً بمجلس القلادة لشرف من كان يجلس اليها من بني هاشم وسروات الصحابة وأفاضلهم [٢].

٥ - أسطوانة القرعة:

وهي الأسطوانة التي هي واسطة بين القبر والمنبر عن يمينها إلى المنبر أسطوانتان، وبينها وبين القبر أسطوانتان، وبينها وبين الرحبة أسطوانتان، وهي واسطة بين ذلك. وإنّ النبي صلى الله عليه وآله صلّى اليها بضع عشرة المكتوبة، ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاه الحراب في الصف الأوسط، وانّ المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها، وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين، ويقال: الدعاء عندها مستجاب [٣].

---

(١) وفاء الوفاء ١ / ٤٤٩ الفصل السابع.

(٢) أنظر: وفاء الوفاء ١ / ٤٤٩.

(٣) أنظر: وفاء الوفاء ١ / ٤٤٠.

٦ - أسطوانة مقام جِبرائيل:

كانت باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ في المربعة التي في القبر، وكان مسلم بن أبي مريم وغيره يقول: لا تنس حظك من الصلاة اليها، فانّها باب فاطمة عليها السلام الذي كان علي يدخل عليها منه.

ومن فضلها ما أسنده يحيى عن أبي الحمراء قال: شهدت رسول الله ﷺ أربعين صباحاً يجيء إلى باب علي وفاطمة وحسن وحسين حتى يأخذ بعضادتي الباب ويقول: السلام عليكم أهل البيت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

وفي رواية له: رابطت بالمدينة سبعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله ﷺ يأتي باب عليّ كلّ يوم فيقول: الصلاة الصلاة ثلاث مرات (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [١].

٧ - أسطوانة التهجد:

كان رسول الله ﷺ يخرج حصيراً كلّ ليلة إذا انصرف الناس إلى منازلهم، فيطرح وراء بيت علي، ثم يصلي صلاة الليل [٢].

وقد دخلت بعض هذه الأسطوانات داخل شباك القبر الشريف، فحرم المؤمنون من فضيلة الصلاة عندها.

أصحاب الصفة:

الصفة: ظلّة في مؤخر مسجد النبي ﷺ يأوي اليها المساكين وضعفاء المسلمين ممن لا مأوى له ولا أهل، واليها ينسب «أهل الصفة».

---

(١) و (٢) وفاء الوفاء ١ / ٤٥٠.

وكان النبي ﷺ يأمر كلّ رجل، فينصرف برجل أو اكثر، فيبقى من بقي، فيؤتي النبي ﷺ بعشائه فيتعشى معهم، فاذا فرغوا قال: ناموا في المسجد، وكان ﷺ يجالسهم ويأنس اليهم، وإذا أتته الصدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم منها [1].

عن فضال بن عبيد قال: كنّا نصلّي مع رسول الله ﷺ فيخرّ قوم من قامتهم من الخصاصة.

وروى آخر فقال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء قد ربطوه، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته [2].

القبة الخضراء:

وهي قبة خضراء جعلت على ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة بأعلى سقف المسجد، تميزاً لها، وهي مشيدة بالحجر الأخضر، تبدو للقادم إلى المدينة عن بعد، وتشدّ اليها روح الناظر، وتعرج به إلى سماء الحنين إلى سيد البشر وخاتم النبيّين ﷺ .

الضريح المقدس:

صنع الضريح المقدس من الفولاد، وله أربعة أبواب:

باب الرسول ﷺ في الطرف الجنوبي.

باب فاطمة عليها السلام في الجانب الشرقي.

---

(١) أنظر: وفاء الوفاء ١ / ٤٥٣ وما بعدها.

(٢) وفاء الوفاء ١ / ٤٥٤.

باب التهجد في الطرف الشمالي.

باب الوفود في الجانب الغربي.

وتوجد في جهة الرأس الشريف عمامة من الزمرد الأخضر تقدر بالمليارات [1].

* * *

(١) أنظر: كتاب «أقرأ قبل الحج» لآية الله الحاج الشيخ علي الافتخاري الگلپايگاني.

القسم الثالث

المساجد المعروفة في المدينة وضواحيها

في المدينة المنورة مساجد كثيرة نشير إلى أسماء بعضها:

١ - مسجد قبا.

٢ - مسجد ذو القبلتين.

٣ - مسجد الجمعة.

٤ - مسجد الفضيخ.

٥ - مسجد الفتح.

٦ - مسجد الامام علي عليه السلام.

٧ - مسجد فاطمة عليها السلام.

٨ - مسجد الغمامة.

٩ - مسجد المباهلة.

١٠ - مسجد الشجرة.

١١ - مسجد أبو ذر.

١٢ - مسجد مشربة أم إبراهيم.

١٣ - مسجد ردّ الشمس.

١٤ - مسجد الاجابة.

١٥ - مسجد العسكر.

١٦ - مسجد الظفر.

١٧ - مسجد النفس الزكية.

١٨ - مسجد الأبواء.

١٩ - مسجد الجحفة.

٢٠ - مسجد غدير خم.

٢١ - مسجد بدر.

١ - مسجد قبا:

«قبا» قرية تبعد عن المدينة زهاء ميلين، وقد نزل فيها النبي صلى الله عليه وآله في هجرته قبل دخوله المدينة، حيث أقام هناك ينتظر قدوم أمير المؤمنين عليه السلام بالفواطم.

وفي المعجم الكبير للطبراني عن جابر بن سمرة قال:

لما سأل أهل «قبا» النبي صلى الله عليه وآله أن يبني لهم مسجداً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليقم بعضكم فيركب الناقة.

فقام أبو بكر، فركبها فحرّكها، فلم تنبعث، فرجع فقعد.

فقام عمر، فركبها فلم تنبعث، فرجع فقعد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: ليقم بعضكم فيركب الناقة.

فقام علي عليه السلام، فلمّا وضع رجله في غرز الركاب وثبت به.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرخ زمامها وابنوا على مدارها فانّها مأمورة [١].

---

(١) وفاء الوفاء ١ / ٢٥١.

وهو المسجد الذي نزل فيه قوله تعالى ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [1].

وتبلغ مساحة المسجد اليوم زهاء (١٣٥٠٠٠) متراً مربعاً، وبنايته غاية في الجمال والابداع.

٢ - مسجد القبلتين:

ويقع إلى الشمال الغربي من المدينة المنورة، وسمي بـ «مسجد القبلتين» لأنّ النبي ﷺ كان يصلّي فيه صلاة الظهر، فأمر أن يتوجه إلى الكعبة ونزل قوله تعالى ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [2] فاستدار النبي ﷺ إلى الكعبة.

تبلغ مساحة المسجد الحاية زهاء (٣٩٢٠) متراً مربعاً.

٣ - مسجد الجمعة:

إنّ النبي ﷺ لما خرج من قباء مقدمه المدينة أدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلّاها في بطن الوادي، وكانت أول جمعة صلّاها النبي ﷺ بالنس، وبني في ذلك الموضع مسجداً سمي بـ «مسجد الجمعة» فكان ثاني المساجد - تاريخياً - بعد مسجد قبا.

٤ - مسجد الفضيخ:

وهو في نهاية شارع العوالي. و «الفضيخ» شراب يتخذ من التمر.

وقيل: إنّ نفراً من المسلمين كانوا يشربون فيه فضيخاً، فلما حرمت الخمر

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

خرج الخبر اليهم، فحلّوا وكاء السقاء فهراقوه فيه، وأقاموا مسجداً، فبذلك سمي مسجد الفضيخ [1].

٥ - مسجد الفتح:

وهو المسجد المرتفع على قطعة من جبل «سلع» في المغرب، غربيه وادي «بطحان» وقد دعا فيه النبي يوم الأحزاب فاستجاب له ربّه، ونصره على المشركين، وأباد جحافلهم وهزمهم.

٦ - مسجد أمير المؤمنين علي عليه السلام:

ويقع جنوب مسجد الفتح مشرفاً على وادي «بطحان»، وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يتعبّد فيه لما كانت المدينة محاصرة من قبل جيوش الأحزاب.

٧ - مسجد فاطمة عليها السلام:

ويقع بالقرب من مسجد الامام علي عليه السلام، ويعدّ ضمن المساجد السبعة المعروفة، وتجتمع جميعاً حول مسجد الفتح ومنها «مسجد سلمان».

وقد أغلق باب مسجد «فاطمة عليها السلام» في السنين الأخيرة وبني بابه بالآجر في محاولة لمحو هذا المعلم المذكر ببنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن المسلمين والمؤمنين لازالوا يصلون لله - تعالى - في الساحة الصغيرة من الرصيف الواقع أمام الباب ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وهناك مسجد آخر بالقرب من مسجد الغمامة في السوق يقال: أنّه مسجد فاطمة عليها السلام أيضاً، وقد أعيد إعماره في الآونة الأخيرة، وهو مرتفع عن سطح الأرض عدة أمتار.

---

(١) أنظر: وفاء الوفاء ٣ / ٨٢١.

٨ - مسجد الغمامة:

قال الواقدي: صلّى النبي ﷺ أول صلاة عيد في المدينة في السنة الثانية للهجرة، فخرج إلى الصحراء، فبني في ذلك الموضع مسجداً في القرن الثاني للهجرة.

وقيل في سبب تسمية المسجد بمسجد الغمامة: إنّ النبي ﷺ استسقى هناك ودعا، فلمّا أتمّ دعاءه تجمع الغمام وهطل المطر.

٩ - مسجد المباهلة:

إشارة إلى مباهلة النبي ﷺ لنصارى نجران حيث خرج ﷺ يباهلهم ومعه أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فأنزل الله تعالى (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) [1].

وقد تظافرت الروايات عن طرق الخاصة والعامة أنّ المراد من «أبناءنا» الحسن والحسين، و «نساءنا» فاطمة عليها السلام، و «أنفسنا» أمير المؤمنين عليه السلام، فكانت هذه الآية الشريف خاصة بالأنوار الخمسة.

١٠ - مسجد الشجرة:

يبعد هذا المسجد فرسخ ونصف الفرسخ عن المدينة تقريباً، وإنّما سمي بـ «مسجد الشجرة» لوجود أشجار السدر في المنطقة التي فيها المسجد.

وقد اكتسب هذا المسجد أهمية خاصة من خلال موقعه الخاص، حيث أحرم منه النبي ﷺ لحجة الوداع، وهو الآن ميقات الحجاج الايرانيين - وغيرهم - للعمرة المفردة وللحج لمن يقصد المدينة قبل أعمال الحج.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

وكان هذا المسجد صغيراً مهجوراً تحفّه الأوساخ والقاذورات إلّا أنّه تمّ تجديد بناءه وإعادة إعماره، وهو الآن يسع خمسة آلاف مصلي، ومحاط بمرافق صحية ودورات مياه نظيفة تتألف من أكثر من خمسمائة حمام لمن يريد أن يغتسل غسل الاحرام، وأكثر من (٣٥٠) مرحاض.

١١ - مسجد أبي ذر:

ويقع في نهاية شارع «أبو ذر» حالياً، وقد تمّ إعادة إعماره وتوسيعه في الآونة الأخيرة.

١٢ - مسجد مشربة أم إبراهيم:

روي أنّ النبي ﷺ: صلّى في مشربة أم إبراهيم... وإنما سمّيت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم ولدت إبراهيم ابن النبي ﷺ فيها.

وهو موضع بالعوالي من المدينة بين النخيل، وهو أكمة قد حوّط عليها بلبن.

والمشربة: البستان، ولعلّه كان بستاناً لماربة القبطية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ.

قال في الصحاح: المشربة - بالكسر -: إناء يشرب فيه، والمشربة - بالفتح -: الغرفة، والمشارب: العلالي.

وليس في كلامه اطلاق ذلك على البستان، والظاهر أنها كانت عِلِيّة في ذلك البستان.

١٣ - مسجد الشمس:

وهو المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد غروبها لعلي عليه السلام، وكان ذلك بالصهباء من خيبر.

قال عياض في الشفاء: كان رأس النبي ﷺ في حجر علي عليه السلام وهو يوحى اليه، فغربت الشمس، ولم يكن علي صلّى العصر.

فقال النبي ﷺ : أصليت يا علي؟

قال: لا.

فقال: اللهم إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس.

قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت، ووقعت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء في خيبر.

قال عياض: خرجه الطحاوي في مشكل الحديث وقال: إنّ أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ هذا الحديث؛ لأنّه من علامات النبوة [1].

١٤ - مسجد الإجابة:

ويقع شمال البقيع، صلّى فيه النبي ﷺ ودعا فاستجاب الله دعاءه، فسمي بـ «مسجد الاجابة».

١٥ - مسجد العسكر:

يقع بالقرب من قبر حمزة عليه السلام ، قيل: إنّه مصرع حمزة عليه السلام ، وأنّه مشى بطعنته من الموضع الأول إلى هناك فصرع عليه السلام .

وقيل: أنّه دفن فيه جملة من شهداء أُحد.

١٦ - مسجد بني الظفر:

ويعرف بمسجد «البغلة» وهو في شرقي البقيع، طريقه عند - القبة المعروفة - بفاطمة بنت أسد، أم علي عليه السلام ، بأقصى البقيع، صلّى فيه النبي ﷺ وجلس على

---

(١) وفاء الوفاء ٣ / ٨٢٣.

الحجر الذي فيه، ولم يزل الناس يصفون الجلوس على ذلك الحجر للمرأة التي لا تلد، ويقصدون ذلك المسجد لأجله، فقلّ امراة نزر ولدها تجلس عليه إلّا حملت [1].

١٧ - مسجد الأبواء:

و «الأبواء» قرية تبعد عن الجحفة ثلاثة عشر ميلاً، توفيت فيها أم النبي صلى الله عليه وآله السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام، في منصرفها من زيارة قبر زوجها عبد الله عليه السلام، وكان النبي صلى الله عليه وآله صغيراً فحزن حزناً شديداً لفراق أمه.

وفي وسط الأبواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله وذكر بها آباراً وبركاً [2].

١٨ - مسجد الجحفة:

الجحفة ميقات أهل الشام، وفي أولها مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله، وسميت الجحفة؛ لأنها واقعة في طريق السيول.

وقد أصابها السيل مرة فجرف ما فيها وغرق يومها «حماد بن عيسى» أحد أصحاب الاجماع، وقد روى عن أربعة من الأئمة عليهم السلام.

وكان الامام الصادق عليه السلام قد دعا له بخمسين حجة، فوفّق لها كاملة، وفي الجحفة الواحدة والخمسين استأذن الامام الجواد عليه السلام في الخروج، فاذن له الامام عليه السلام، وقال له: ولكن لا تتعجل، فخرج إلى الجحفة، فلمّا أراد أن يغتسل فيها غسل الاحرام ثار السيل فأغرق حماداً فسمي «غريق الجحفة».

١٩ - مسجد غدير خم:

وهو على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين.

---

(١) أنظر للمزيد: وفاء الوفاء ٣ / ٨٢٧.

(٢) المصدر السابق.

وقال عياض: غدير خم، غدير تصبّ فيه عين، وبين الغدير والعين مسجد للنبي ﷺ.

وفي مسند أحمد عن البراء بن عازب قال: كنا عند النبي ﷺ فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة، فصلّى الظهر وأخذ بيد علي.

وقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!

قالوا: بلى.

قال: فأخذ بيد علي وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة [1].

٢٠ - مسجد بدر:

كان العريش الذي بني لرسول الله ﷺ يوم بدر عنده، وهذا المسجد معروف بقرب بطن الوادي بين النخيل والعين قريبة منه.

وفي هذه القرية قبور أربعة عشر شهيداً في شهداء بدر، وهي تقع على بعد كيلومتراً واحداً عن الطريق القديم بين المدينة ومكة، ولا زال أهل تلك القرية يدفنون، موتاهم عند تلك القبور، وهي محصورة بسياج عال يحوط المقبرة كلّها.

* * *

---

(١) وفاء الوفاء ٣ / ١٠١٣.

القسم الرابع

مقبرة البقيع

إنّ أول من دفن رسول الله ﷺ في البقيع «عثمان بن مضعون» وكان رجلاً زاهداً عابداً صالحاً، حضر النبي ﷺ في بيته، وأحنى عليه وقبّله، ولما رفع رأسه الشريف تلألأت الدموع في عينيه، فلمّا رفعت جنازته قال ﷺ : طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها.

وقال ﷺ للموضع الذي دفن فيه عثمان: هذه الروحاء.

ولما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال ﷺ : إلحق بسلفك الصالح «عثمان بن مضعون».

فلمّا توفيت ابنته رقية قال ﷺ : إلحقي بسلفنا الصالح «عثمان بن مضعون».

قال صاحب مرآة الحرمين: دفن في البقيع أكثر من عشرة آلاف من الصحابة والتابعين.

وفيما يلي الاشارة إلى بعضها:

١ - إبراهيم ابن رسول الله ﷺ :

مات طفلاً صغيراً.

قال السمهودي: قال المجد: وموضع تربته يعرف ببيت الأحزان.. وهو البيت الذي آوت اليه فاطمة عليها السلام، والتزمت الحزن فيه بعد وفاة أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله [1].

٢ - قبر عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

وقيل: أنّه قبره في الشام، وله هناك قبة وضريح.

٣ - قبر فاطمة بنت أسد عليها السلام:

أم الامام أمير المؤمنين عليه السلام في روحاء البقيع بالقرب من قبر إبراهيم عليه السلام وعثمان بن مضعون.

وقيل: دفنت في قبة العباس وهو المعروف بحسب التاريخ.

٤ - قبر العباس بن عبد المطلب في مقبر بني هاشم.

٥ - قبر صفية بنت عبد المطلب:

أم الزبير، وأخت حمزة عليه السلام، وعمة النبي صلى الله عليه وآله، وقبرها يقع على شمال الخارج من البقيع.

ومعها في نفس البقعة قبر عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وآله.

وقبر «أم البنين عليها السلام» أم قمر العشيرة أبي الفضل العباس عليه السلام.

٦ - قبر عبد الله بن جعفر الطيار:

في نفس البقعة التي دفن فيها عقيل ابن أبي طالب، وقيل: أنّه قبره في الأبواء.

ودفن في نفس تلك البقعة سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

٧ - قبور ثلاثة متقاربة:

يقال: أنها قبور بنات النبي صلى الله عليه وآله زينب ورقية وام كلثوم.

---

(١) وفاء الوفاء ٣ / ٩١٨.

٨ - تسعة قبور متقاربة:

أيضاً يقال: أنّها قبور نساء النبي صلى الله عليه وآله ، سوى خديجة عليها السلام ؛ لأن قبرها في مكة، وميمونة لأنها دفنت في سرف.

٩ - قبر حليمة السعدية:

قبر في منتهى البقيع جنب السور، معروف أنّه قبر حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وآله ، وقد دخل في البقيع وصار مشخصاً بعد التوسعة الأخيرة.

١٠ - قبور عدة من شهداء أحد في الجانب الغربي من البقيع.

١١ - قبر إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام :

وهو مقابل قبر العباس بن عبد المطلب، ملتصق بالجدار من طرف الطريق العام.

١٢ - قبر عبد الله بن مسعود:

وكان قد أوصى أن يدفن بالقرب من عثمان بن مضعون.

١٣ - قبر سعد بن معاذ:

وهو الذي صلّى عليه النبي في تسعين ألف من الملائكة، وبشّره لحبّه لعلي عليه السلام فقال: ابشر يا سعد فان الله يختم لك بالشهادة.

١٤ - قبر أبي سعيد الخدري:

كان من الفقهاء وكان موالياً محبّاً لأهل البيت عليهم السلام .

وإنّما سميت المقبرة «بقيع الغرقد» لمكان الغرقد - وهي شجرة - الذي كان فيها، فلما دفن النبي صلى الله عليه وآله إبراهيم ابنه قطعه الناس ودفنوا فيها.

ثواب زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام وإعمارها:

لقد وردت النصوص المتظافرة في ثواب زيارة المراقد المطهرة لأئمة أهل البيت وأبنائهم وإعمارها.

منها: ما عن الرضا عليه السلام قال: «فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة» [1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «من زارني أو زار أحداً من ذريتي زرته يوم القيامة فانقذته من أهوالها» [2].

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلي عليه السلام - في حديث -: إنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحنّ اليكم، وتحتمل المذلّة والأذى، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرّباً منهم إلى الله، ومودّة منهم لرسوله، أولئك - يا علي - المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زوّاري غداً في الجنة.

ثم قال: يا علي! من عمّر قبوركم وتعاهدها فكانّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس [3].

* * *

---

(١) وسائل الشيعة ٥ / ٢٥٣، عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٦٠.

(٢) كامل الزيارات: ٧.

(٣) عن فرحة الغري لابن طاوس: ٣١، البحار ١٠٠ / ١٢١.

القسم الخامس

قبور الأئمة المعصومين في البقيع

كان لقبور الأئمة عليهم السلام صندوق وضريح، وروضة ومقام، وايوان للقراء، ورواق بناه مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى الأردستاني، وزير السلطان بركياق بن ملك الشاه ابن ألب أرسلان سنة (٩٥ هـ)، وقتل الوزير المذكور بتهمة التشيع سنة (٤٩٢ هـ).

وبنى القبة أيضاً الناصر بالله العباسي سنة (٥٦٠ هـ).

وكانت الروضة الشريفة مزينة بالنقوش المكللة بالذهب والفضة والفولاد، ومفروشة بالسجاد الايراني الفاخر، الذي كان يحكي الفن والجمال للأيادي الايرانية والهندية الشيعية.

إلّا أنّ الوهابين هدموا القبور ولم يبقوا ثمة سوى تراب القبر، حتى صار البقيع في وضع يرقّ له كلّ قلب، ويطلق كلّ لسان باللعن الدائم على أولئك الأوغاد الأرجاس المتعصبين الجهلة الذين عطلوا عقولهم وتمسكوا بخرافاتهم، فلعنة الله على الظالمين.

* * *

وقد دفن في البقيع أربعة من الأئمة الأبرار الأطهار وهم:

١ - الامام الحسن المجتبى عليه السلام:

وهو أكبر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميه وأخاه الحسين عليه السلام «ابناي»، ولذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأولاده «أنتم أولادي، والحسن والحسين أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله» [١].

ولد الامام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة سنة [٣] للهجرة، وأدرك جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، وعاش في حجره الشريف وتحت ظله المنيف، يرفل بالحب والحنان الخاص الذي أحاطه به جدّه.

وبعد وفاة جدّه - ومن بعده وفاة أمه الصديقة الطاهرة التي كانت أسرع أهل بيته لحوقاً به - عاش الامام الحسن عليه السلام في كنف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام حتى استشهد سيد الأوصياء، فكانت الامامة لولده الحسن نصاً من جدّه وأبيه حيث بقي ستة أشهر إماماً ظاهراً على الخلق، ومعاوية يحاربه أشدّ المحاربة طمعاً في الخلافة التي كان يحلم بها هو وأسلافه، فرفع قميص عثمان، وأخذ يطالب بدمه، ثم أعلن عن طمعه وكشر عن أنيابه، مطالباً بالخلافة، ودارت رحى الأيام فاضطر الامام الحسن عليه السلام في ظروف خاصة للصلح، ولكن ضمن شروط اتفق عليها الطرفان.

منها: أن ترجع الخلافة إلى الحسن عليه السلام أو أخيه الحسين بعد وفاة معاوية.

ومنها: أن لا يتعرض معاوية للامام ولأصحابه وشيعته وأهل بيته بأي سوء أو أذى [٢].

فلمّا تربع معاوية على عرش الحكم تنكر للامام عليه السلام، ودخل الكوفة وأعلن فيها

---

(١) أنظر: مناقب لابن شهر آشوب ٤ / ٢١ و ٢٥، ذخائر العقبى: ٦٧ و ١٢١.

(٢) أنظر: ارشاد المفيد: ١٧٣.

بكلّ صلافة وجرأة عن عدم التزامه بشرط الصلح، وأنّ كلّ شرط شرطه فهو تحت قدمه؛ فطارد شيعته الامام وقتلهم.

وعاش الامام المظلوم، أبو محمد الحسن، سنين إمامته العشرة في غاية الشدّة، وكان مهدداً حتى في بيته، حيث أوعز معاوية إلى زوجة الامام «جعدة بنت الأشعث» ومنّاها وأغراها، فدسّت السم للامام، فقضى مسموماً مظلوماً، وهو في السنة السابعة والأربعين من عمره المبارك الشريف، ودفن في البقيع، وكان على قبره ضريح وقبة عظيمة هدمها الأوغاد الوهابيون.

لقد عاش الامام حميداً، ومات شهيداً سعيداً، وكان عظيماً في خلقه، يذكر برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام خَلقاً وخُلقاً، وقد تظاهر الخاصة والعامة على رواية مناقبه وفضائله، ومحامد أخلاقه، وما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قال فيه: «هذان - الحسن والحسين عليهما السلام - ابناي إمامان قاما أو قعدا».

٢ - الامام علي بن الحسين عليه السلام :

ولد الامام عليه السلام سنة (٣٦) للهجرة من الخيرتين؛ فأبوه الامام السبط الشهيد الحسين بن علي عليه السلام وأمه «شاه زنان» بنت آخر ملوك الساسانيين.

ولقب: بزين العابدين، وسيد الساجدين، وقرة عين الناظرين، وذو الثفنات، وغيرها من ألقابه الحاكية عن سمو خلقه وعبادته وزهده وصبره وجهاده، حيث كان خليفة أبيه، والوحيد من اخوته عاش بعد أبيه، فقد شاءت حكمة الحكيم الباري أن يصحب الامام الشهيد في ثورته، ويذوق المأساة ويشاهدها بعينه، ثم يرعى سبايا أهله إلى الكوفة ثم إلى الشام، فقام باعباء إمامته ودافع عن الدين، وقال كلمة الحق أمام السطان الجائر اللعين، وعاد إلى المدينة مع ركب السبايا.

ثم استحضره عبد الملك الخليفة الأموي السفاك، فحمل عليه السلام مكبّلاً مقيّداً بالأصفاد من المدينة إلى الشام، قم عاد بعدها إلى المدينة.

ولم ترفع عنه السلطة الغاشمة ضغوطها ومضايقاتها إلّا أنّ الامام عليه السلام كان مقبلاً على عبادته ودعائه، لا يلتقي أحداً إلّا خواص شيعته، كأبي حمزة الثمالي، وأبي خالد الكابلي، ويبثّ ما يريد في شيعته عن طريق أمثال هؤلاء.

وخلّف لنا:

«**الصحيفة السجادية**» زبور آل محمد.

و «**رسالة الحقوق**».

و «**الذرية الطيبة**» حيث كانت ذرية رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة سيدة نساء العالمين والامام السبط الشهيد من صلب هذا الامام العظيم.

٣ - الامام محمد بن الباقر عليه السلام:

الامام محمد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين عليه السلام، لقبه جدّه بـ «الباقر».

ولد سنة (٥٧ هـ)، وشهد واقعة الطف وهو ابن أربع سنين، نص على إمامته أجداده الكرام وأبوه السجاد، فكانت له الامامة بعد أبيه إلى سنة (١١٤) أو (١١٧).

سمّه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك، فمضى شهيداً سعيداً.

أمه فاطمة بنت الامام الحسن المجتبى، فهو ابن الخيرتين، وأول علوي من علويين.

كثرت في عهده الثورات على الأمويين الظلمة، واشتدت الخلافات داخل أجهزة النظام الحاكم، واستشعر الناس بفداحة فاجعة الطف، فأقبل الناس عليه من كلّ أقطار العالم الاسلامي، فأخذ الامام يبثّ علمه، ويهدي الناس إلى ربّه وإلى الصراط المستقيم، ويدلنا على ذلك مراجعة التاريخ وكتب الرجال والحديث حيث نقلت لنا لئالىء أقواله، ودرر كلماته، وسجلت لنا حشود الروات عنه والمستطعمين على موائده.

٤ - الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :

ولد الامام الخامس عليه السلام سنة (٨٣ هـ)، وتوفي مسموماً بأمر المنصور العباسي سنة (١٤٨ هـ).

وكانت ولادته عليه السلام يوم الاثنين (١٧ ربيع الأول) يوم ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، وهو يوم عظيم البركة، جليل القدر، له فضل كبير.

وكانت إمامته في زمن إنحلال الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، فكانت الأولى ضعيفة تعيش سكرات الموت، والثانية ضعيفة؛ لأنّها جديدة عهد، لم يشتد عودها.

فكانت فرصة بثّ الامام عليه السلام علومه ومعارفه، وربّى الكثير من رجال الشيعة من أمثال زرارة، ومحمد بن مسلم، ومؤمن الطاق، وهشام بن الحكم، وابن بن تغلب، وجابر بن حيان الكوفي، وغيرهم، بل وانتهل من معينه أئمة المذاهب الأخرى وعلماؤهم من قبيل: سفيان الثوري، وأبي حنيفة إمام المذهب الحنفي.

وقد خلّف لنا تراثاً ضخماً تربو عدد أحاديثه وأحاديث أبيه الباقر على مجموع ما روي لنا من آبائه وأبنائه عليهم السلام .

وابتلي في أواخر عصره بالمنصور العباسي المعروف بقساوته وضراوته، فطارد العلويين، وأودع ذرية رسول الله قعر السجون وظلم المطامير، وحاول قتل الامام عليه السلام عدة مرات، وعزم على ذلك حتى دسّ اليه السم، فقتله شهيداً مظلوماً مسموماً، وبعث إلى واليه على المدينة يأمره أن يحضر في بيت الامام، ويطّلع على وصيته ليعرف من هو الامام من بعده، فيضرب عنقه في المجلس، وينهي بذلك قصة الامامة، فلما فتحوا وصية الامام عليه السلام شاهت وجوههم، وخابت آمالهم الشيطانية حيث وجدوا الامام عليه السلام قد أوصى إلى الخليفة ووالي المدينة وعبد الله الأفطح وموسى ابني الامام عليه السلام وحميدة [١].

---

(١) أنظر: أصول الكافي ١ / ٣١٠، الفصول المهمة: ٢١٢، دلائل الامامة: ١١١، إثبات الوصية: ١٤٢.

الفصل

الخامس عشر

لمحات عن حياة مؤسس الوهابية

لمحات

عن حياة مؤسس الوهابية

تنسب الطريقة الوهابية إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، وباسم أبيه «عبد الوهاب» تسمى طريقته.

أما السبب في عدم تسميتها بـ «المحمدية» نسبة إلى مؤسسها «محمد»، فهو - كما يقال - للحذر من وقوع التشابه بينها وبين المسلمين أتباع رسول الله ﷺ والحيلولة دون استغلاله [1].

ولد الشيخ محمد عام (١١١٥ هـ) في قرية «عُيينة» إحدى القرى التابعة لـ «نجد» وكان والده قاضياً فيها.

كان محمد بن عبد الوهاب - منذ طفولته - ذا علاقة شديدة بمطالعة كتب التفسير والحديث والعقائد، وكان - مذ شبابه - يستقبح كثيراً من الشعائر الدينية التي كان يمارسها أهالي نجد، ولم يقتصر ذلك على نجد بل تعداه إلى المدينة المنورة بعد ما انصرف من مناسك الحج، فقد كان يستنكر على الذين يتوسلون برسول الله ﷺ عند مرقده المقدس.

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي ١٠ / ٨٧١ نقلاً عن مجلة المقتطف ٢٧ / ٨٩٣.

ثم عاد وبعد ارتحل إلى البصرة - وهو في طريقه إلى الشام - وهناك - في البصرة - طفق يستنكر على الناس شعائرهم الدينية وينهاهم عنها، فثار عليه أبناء البصرة الغيارى وأخرجوه مدحوراً من ديارهم، فتوجه إلى مدينة الزبير.

وفي الطريق - بين البصرة والزبير - تعب من المشي، ونال منه الحر والعطش نيلاً شديداً بحث كاد أن يهلك - وليته هلك -، فأدركه رجل من الزبير فعطف عليه عندما رأه مرتدياً زيّ رجال الدين، وسقاه الماء وأركبه وأوصله إلى المدينة.

كان محمد بن عبد الوهاب عازماً على السفر إلى الشام، لكنه لم يملك ما يكفيه من المال والزاد، فسافر إلى الاحساء، ومنها إلى حريملة التابعة لنجد.

في تلك السنة - وكانت سنة (١١٣٩ هـ) - انتقل والده عبد الوهاب من عيينة إلى حريملة، فلازم الولد والده وتتلمذ على يده، وواصل حملاته المسعورة ضد الشعائر الدينية في نجد، مما أدى إلى نشوب النزاع والخلاف بينه وبين أبيه من جهة، وبينه وبين أهالي نجد من جهة أخرى، واستمرت الحالة على هذه حتى عام (١١٥٣ هـ) حيث توفي والده [١].

عند ذلك خلا الجو لمحمد بن عبد الوهاب، فراح يُعلن عن عقائده الشاذة، ويستنكر على الناس ما يمارسونه من الشعائر الدينية، ويدعوهم إلى الانخراط في حزبه وتحت لوائه، فانخدع بعض ورفض آخرون، واشتهر أمره في المدينة.

عندها قفل راجعاً إلى «عيينة» وكان يحكم عليها عثمان بن حمد، فاستقبله وأكرمه ووقع القرار بينهما على أن يدافع كلّ عن صاحبه باعتبار أنّ لأحدهما السلطة التشريعية وللآخر السلطة التنفيذية، فحاكم عيينة يمدّه بالقوة ومحمد بن عبد الوهاب يدعو الناس إلى طاعة الحاكم واتباعه.

---

(١) عن تاريخ نجد للألوسي: ١١١ - ١١٣.

ووصل الخبر إلى حاكم الاحساء بأن محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى آرائه ومبتدعاته، ويعضده حاكم عيينة فأرسل حاكم الاحساء رسالة تحذيرية إلى حاكم عيينة، فاستدعى الحاكم محمد بن عبد الوهاب واعتذر من تأييده فقال له ابن عبد الوهاب: لو ساعدتني في هذه الدعوة لملكت نجد كلذها، فرفضه الحاكم وأمره بمغادرة عيينة مذموماً مدحوراً.

كان ذلك في عام (١١٦٠ هـ) عندما خرج ابن عبد الوهاب من عيينة متوجهاً إلى الدرعية، التي كانت من أشهر المدن التابعة لنجد، وكان حاكمها - يومذاك - محمد بن سعود، الجدّ الأعلى لآل سعود، فزاره الحاكم وأكرمه ووعده بالخير.

وبالمقابل بشّره ابن عبد الوهاب بالهيمنة على بلاد نجد كلّها، وهكذا وقع القرار المشؤوم... [١].

وخلاصة القول: إنّ محمد بن عبد الوهاب كان يدعو إلى التوحيد، ولكن لتوحيد خاطىء من صنع نفسه، لا التوحيد الذي ينادي به القرآن الكريم، فمن خضع له و «لتوحيده» سلمت نفسه وأمواله، ومن أبى فهو كافر حربي ودمه وماله هدر!!

وعلى هذا الأساس كان الوهابيون يشنون الحروب في نجد وخارجها، كاليمن، والحجاز، ونواحي سوريا، والعراق، وكانوا يبيحون التصرف بالمدن التي يسيطرون عليها كيفما يشاؤون، فان أمكنهم ضمّ تلك الأراضي إلى ممتلكاتها وعقاراتهم فعلوا ذلك، وإلّا اكتفوا بنهب الغنائم منها [٢].

وكان قد أمر كلّ من ينخدع بدعوته أن يتقدّم اليه بالبيعة، ومن رفض البيعة وجب قتله ونهب ماله.

---

(١) ذكر أحد المؤلفين العثمانيين في كتابه تاريخ بغداد: ١٥٢ بداية العلاقة بين محمد بن عبد الوهاب وآل سعود بصورة أُخرى ولكن الظاهر أن ما ذكرناه أصح.

(٢) عن جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣٤١.

ولهذا عندما رفض أهالي قرية «الفصول» من ضواحي الاحساء بيعة هذا الرجل الشاذ هجم عليهم وقتل ثلاثمائة رجل، ونهب أموالهم وثرواتهم [١].

وأخيراً... مات محمد بن عبد الوهاب عام (١٢٠٦ هـ) [٢]، ولكن أتباعه واصلوا طريقه وأحيوا بدعه وضلاله.

* * *

بعض جرائم الوهابيين:

ففي عام (١٢١٦ هـ) أعدّ الأمير سعود - الوهابي - جيشاً ضخماً يتألف عن عشرين ألفاً، وشنوا هجوماً عنيفاً على مدينة كربلاء المقدسة بالعراق، وكانت كربلاء - ولا زالت - مدينة مقدسة لها شهرة بالغة، ومحبة في قلوب المؤمنين، ويقصدها الزوار بمختلف جنسياتهم من إيرانيين وأتراك وعرب وغيرهم فحاصر الجيش الوهابي هذه المدينة المقدسة ثم اقتحمها ودخلها، وأكثر فيها القتل والنهب والفساد والخراب.

وقد ارتكب الوهابيون في مدينة كربلاء المقدسة جرائم وفجائع لا توصف، فقد قتلوا خمسة آلاف مسلم أو أكثر وقيل: إنّهم قتلوا «٢٠» الفاً.

وعندما انتهى الأمير سعود من العمليات الحربية هناك عمد إلى خزانة الامام الحسين بن علي عليه السلام، وكانت مليئة بالذهائر النفيسة والهدايا القيمة التي أهداها الملوك والأمراء وغيرهم إلى الروضة المقدسة، فابتزها نهباً.

وبعد هذه الفاجعة الأليمة اتخذت مدينة كربلاء لنفسها طابع الحزن حتى نظم الشعراء قصائد كثيرة في رثائها [٣].

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية ١ / ٥١.

(٢) الأقوال متعددة في سنة ولادة محمد بن عبد الوهاب ومماته.

(٣) عن تاريخ كربلاء للدكتور عبد الجواد الكيدار: ١٧٢ - ١٧٣.

وكان الوهابيون يشنون هجماتهم وغاراتهم الحاقدة على كربلاء المقدسة وضواحيها بين فترة وأخرى، وخلال مدة تتراوح بين اثني عشرة عاماً، وكذلك فعلوا مع النجف الأشرف، فيعودون ناهبين سارقين، وكانت البداية هي الهجوم على كربلاء عام (١٢١٦) كما سبقت الاشارة اليه.

وقد اتفقت كلمات المؤلفين من الشيعة على أنّ ذلك الهجوم كان في يوم عيد الغدير الأغر، ذكرى تنصيب النبي صلى الله عليه وآله الامام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة له من بعده [١].

يقول العلامة المرحوم السيد محمد جواد العاملي [٢]:

وقد منّ الله - سبحانه - بفضله وإحسانه وببركة محمد وآله صلى الله عليه وآله لاتمام هذا الجزء من كتاب «مفتاح الكرامة» بعد انتصاف الليل من الليلة التاسعة من شهر رمضان المبارك سنة (١٢٢٥ هـ) على يد مصنفه... وكان مع تشويش البال واختلال الحال، وقد أحاطت الأعراب من عنيزة، القائلين بمقالة الوهابي الخارجي بالنجف الأشرف ومشهد الامام الحسين عليه السلام، وقد قطعوا الطرف ونهبوا زوّار الحسين عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان، وقتلوا منهم جماعة غفيرة، وأكثر القتلى من العجم، وربّما قيل: بأنهم مائة وخمسين وقيل: أقل... [٣].

* * *

وفي عام (١١٣٤٤) بعد ما استولى آل سعود على مكة المكرمة والمدينة المنورة وضواحيهما بدأوا يبحثون عن دليل يبرر لهم هدم المراقد المقدسة في البقيع، ومحو

---

(١) لمزيد الاطلاع على عيد الغدير الأغر أنظر الجزء الأول من كتاب الغدير للعلامة الاميني رحمه الله.

(٢) مفتاح الكرامة ٧ / ٦٥٣.

(٣) أنظر الوهابية في الميزان للعلامة الشيخ السبحاني: ٣٦ وما بعدها.

آثار أهل البيت عليهم السلام والصحابة، فلجأوا إلى الاستفتاء من علماء المدينة المنورة حول حرمة البناء على القبور محاولة منهم لتبرير موقفهم أمام الرأي العام الاسلامي وخاصة في الحجاز؛ لأنهم كانو يدركون جيداً أنّ المسلمين في الحجز هم كالمسلمين في كلّ مكان، يعتقدون بكرامة أولياء الله وقدسيتهم وجواز البناء على قبورهم، فحاول الوهابيون أن يلبسوا جريمتهم هذه بلباس الاسلام دفعاً لنقمة المسلمين!! سبحان الله.

أرسلت السلطة السعودية قاضي القضاء في نجد واسمه: «سليمان بن بلهيد» إلى المدينة المنورة للاستفتاء من علمائها حول بناء مراقد أولياء الله، ولكن الجدير بالذكر هو أنّ الأسئلة التي طرحها «ابن بلهيد» كانت تحمل في طواياها الأجوبة المطابقة لآراء الوهابيين أنفسهم، وما كان من العلماء إلّا الاجابة بمثل ما هو مذكور في الاستفتاء نفسه، ولم يكن علماؤهم يملكون الشجاعة والبطولة في التجاهر بالحق والافتاء بالصواب، بل كانوا - وهم كذلك طوال التاريخ - يرتزقون على أبواب السلطان، وكانوا يعرفون - مسبقاً - أنّ الافتاء على خلاف آرائهم يعرّضهم للتهمة بالكفر والشرك، ومن ثم يحكمون عليهم بالقتل إن رفضوا التوبة.

وقد نشرت جريدة «أم القرى» الصادرة في مكة في شوال (١٣٤٤ هـ) تلك الأسئلة والأجوبة، وقد أثارت ضجة كبرى بين المسلمين - السنة والشيعة - لأنهم كانوا يعلمون أنّ وراء هذا الاستفتاء الذي قد صدر تحت وطأة التهديد والترهيب إنّما هو الشروع بهدم القباب والبناء المشيّد على قبور قادة الاسلام وعظماء المسلمين.

وهذا ما حصل بالفعل، فبعد ما صدرت تلك الفتوى من خمسة عشر عالماً من علماء المدينة وانتشر في الحجاز. بدأت السلطة الوهابية بهدم قبور آل الرسول صلى الله عليه وآله في الثامن من شوال من نفس العام، وقضت على آثار أهل البيت عليهم السلام والصحابة،

ونهبت كلّ ما كان في ذلك الحرم المقدس من فرش غالية وهدايا ثمينة وغيرها، وحوّلت تلك الزمرة الوحشية البقيع المقدس إلى أرض قفراء موحشة [١].

كما هجموا بمساحيهم ومعاولهم ووحشيتهم على قبة عبد الله بن عباس في الطائف، ثم استولوا على مكة، فبادروا إلى هدم ما في «المعلى» مقابر قريش من القباب، وهي كثيرة، منها قبة سيدنا عبد المطلب جدّ النبي صلى الله عليه وآله، وقبة سيدنا أبي طالب عليه السلام، وقبة السيدة خديجة عليها السلام، كما هدموا قبة مولد النبي صلى الله عليه وآله، ومولد الامام علي عليه السلام، وهدموا قبة زمزم، والقباب التي حول الكعبة، وتتبعوا جميع المواضع فيها آثار الصالحين فهدموها، وكانوا عند الهدم يرتجزون ويضربون بالطبول ويغنون ويبالغون في شتم القبور [٢].

قال العلامة السيد صدر الدين الصدر:

لعمري إنّ فاجعة البقيع ... يشيب لهولها فؤود الرضيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا ... إذا لم يصح من هذا الهجوع
أما من مسلم لله يرعى ... حقوق بنية الهادي الشفيع

وقال آخر:

تب لأحفاد اليهود بما جنوا ... لم يكسبوا من ذاك إلّا العارا
هتكوا حريم محمد في آله ... يا ويلهم قد خالفوا الجبارا
هدموا قبور الصالحين بحقدهم ... بعداً لهم قد أغضبوا المختارا

* * *

---

(١) أنظر: كشف الارتياب: ٢٨٧ الفصل التاسع.

(٢) أنظر المصدر السابق.

الفصل

السادس عشر

شريكات أم البنين عليها السلام

شريكات أم البنين عليها السلام

إنّ لفاطمة الزهراء عليها السلام خصائص كثيرة تفوق فيها على الرجال فضلاً عن النساء، فلا يمكن والحال هذه أن نجعل الصديقة في صفّ واحد مع باقي نساء أمير المؤمنين عليه السلام ونعتبرهن شريكات لها وذلك لأنها:

أولاً: معصومة، وقد ثبت أنّ المعصومة لا يتزوجها إلّا معصوم، ولو جاز للزم القول بجعل السبيل للفاسق على المعصومة، وهو خلاف رضا الله تعالى، ويأبى الله المنان أن يجعل أمته المطيعة في حكم الرجل ال عاصي، نعم؛ يجوز العكس، فللأنبياء والأئمة عليهم السلام أن يتزوجوا غير المعصومات.

وإنّما قلنا أنّ المعصومة لا يتزوجها إلّا معصوم لأنّ المعصومة مصيبة وغير المعصوم مخطىء، وذو العصمة أشرف من غيره، ولا يجوز لأهل الصواب أن يدخلوا في حبائل أهل الخطاء وفرض إطاعة المخطىء ينافي رضا الحق كما ذكرنا.

وثانياً: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر أمير المؤمنين عليه السلام أحياناً فيقول: يا علي أطع فاطمة ويأمر فاطمة فيقول: أطيعي علياً.

وإنّما يأمر علياً بطاعتها لعصمتها وصواب رأيها ولأنها لا تخطأ، وكأنّ رأي فاطمة رأي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولذا قال عليه السلام : «عاشرت فاطمة تسع سنين فلم تسخطني ولم أسخطها».

وثالثاً: في البحار «إنّ الله حرّم النساء على علي ما دامت فاطمة حية» [1].

ولو لم يكن أمير المؤمنين لم يكن لأحد أن يتزوجها لما ورد في الحديث «لو لم يكن علي لما كان لفاطمة كفؤ آدم فمن دونه».

ورابعاً: لأنّها عليها السلام سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين فكيف - إذن - تقاس بغيرها من النساء وتسمى لها شريكة؟!

ولكننا - بالرغم من ذلك - سنتعرض إلى ذكر شيء من فضائلها وحياتها باعتبار عدم إمكان التفكيك بينها وبين أمير المؤمنين عليه السلام، فالاتحاد المعنوي النبوي والعلوي جار في وجود سيدة العصمة فاطمة الزهراء عليها السلام، ولا شك أنّ فاطمة خلقت لأجل علي وأنّ علياً خلق لأجلها، وأنهما كفوان ومتحدان لا يفترقان في عالم الأبدية بلا شائبة وريبة.

فمقام فاطمة تالي المرتبتين، والنقطة بين الخطين، والواقفة بين الحدّين، ولازمة بالمعية منذ المبدأ في عالم الأنوار مشاركة دون انفكاك [2]، وليس باعتبار أن أم البنين عليها السلام أو غيرها من نساء أمير المؤمنين عليه السلام شريكات لها.

* * *

---

(١) البحار ٤٣ / ١٥ ح ١٤ باب ٢.

(٢) أنظر: الخصائص الفاطمية للكجوري ترجمة سيد علي أشرف ١ / ٥٢٢.

فاطمة الزهراء عليها السلام

فضائل الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام :

مما لا شك فيه أنّ فضائل الصديقة الطاهرة، أم الأبرار، لا تعدّ ولا تحصى، وهي الكوثر الذي لا ينضب، غير أننا سنذكر شيئاً منها تيمّناً وتبرّكاً.

١ - عن النبي صلى الله عليه وآله : إنّ آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد يمشين أمام فاطمة كالحجاب لها إلى الجنة [١].

٢ - عنه صلى الله عليه وآله قال:... يا علي خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم.. وأفضلهن فاطمة [٢].

٣ - عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا فاطمة أبشري فانّ الله - تعالى - اصطفاك على نساء العالمين، وعلى نساء الاسلام، وهو خير دين [٣].

٤ - روى مجاهد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ فاطمة شجنة مني، يسخطني ما أسخطها، ويرضيني ما أرضاها [٤].

---

(١) البحار ٤٣ / ٣٧ ح ٤٠ باب ٣.

(٢) البحار ٤٣ / ٣٦ ح ٣٩ باب ٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) البحار ٤٣ / ٥١ ح باب ٣، عن كشغ الغمة، عن معالم العترة.

٥ - وروى مجاهد أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ وهو أخذ بيد فاطمة عليها السلام: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله [١].

٦ - في كتاب نوادر الراوندي قال: قال علي عليه السلام: استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبت.

فقال رسول الله ﷺ: لم حجبتيه وهو لا يراك؟

فقالت: إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشمّ الريح.

فقال رسول الله ﷺ: أشهد أنك بضعة مني [٢].

٧ - في سنن الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ [٣].

٨ - في ينابيع المودة عن جابر عن النبي ﷺ قال: ابنتي فاطمة حوراء إنسية لم تحض ولم تطمث، إنّما سماها الله فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم ولدها ومحبيها عن النار [٤].

٩ - عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ: قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع؛ نكّسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع [٥].

---

(١) البحار ٤٣ / ٥٤ ج ٤٨ باب ٣.

(٢) البحار ٤٣ / ٩١ ح ١٦ باب ٤.

(٣) سنن الترمذي ٥ / ٧٠٣ ح ٣٨٧٨.

(٤) ينابيع المودة ٢ / ١٢١ رقم ٣٥٤ باب ٥٦.

(٥) البحار ٤٣ / ٥٣ ح ٤٨ باب ٣.

١٠ - عن أنس وأبي عروة الأسلمي والخدري أنّه لما نزلت آية التطهير جاء النبي صلى الله عليه وآله أربعين صباحاً إلى باب فاطمة وهو يتلو هذه الآية ويقول: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.

وفي رواية: تسعة أشهر يسلم عليهم ويقرأ آية التطهير ويدعو لهم ويقول: الصلاة [١].

١١ - عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: رأيت ليلة المعراج هذه الكلمات مكتوبة على سرادق العرش: لا الله إلّا الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله [٢].

١٢ - في حديث طويل قال صلى الله عليه وآله: إن الله - تبارك وتعالى - بنى جنة لعلي وفاطمة عليهما السلام [٣].

١٣ - قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الله فطم ابنتي وولديها ومن أحبهم من النار [٤].

١٤ - روى النسفي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام: أنتما كفتا الميزان، وفاطمة لسانه، ولا تعدل الكفتان إلّا باللسان، ولا يقوم اللسان إلّا على الكفتين، أنتما الأمان ولأمكما الشفاعة [٥].

* * *

---

(١) أنظر: البحار ٣٧ / ٧٩ ح ٤٨ باب ٥٠.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٠٢ ح ٢٩٧.

(٣) كفاية الطالب: ٣٢٠ - ٣٢١ باب ٨٩.

(٤) البحار ٤٣ / ١٨ ح ١٨ باب ٢، الصواعق المحرقة: ١٦٠ باب ١١ الفصل الأول الآية العاشرة.

(٥) أنظر الحديث وما سبقه مما ذكرناه وغيرها في الخصائص الفاطمية ٢ / ٥٤٥ وما قبلها وما بعدها.

ولادتها ووفاتها عليها السلام :

ولدت عليها السلام في مكة المكرمة في (٢٠ جمادي الثاني) في السنة الخامسة للبعثة النبوية المباركة[١].

فعاشت مع أبيها «٨» سنين في مكة و «١٠» في مدينة المنورة.

وتوفيت شهيدة بعد وفاة أبيها بـ «٧٥» يوماً في الثالث من جمادي الثانية سنة (١١ للهجرة).

* * *

---

(١) أنظر: المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٣٥٧، دلائل الإمامة: ١٠، أصول الكافي ١ / ٤٥٨، كشف الغمة ٢ / ٧٥.

لماذا غصبت فدك؟!

فدك في القرآن:

قال الله تعالى: (وَمَا أَفَـاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُـولِهِ مِـنْهُمْ فَمَـا أَوْجَفْـتُمْ عَلَيْـهِ مِـنْ خَيْـلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّـبِيلِ كَيْ لَا يَكُـونَ دُولَـةً بَـيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ...) [1].

الافاءة؛ الإرجاع، من الفيء بمعنى الرجوع.

ولامعنى: والذي أرجعه الله إلى رسوله من أموال بني النضير - خصه به وملّكه وحده إياه - فلم تسيروا عليه فرساً ولا إبلاً بالركوب حتى يكون لكم فيه حق، بل مشيتم إلى حصونهم مشاة لقربها من المدينة، ولكن الله يسلّط رسله على من يشاء، والله على كلّ شيء قدير، وقد سلّط النبي ﷺ على بني النضير فله فيئهم يفعل فيه ما يشاء.

وقوله: (مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ...)

---

(١) سورة الحشر: الآيتان ٦ - ٧.

ظاهره أنّه بيان لموارد صرف الفيء المذكور في الآية السابقة مع تعميم الفيء لفيء أهل القرى أعم من بني النضير وغيرهم.

وقوله: (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) أي منه ما يختص بالله، والمراد صرفه وانفاقه في سبيل الله ما يراه الرسول، ومنه ما يأخذه الرسول لنفسه.

وقوله: (وَلِذِي الْقُرْبَىٰ) المراد بذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله، ولا معنى لحمله على قرابة عامة المؤمنين، وهو ظاهر.

والمراد باليتامى الفقراء منهم كما يشعر به ال سياق، وإنّما أفرد وقدّم على «المساكين» مع شموله له للاعتناء بأمر اليتامى.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّ المراد بذي القربى أهل البيت، واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم.

وفي المجمع: روى المنهال بن عمر عن علي بن الحسين عليه السلام قلت: وقوله: (وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) قال: هم قربانا ومساكيننا وأبناء سبيلنا [1].

وروى ابن بابويه عن أبي سعيد الحذري قال: لما نزلت (فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة لك فدك.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: اقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك.

وعن ابان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدك؟

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وقفها، فأنزل الله - تبارك وتعالى - (فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله حقها.

---

(١) أنظر: الميزان ١٩ / ٢١١ ذيل الآية الشريفة.

قلت: رسول الله ﷺ أعطاها؟

قال: بل الله - تبارك وتعالى - أعطاها.

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وثبت أنّ ذا القربى: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [1].

فدك في نهج البلاغة:

قال مولى الموحدين أمير المؤمنين في كتابه لعثمان بن حنيف [2]:

«.. بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدك وغير فدك، والنفس مظانها في غد جدث، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرة لو زيد في فسحتها، وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسدّ فرجها التراب المتراكم، وإنّما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق».

قال ابن أبي الحديد: وهذا الكلام كلام شاكٍ متظلّم [3].

قوله تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ [4]:

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: إنّ الله - تبارك وتعالى - لما فتح على نبيه ﷺ فدك وما والاها، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيه ﷺ

---

(١) البحار ٢٩ / ٢١٥ باب جوامع الاحتجاج في أمر فدك.

(٢) نهج البلاغة كتاب: ٤٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٠٨.

(٤) سورة الاسراء: الآية ٢٦.

(وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) ولم يدر رسول الله ﷺ من هم، فراجع في ذلك جبرائيل عليه السلام، وراجع جبرائيل ربّه، فأوحى الله: أن إدفع فدك إلى فاطمة عليها السلام.

فدعاها رسول الله فقال لها: يا فاطمة إنّ الله أمرني أن أدفع اليك فدك.

فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك... [1].

وروى الثعلبي في «كشف البيان» وجلال الدين السيوطي في الجزء الرابع من تفسيره عن الحافظ ابن مردويه أحمد بن موسى المفسر المتوفى سنة (٣٥٢ هـ)، وعن أبي سعيد الحذري، وكذلك روى الحاكم الحسكاني، وابن كثير عماد الله بن إسماعيل بن عمر الدمشقي فقيه الشافعية في تاريخه، والشيخ سليمان القندوزي البلخي الحنفي في الباب «٣٩» من ينابيع المودة عن تفسير الثعلبي، وجمع الفوائد، وعيون الأخبار: أنّه لما نزل قوله: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فدك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله ﷺ، وكانت تأخذ من غلتها مقدار القوت وتنفق الباقي في سبيل الله بين فقراء بني هاشم وغيرهم.

وفي عيون الأخبار في حديث:.. قول الله (وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها، واصطفاهم على الأمة، فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال: ادعو ليفاطمة.

فدعيت له فقال ﷺ: يا فاطمة.

قالت: لبيك يا رسول الله.

فقال: هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي خصة دون المسلمين، فقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذيها لك ولولدك [2].

---

(١) تفسير نور الثقلين ٤ / ١٧٣ ح ١٥٨.

(٢) تفسير نور الثقلين ٤ / ١٧٤ ح ١٥٦، ولأمير المؤمنين عليه السلام احتجاجات كثيرة في قضية فدك فمن شاء فليراجع في الاحتجاج للطبرسي.

حدود فدك:

في المناقب عن كتاب أخبار الخلفاء: إنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: حدّ فدكاً حتى أردّها اليك، فيأبى، حتى ألحّ عليه.

فقال عليه السلام: لا آخذها إلّا بحدودها.

قال: وما حدودها؟

قال: إنّ حددتها لم تردّها.

قال: بحق جدّك إلّا فعلت.

قال: أما حدّ الأول فعدن.

فتغير وجه الرشيد وقال: إيهاً.

قال: والحد الثاني سمرقند.

فأربد وجهه.

قال: والحدّ الثالث إفريقية.

فاسودّ وجهه وقال: هنيه.

قال: والرابع سيف البحر ما يلي الخزر وأرمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحوّل إلى مجلسي.

قال موسى: قد أعلمتك أنّني إن حددتها لم تردّها.

فعند ذلك عزم على قتله.

وفي رواية ابن أسباط أنّه قال:

أما الحدّ الأول فعريش مصر.

والثاني: دومة الجندل.

والثالث: أحد.

والرابع: سيف البحر.

فقال: هذا كله؟! هذه الدنيا.

فقال عليه السلام: هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة فأفاءه الله على رسوله بلا خيل ولا ركاب فأمره الله أن يدفعه إلى فاطمة عليها السلام [1].

قال المجلسي: هذان التحديدان خلاف المشهور بين اللغويين... ولعل مراده عليه السلام أن تلك كلّها في حكم فدك، وكأن الدعوى على جميعها وإنّما ذكروا فدك على المثال أو تغليباً.

عمر يمزق وثيقة فدك:

في الاختصاص [2] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة - صلوات الله عليها - فأخرجه من فدك، فأتته فاطمة عليها السلام، وبعد احتجاجات طويلة قال أبو بكر: صدقت.

قال: فدعا بكتاب فكتبه لها بردّ فدك، فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذي معك؟

فقالت: كتاب كتب لي أبو بكر بردّ فدك.

فقال: هلميه إليّ، فأبت أن تدفعه اليه، فرفسها برجله - وكانت عليها السلام حاملة بابن اسمه المحسن - فأسقطت المحسن من بطنها، ثم لطمها، فكأني أنظر إلى قرط في أذنها حين نقفت، ثم أخذ الكتاب خرقه.

فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة مما ضربها عمر، ثم قبضت.

فلما حضرتها الوفاة دعت علياً - صلوات الله عليه - فقالت: إما تضمن وإلا أوصيت إلى الزبير.

---

(١) بحار الأنوار ٢٩ / ٢٠٠ - ٢٠١ ح ٤١.

(٢) الاختصاص: ١٨٣ - ١٨٥.

فقال علي عليه السلام: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد.

قالت: سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنا متّ أن لا يشهداني (تعني عليهما السلام أبا بكر وعمر) ولا يصليا عليّ.

قال: فلك ذلك [1].

فلما قبضت - صلوات الله عليها - دفنها ليلاً في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها، وأبو بكر وعمر كذلك.

فخرج اليهما علي عليه السلام فقالا له: ما فعلت بابنة محمد؟! أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟

فقال علي عليه السلام: قد والله دفنتها.

قالا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟

قال: هي أمرتني.

فقال عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها.

فقال علي - صلوات الله عليه -: أما والله مادام قلبي بين جوانحي وذوالفقار في يدي فانك لا تصل إلى نبشها، فأنت أعلم.

فقال أبو بكر: اذهب فانه أحقّ بها منا وانصرف [2].

موقف القرآن والنبي والأئمة ممن آذى فاطمة عليها السلام:

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) [3].

---

(١) أنظر: حلية الاولياء ٢ / ٤٣، المستدرك للحاكم ٣ / ١٦٣، أسد الغابة ٥ / ٢٥٤، الاستيعاب ٢ / ٧٥١، المقتل للخوارزمي ١ / ٨٣، إرشاد الساري للقسطلاني ٦ / ٣٢٦، الاصابة ٤ / ٣٧٨ - ٣٨٠، تاريخ الخميس ١ / ٣١٣، الامامة والسياسة ١ / ١٤ وغيرها....

(٢) البحار ٢٩ / ١٩٢.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ٥٧.

وقال رسول الله ﷺ : «من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله».

وقالت فاطمة عليها السلام : فوالله لقد آذيتماني [1].

وقال رسول الله ﷺ مخاطباً فاطمة عليها السلام : إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك [2].

قال رسول الله ﷺ : فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني.

وقال ﷺ : من تأثم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله [3].

وقال الصادق عليه السلام : من شكّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر [4].

وروى الصدوق باسناد معتبر - بشهادة المجلسي - عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً؛ إذ أقبل الحسن عليه السلام ، فلما رأه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بني.. ثم أقبل الحسين.. ثم أقبلت فاطمة.. ثم أقبل أمير المؤمنين.. فسأله أصحابه.. فأجابهم فكان مما قاله لهم:

.. وأما ابنتي فاطمة، فانها سيدة نساء العالمين...

إلى أن قال: وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي، يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية....

إلى أن قال: ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة....

إلى أن قال: فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة.

---

(١) الامامة والسياسة ١ / ١٣ - ١٤.

(٢) أنظر: المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٤، تذكرة الخواص: ١٧٥، المقتل للخوارزمي ١ / ٥٢، كفاية الطالب: ٢١٩، كنز العمال ٧ / ١١١، الصواعق المحرقة: ١٠٥.

(٣) رجال الكشي: ٥٢٩ ح ١٠١٢.

(٤) بحار الانوار ٢٧ / ٦٢.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين [1].

قال الرضا عليه السلام: كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا [2].

فاطمة خيرة الله فلماذا ظلموها؟:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت مكتوباً على باب الجنة فاطمة خيرة الله [3].

وصية الصديقة عليها السلام:

روي أنّ أبا جعفر عليه السلام أخرج سفطاً أو حقّاً، وأخرج منه كتاباً فقرأه، وفيه وصية فاطمة عليها السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصيت به فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، أوصت بحوائطها السبعة إلى علي بن أبي طالب، فان مضى فإلى الحسن، فان مضى فإلى الحسين، فان مضى فإلى الأكابر من ولدي».

شهد المقداد بن الاسود، والزبير بن العوام، وكتب علي بن أبي طالب [4].

الواقدي: إنّ فاطمة لما حضرتها الوفاة أوصت علياً أن لا يصلي عليها أبو بكر وعمر فعمل بوصيتها.

---

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣٤ - ٣٥، الأمالي للصدوق: ٩٩ - ١٠٠، إثبات الهداة ١ / ٢٨٠ - ٢٨١، إرشاد القلوب: ١٩٥، بحار الانوار ٢٨ / ٣٧ - ٣٩ و ٤٣ / ١٧٢ - ١٧٣، العوالم ١١ / ٣٩١ - ٣٩٢، المحتضر: ١٠٩.

(٢) بحار الانوار ٢٧ / ٥٨.

(٣) تاريخ بغداد ١ / ٢٥٩.

(٤) البحار ٤٣ / ١٨٥ ح ١٨.

وأوصت إلى علي بثلاث:

أن يتزوج بابنة أختها أمامة لحبها أولادها.

وأن يتخذ نعشاً لأنّها كانت رأت الملائكة تصوروا صورته، ووصفته له.

وأن لا يشهد أحد جنازتها ممن ظلمها.

وأن لا يترك أن يصلي عليها أحد منهم [1].

غسلها عليها السلام عند الوفاة:

روى أحمد بن حنبل باسناده قال: قالت أم سلمة امرأة أبي رافع: اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيها، وكنت أمرّضها، فأصبحت يوماً أسكن ما كانت، فخرج علي إلى بعض حوائجه فقالت: اسكبي لي غسلاً، فسكبت، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل، ثم لبست أثوابها الجدد، ثم قالت: افرشي فراشي وسط البيت، ثم استقبلت القبلة ونامت، وقالت: أنا مقبوضة، وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد، ثم وضعت خدّها على يدها وماتت [2].

وروي: لما حضرتها الوفاة قالت لأسماء: إنّ جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة، فقسمه أثلاثاً: ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلي، وثلثاً لي، وكان أربعين درهماً فقالت: يا أسماء أتيتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي، فوضعته، ثم تسجت بثوبها وقالت: انتظريني هنيهة وادعيني فان أجبتك وإلّا فاعلمي أني قد قدمت على أبي صلى الله عليه وآله .

فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها فنادت: يا بنت محمد ال مصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطىء الحصى، يا بنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدنى.

---

(١) البحار ٤٣ / ١٨٢ ح ١٦.

(٢) البحار ٤٣ / ١٨٣.

قال: فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها وهي تقول: فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فاقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام.

فبينا هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا: يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة؟

قالت: يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة، قد فارقت الدنيا، فوقع عليها الحسن يقبلها مرة ويقول: يا أماه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني.

قالت: وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول: يا أماه أنا ابنك الحسين كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت.

قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا: ما يبكيكما يا ابني رسول الله، لا أبكى الله أعينكما، لعلكما نظرتما إلى موقف جدّكما فبكيتما شوقاً اليه.

فقالا: لا؛ أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها.

قال: فوقع علي عليه السلام على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزّى ففيم العزاء من بعدك.

ثم قال:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وكلّ الذي دون الفراق قليل

وإنّ افتقادى فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل [1]

---

(١) البحار ٤٣ / ١٨٦ - ١٨٧.

أبناء رسول الله يودّعون أمهم:

قال علي عليه السلام: والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشف عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله، وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت يا أم كلثوم! يا زينب! يا سكينة! يا فضة! يا حسن! يا حسين! هلموا تزودوا من أمكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان واحسرتا لا تنطفىء أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وأمنا فاطمة الزهراء؛ يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّي أشهد الله أنها قد حنت وأنّت ومدّت يديها وضمتهما إلى صدرها ملياً، وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن إرفعهما عنها فلقد أبكيا - والله - ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

أمير المؤمنين عليه السلام يودع فاطمة عليها السلام:

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً، وعفا على موضع قبرها، ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول صلى الله عليه وآله ثم قال:

السلام عليك يا رسول الله عني، والسلام عليك عن ابنتك، وزائرتك، والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي؛ إلّا أنّ في التأسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري.

بلى؛ وفي كتاب الله لي أنعم القبول (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) قد استرجعت

الوديعة، وأخذت الرهينة، وأخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أمّا حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي، أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد وقيح، وهم مهيج، سرعان ما فرق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هظمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول ويحكم الله، وهو خير الحاكمين.

والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فان انصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.

واهاً واهاً، والصبر أيمن وأجمل، ولو لا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية.

فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً، وتهضم حقها، ويمنع إرثها، ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله - يا رسول الله - أحسن العزاء، صلى الله عليك و عليها السلام والرضوان [1].

الظلمة يلاحقون فاطمة بعد الشهادة:

عن الصادق عليه السلام في حديث طويل:... فلمّا أصبح أبو بكر وعمر.. فلقيا رجلاً من قريش فقالا له: من أين أقبلت؟

قال: عزّيت علياً بفاطمة.

قالا: وقد ماتت؟

قال: نعم، ودفنت في جوف الليل...

---

(١) البحار ٤٣ / ١٩٤.

ثم أقبلا إلى علي عليه السلام فلقياه فقالا له: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومسائتنا، وما هذا إلّا من شيء في صدرك علينا.. هل هذا إلّا كما غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك؟؟؟!!! وكما علمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن: انزل عن منبر أبي....

فأجابهم أمير المؤمنين عليه السلام عن افتراءاتهم ثم قال: وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها، فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها، وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إليّ فيكما.

فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة، أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصلّي عليها.

فقال له علي عليه السلام: والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً - وعلمت أنّك لا تصل إلى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك - فاني كنت لا أعاملك إلّا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك.

فوقع بين علي عليه السلام وعمر كلام حتى تلاحيا واستبسل... [1].

وفي عيون المعجزات:... ودفنها... وجدّد أربعين قبراً، فاستشكل على الناس قبرها، فأصبح الناس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا إنّ نبينا صلى الله عليه وآله خلّف بنتاً ولم نحضر وفاتها والصلاة عليها ودفنها، ولا نعرف قبرها فنزورها.

فقال من تولّى الأمر: هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور حتى نجد فاطمة عليها السلام فنصلّي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرت عيناه، ودرّت أوداجه، وعليه القباء الأصفر الذي كان يلبسه في الكريهة، وهو يتوكأ على سيفه ذي الفقار حتى أتى البقيع، فسار الناس من أنذرهم وقال:

---

(١) البحار ٤٣ / ٢٠٥.

هذا علي قد أقبل كما ترونه وهو يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعن السيف في رقاب الآمرين.

فتلقاه الرجل ومن معه من أصحابه وقال له: مالك يا أبا الحسن، والله لننبشن قبرها ونصلّي عليها.

فأخذ علي بجوامع ثوبه ثم ضرب به الأرض وقال: يابن السوداء، أمّا حقّي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمة فوالذي نفسي علي بيده لئن رمت أنت أو أصحابك شيئاً لأسقين الأرض من دمائكم، فان شئت فافعل يا ثاني.

وجاء الأول وقال له: يا با الحسن بحقّ رسول الله وبحقّ فاطمة إلّا خلّيت عنه فانا لسنا فاعلين شيئاً تكرهه، فخلى عنه وتفرّق الناس ولم يعودوا إلى ذلك [1].

* * *

---

(١) دلائل الامامة: ٤٧.

أسماء بنت عميس

أسماء بنت عميس بن سعد بن الحارث بن تميم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الخثعمي، ولذا عرفت أسماء بالخثعمية.

وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث من كنانة.

وقد تزوجت هند مرتين:

الأول: هو الحارث بن حزن بن جبير الهلالي.

والثاني: عميس بن سعد.

وولدت منهما بنات كريمات زوجتهن من رجال كرام، وقال فيها رسول الله ﷺ : هي أكرم عجوز جمعت على الأرض أصهاراً.

فبناتها:

ميمونة زوجة رسول الله ﷺ .

وأم الفضل زوجة العباس.

وأسماء بنت عميس التي سنتحدث عنها.

وسلمى زوجة حمزة سيد الشهداء.

وسلمة زوجة عبد الله بن كعب الخثعمي.

وقد وعد النبي ﷺ هؤلاء الأخوات بدخول الجنة كما روى المرحوم الصدوق - طاب ثراه - في العلل والمرحوم المجلسي في البحار عن أبي بصير عن أبي جعفر الأول عليه السلام قال: سمعته يقول:

رحم الله الأخوات من أهل الجنة، فسماهن: أسماء بنت عميس الخثعمية، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وسلمى بنت عميس الخثعمية، وكانت تحت حمزة، وخمس من بني هلال: ميمونة بنت الحارث، وكانت عند النبي ﷺ، وأم الفضل عند العباس، واسمها هند، والغميصاء (وقيل: القميصان) أم خالد بن الوليد، وكانت أنصارية لازمت أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وغزة، وكانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاظ بن خالد بن حوز بن هلال المكنى بأبي عبد الله، سكن المدينة وبنا بها مسجداً [1].

وفي الحديث مدح لهؤلاء الأخوات معاً، يعني أنهن جميعاً من أهل الجنة لا تخرج منهن واحدة.

أسماء عند جعفر:

هاجرت أسماء بنت عميس مع زوجها جعفر إلى الحبشة فراراً من مشركي مكة، وولدت هناك ثلاثة أولاد: عبد الله وعون ومحمد.

وكان عبد الله أشهر أولادها من جعفر، وكان من الأجواد الأربعة، ولد للنجاشي ولد أيام ولادة عبد الله فسماه باسمه تيمناً وتبركاً، وأمر أن يرضع ولده بلبن عبد الله بن جعفر.

تزوج عبد الله بن جعفر السيدة زينب بنت أمير المؤمنين، فولدت له ولدين استشهدا يوم الطف بين يدي الحسين الشهيد عليه السلام.

---

(١) البحار ٢٢ / ١٩٥ ح ٨ باب ٢.

بقيت أسماء في الحبشة مع جعفر وأبنائه إلى السنة السابعة للهجرة وقدم على النبي ﷺ في قلاع خيبر مع جماعة، فلما قدم على رسول الله ﷺ قال ﷺ : «ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أو بقدوم جعفر» [١].

ثم نظر إلى جعفر وبكى وقال له: «ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟! فقال: بلى يا رسول الله ﷺ ، فعلّمه الصلاة المعروفة باسم «صلاة جعفر»، وفضلها معروف، وهي مذكورة في كتب الأدعية والأخبار».

والعاقبة أنّ جعفر استشهد في البلقاء في أقصى أرض يثرب والحجاز على حدود الشام في جمادى الآخرة سنة ثمان للهجرة مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة، ووجد في جسده تسعون جراحة.

وأخبر جبرئيل النبي في المدينة بمقتل جعفر، فبكى ﷺ ودعى لذريته فقال: «اللهم إنّ جعفر قدم اليك فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك» [٢].

وبشّر أسماء بنت عميس أنّ الله أعطى جعفراً جناحين يطير بهما في الجنة، ثم أمر سلمى أن تصنع طعاماً شهياً من الشعير والزيت وتطعم أيتام جعفر، وكان يصحبهم معه أينما ذهب ثلاثة أيام يدور بهما على نسائه [٣].

وكان جعفر أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلقاً وخُلقاً، وكان يكنى «أبو المساكين» لأنه كان يحبهم ويطعمهم [٤].

أسماء عند أبي بكر:

استشهد جعفر فأخلف على أسماء بنت عميس أبو بكر بن أبي قحافة، فولدت له

---

(١) البحار ٢١ / ٢٥ ح ٢٢ باب ٢٢.

(٢) البحار ٢١ / ٥٦ ح ٨.

(٣) أنظر: البحار ٢١ / ٥٥ ح ٨ باب ٢٤.

(٤) البحار ٢٢ / ٢٧٥ ح ٥.

محمداً، ومحمد بن أبي بكر يعزّ له النظير في جلالة القدر ورفعة الشان وعلو المقام وصلابة الايمان والثبات والاستقامة على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام حتى استشهد في مصر بايعاز من معاوية، فقتل قتلة شنيعة، فلما سمع أمير المؤمنين خبر شهادته قال: شهادته قصمت ظهري، ثم تكلّم كلاماً ترتعد له الفرائص وترتجف له القلوب [1].

وكان أبو بكر قد خطب أسماء في الاسلام وعنده حبيبة بنت الحارث الأنصاري، فلما توفي أبو بكر أوصى إلى أسماء بنت عميس أن تغسله، كما رواه الطبرسي، فقبلت أسماء الوصية - ولا منص لها إلّا القبول [2] - وتحملت عناء التنفيذ.

وهذه الوصية إنّما تدلّ على طهارة أسماء وتقواها، وكمال إيمانها وتدينها: لأنه أوصى لها من دون المسلمين ومن دون بقية أزواجه، وكان له ثلاث زوجات غيرها هن: أسماء بنت عبد العزي، ولد منها عبد الله، وأسماء ذات النطاقين، وأم رومان بنت عامر بن عمير من بني كنانة، ولد منها عبد الرحمن وعائشة وحبيبة.

والعجيب أنّه في مدة خلافته القليلة - سنتين وثلاثة أشهر وأيام - كانت أسماء في بيته تغذي ابنها محمد محبة أمير المؤمنين وولايته على مرأى ومسمع من أبي بكر، فخرّجت من بيته من جُبلوا على محبة أمير المؤمنين عليه السلام، فكأن أسماء كانت هي أشرف الأبوين لمحمد بن أبي بكر حيث ما فتأت توصيه دائماً بولاية آل طه وأهل بيت النبوة، فشبّ على ذلك، ولم يحد عنه بل بقي ثابتاً راسخاً.

ومن غرائب الوقائع وعجائب الدهر التي تكشف عن شهامة هذه المخدرة المكرمة وشدّة ولائها وصلابة إيمانها وشجاعتها أنها كانت في حبائل أبي بكر إلّا أنّها شهدت عليه، وردّت قوله في قصة فدك، ووقفت لتعلن على رؤوس الأشهاد

---

(١) أنظر: البحار ٣٣ / ٥٦٢ ح ٧٢٢ باب ٣٠.

(٢) أنظر: تاريخ الطبرسي ٣ / ٤٢١ أحداث سنة (١٣) قال: إنّ أسماء بنت عميس قالت: قال لي أبو بكر: غسليني قلت: لا أطيق ذلك قال: يعينك عبد الرحمن بن أبي بكر يصب الماء.

كذب زوجها وتدليسه وغصبه لحق آل البيت عليهم السلام، فشهدت خلافاً لهوى زوجها وهوى الآخرين، ولم تفزع من تهديداتهم، ولم تستسلم لقهرهم، وقالت لهم بشجاعة العارف بالله وبأهل بيته: «إنّكم ظلمة جائرون غصبتم حقّ من له الحق فأعيدوه إلى نصابه».

ولما أرادوا قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأمروا خالد بن الوليد بتنفيذ ذلك في الصلاة بعثت جاريتها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت له: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [1].

فقال أمير المؤمنين للجارية: قولي لها: «إنّ الله يحول بينهم وبين ما يريدون».

أو أنّه قال: «فمن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وإنّ الله بالغ أمره»؟!

فهدأ روعها وسكن قلبها وسلّمت لما قاله أمير المؤمنين عليه السلام، وبالفعل فقد ندم أبو بكر - وهو في الصلاة - على ما اتفق عليه مع خالد، وخاف من سيوف بني هاشم المسلولة ونفوسهم الأبية، وحال الله بينه وبين ما يريد، فقال قبل تسليم الصلاة: «أي خالد لا تفعل ما أمرتك» ثم سلم... إلى آخر الخبر [2].

أسماء عند أمير المؤمنين عليه السلام:

فلمّا توفي أبو بكر انتقلت أسماء بكامل الخلوص والوفاء والصفاء الى حجرة سيد الأولياء، وسعدت بشرف الدخول في عداد زوجات سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام، فأولدها يحيى وعون [3].

ويكفي أسماء بنت عميس من الفضل أمور:

---

(١) سورة القصص: الآية ٢٠.

(٢) أنظر: البحار ٢٨ / ٣٠٥ ح ٤٨ باب ٤.

(٣) أنظر: تذكرة الخواص: ٥٧ الباب الثالث في ذكر أولاده عليه السلام.

منها: أنّ النبي شهد لها بأنها من أهل الجنة.

منها: أدعية النبي صلى الله عليه وآله لها ولذريتها.

ومنها: أنّها كانت ممن شهد لفاطمة الزهراء عليها السلام في قصد فدك (بالرغم من ظروفها الخاصة) فصارت في ذلك قرينة لأم أيمن، وصارت ممن لازم الحق في تلك الفتنة العمياء في قصة شهادتها لفاطمة عليها السلام.

ومنها: ما قاله عمر من محبتها لآل أبي طالب وأنها تشهد لبني هاشم [1].

ومنها: الأخبار المروية في حقها عن الحضرة النبوية والعلوية والعصمة الكبرى لفاطمة الزهراء عليها السلام.

ومنها: أنّها شهدت وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام، وشاركت أمير المؤمنين عليه السلام في غسلها، ويا لها من مفخرة عظيمة.

ومنها: أنّها ممدوحة في كتب الشيعة والسنة، فقد مدحها العدو بالرغم من شدّة عناده، بل وثقوا ذريتها الكريمة وأثنوا عليهم وقالوا: «إنّهم خيار عباد الله» [2].

ومنها: أنّها ولدت عبد الله بن جعفر زوج زينب الكبرى، وقد استشهد أولاده بين يدي الحسين عليه السلام، فقدمت بذلك أسماء فداءً للحسين عليه السلام، وولدت محمد بن أبي بكر، وكان كما قال أمير المؤمنين «محمد ابني من صلب أبي بكر» وراح شهيداً في سبيل الله دفاعاً عن ولاية أمير المؤمنين، وولدت عوناً من أمير المؤمنين وقد استشهد بين يدي الحسين عليه السلام في طف كربلاء.

فهنيئاً لها، والسلام عليها وعلى زوجها أمير المؤمنين وعلى أولادها المستشهدين.

* * *

---

(١) أنظر: العوالم ١١ / ٦٣٥ ح ٢٧ باب ٣.

(٢) أنظر: الخصائص الفاطمية للكجوري ترجمة سيد علي أشرف ٢ / ١٦٢ وما بعدها.

أمامة بنت أبي العاص

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه هند بنت خويلد أخت خديجة عليها السلام، واسم أبو العاص «لقيط» أو «مقسم» بسكر الميم، أو «ياسر» [1]، أسر يوم بدر ففدته زينب فأطلقه النبي صلى الله عليه وآله.

وأمها زينب بنت النبي صلى الله عليه وآله، تزوجها ابن خالتها أبو العاص فولدت له ولداً وبنتاً، أما الولد فقد مات صغيراً، وأما البنت فاسمها «أمامة» تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام تنفيذاً لوصية فاطمة الزهراء عليها السلام بعد تسع ليال من وفاة السيدة المخدرة الكبرى - حسب رواية المعالم - [2].

ولدت أمامة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يحبها، وحملها في الصلاة، وكان إذا ركع أو سجد تركها وإذا قام حملها [3].

وأهديت له هدية فيها قلادة فدعا أمامة فأعلقها في عنقها [4].

---

(١) أنظر: أسد الغابة ٦ / ١٩٦ ترجمة ٦٠٣٥.

(٢) العوالم ١١ / ١٠٨٢ ح ١٤، الخصائص الفاطمية ١ / ٤٥٦ ح ٦.

(٣) أسد الغابة ٧ / ٢٥ ترجمة ٦٧١٧.

(٤) المصدر نفسه.

وكان على عينها غمص فمسحه بيده [١] الشريفة فعوفيت.

تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام تنفيذاً لوصية السيدة الصديقة عليها السلام حيث قالت عليها السلام :.. أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة فانها تكون لولدي مثلي، فان الرجال لابد لهم من النساء [٢].

وفي مصباح الأنوار: قالت: بنت أختي وتحنن على ولدي [٣].

وهذا وسام عظيم قلدته سيدة النساء لأمامة حيث شهدت لها بالولاء والمحبة والتحنن على ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولما كبرت أمامة توجعت وجعاً شديداً حتى اعتقل لسانها، فكان الامامان الحسن والحسين عليهما السلام يسألانها وهي تجيبهما بالاشارة [٤].

قيل: إنّها ماتت سنة خمسين للهجرة [٥].

* * *

---

(١) الاصابة ٤ / ٢٣٦.

(٢) البحار ٤٣ / ١٩٢.

(٣) البحار ٤٣ / ٢١٧.

(٤) أنظر: التهذيب ٨ / ٢٥٨ ح ٩٣٦.

(٥) البحار ٢١ / ١٨٣.

ليلى النهشلية

وهي ليلى بنت مسعود بن جابر بن مالك بن ربعي بن سلم بن جندل بن نهشل بن دارم بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم [١].

ولسلم يقول الشاعر:

تسود أقوام وليسوا بسادة

بل السيد الميمون سلم بن جندل

وأم ليلى بنت مسعود عميرة بنت قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر سيد أهل الوبر ابن عبيد بن الحارث، وهو مقاعس.

وأمها عناق بنت عاصم بن سنان بن خالد بن منقر.

وأمها بنت أعبد بن أسعد بن منقر.

وأمها بنت سفيان بن خالد بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم [٢].

في الغارات والبحار قال: لما نكح علي عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلية قالت:

---

(١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢ / ٤٨.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٥٧.

ما زلت أحبّ أن يكون بيني وبينه سبب منذ رأيته قام مقاماً من رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

وقال: تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال: حسب أهل علي ما هم فيه [2].

وولدت له عبيد الله وأبا بكر [3].

* * *

---

(١) الغارات ١ / ٩٣، البحار ٤٢ / ١٣٩.

(٢) المصدر نفسه، شرح النهج ٢ / ٢٠٢.

(٣) المناقب (للكوفي) ٢ / ٤٨.

خولة الحنفية

وهي خولة بنت إياس بن جعفر جان الصفا الحنفية

ويقال: بل كانت أمة لبني حنيفة، سندية سوداء، ولم تكن من أنفسهم، وإنّما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم.

وقيل: إنّها كانت من سبي بني حنيفة، اشتراها علي واتخذها أم ولد، فولدت له محمداً [1].

وفي الاصابة: رأها النبي صلى الله عليه وآله في منزله فضحك ثم قال: يا علي أما إنّك تتزوجها من بعدي، وستلد لك غلاماً فسمه باسمي، وكنه بكنيتي وانحله [2].

عن الكلبي، عن ميمون بن مصعب المكّي بمكّة قال: كنّا عند أبي العباس بن سابور المكّي فأجرينا حديث أهل الردّة، فذكرنا خولة الحنفيّة ونكاح أمير المؤمنين عليه السلام لها فقال: أخبرني عبد الله بن الخير الحسيني، قال: بلغني أنّ الباقر محمد بن علي عليهما السلام - قال -:

---

(١) الجوهرة في نسب الامام علي عليه السلام: ٥٨.

(٢) الاصابة ٤ / ٢٨٩ ترجمة ٣٥٧.

كان جالساً ذات يوم إذ جاءه رجلان، فقالا: يا أبا جعفر! ألست القائل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يرض بإمامة من تقدّمه؟

فقال: بلى.

فقالا له: هذه خولة الحنفيّة نكحها من سبيهم ولم يخالفهم على أمرهم مذ حياتهم؟!

فقال الباقر عليه السلام: من فيكم يأتيني بجابر بن عبد الله؟ - وكان محجوباً قد كفّ بصره -.

فحضر وسلّم على الباقر عليه السلام فردّ عليه وأجلسه إلى جانبه.

فقال له: يا جابر! عندي رجلان كرا أنّ أمير المؤمنين رضي بإمامة من تقدّم عليه، فاسألهما ما الحجّة في ذلك؟

فسألهما فذكرا له حديث خولة، فبكى جابر حتى اخضلّت لحيته بالدموع.

ثم قال: والله - يا مولاي - لقد خشيت أن أخرج من الدنيا وأن أُسأل عن هذه المسألة، والله إنّي كنت جالساً إلى جنب أبي بكر - وقد سبى بني حنيفة مع مالك بن نويرة من قبل خالد بن الوليد - وبينهم جارية مراهقة -.

فلمّا دخلت المسجد قالت: أيّها الناس! ما فعل محمّد صلى الله عليه وآله ؟

قالوا: قُبض.

قالت: هل له بنية تقصد؟

قالوا: نعم هذه تربته وبنيته.

فنادت وقالت: السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد أنّك تسمع صوتي وتقدر على ردّ جوابي، وإنّنا سبينا من بعدك، ونحن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك محمّداً رسول الله...

ثم جلست فوثب إليها رجلان من المهاجرين أحدهما طلحة والآخر الزبير وطرحا عليها ثوبيهما.

فقالت: ما بالكم - يا معاشر الأعراب - تغيبون حلائلكم وتهتكون حلائل غيركم؟

فقيل لها: لأنّكم قلتم لا نصلّي ولا نصوم ولا نزكّي؟

فقال لها الرجلان اللذان طرحاً ثوبيهما: إنّا لغالون في ثمنك.

فقالت: أقسمت بالله وبمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه لا يملكني ويأخذ رقبتي إلّا من يخبرني بما رأت أُمّي وهي حاملة بي؟ وأيّ شيء قالت لي عند ولادتي؟ وما العلّامة التي بيني وبينها؟ وإلّا بقرت بطني بيدي فيذهب ثمني ويطالب بدمي.

فقالوا لها: اذكري رؤياك حتى نعبرها لك.

فقالت: الذي يملكني هو أعلم بالرؤيا منّي؟

فأخذ طلحة والزبير ثوبيهما وجلسوا، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام وقال: ما هذا الرجف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟!

فقالوا: يا أمير المؤمنين امرأة حنفيّة حرّمت ثمنها على المسلمين وقالت: من أخبرني بالرؤيا التي رأت أُمّي وهي حاملة بي يملكني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما ادّعت باطلاً، أخبروها تملكوها.

فقالوا: يا أبا الحسن! ما منّا من يعلم، أما علمت أنّ ابن عمّك رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبض وأخبار السماء قد انقطعت من بعده.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أخبرها بغير اعتراض منكم؟

قالوا: نعم.

فقال عليه السلام: يا حنفيّة! أخبرك وأملكك؟

فقالت: لعلّك الرجل الذي نصبه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله في صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس؟

فقال: أنا ذلك الرجل.

قالت: من أجلك نهبنا، ومن نحوك أتينا، لأنّ رجالنا قالوا: لا نسلّم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلّا لمن نصبه محمّد ﷺ فينا وفيكم علماً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أجركم غير ضائع، وإن الله يوفي كلّ نفس ما عملت من خير.

ثم قال: يا حنفيّة! ألم تحمل بك أُمّك في زمان قحط قد منعت السماء قطرها، والأرضون نباتها، وغارت العيون والأنهار حتى أنّ البهائم كانت ترد المرعى فلا تجد شيئاً، وكانت أُمّك تقول لك: انّك حمل مشوم في زمان غير مبارك، فلمّا كان بعد تسعة أشهر رأت في منامها كأن قد وضعت بك، وأنّها تقول: إنّك حمل مشوم في زمان غير مبارك، وكأنّك تقولين: يا أُمّي لا تتطيّرن بي فإنّي حمل مبارك أنشأ منشأ مباركاً صالحاً، ويملكني سيّد، وأُرزق منه ولداً يكون للحنفيّة عزّاً؟

فقالت: صدقت.

فقال عليه السلام: إنّه كذلك وبه أخبرني ابن عمّي رسول الله ﷺ.

فقالت: ما العلامة التي بيني وبين أُمّي؟

فقال لها: لما وضعتك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من نحاس وأودعته عتبة الباب، فلمّا كان بعد حولين عرضته عليك فأقررت به، فلمّا كان بعد ستّ سنين عرضته عليك فأقررت به، ثم جمعت بينك وبين اللوح وقالت لك: يا بنيّة إذا نزل بساحتكم سافكٌ لدمائكم، وناهب لأموالكم، وسابٍ لذراريكم، وسبيت فيمن سبي، فخذي اللوح معك واجتهدي أن لا يملكك من الجماعة إلّا من خبرك بالرؤيا وبما في هذا اللوح.

فقالت: صدقت... يا أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قالت: فأين هذا اللوح؟

فقال: هو في عقيصتك.

فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قالت: يا معاشر الناس! اشهدوا أنّي قد جعلت نفسي له عبدة، فقال عليه السلام: بل قولي زوجة، فقالت: اشهدوا أن قد زوّجت نفسي - كما أمرني - بعليّ عليه السلام. فقال عليه السلام: قد قلبتكِ زوجة، فماج الناس، فقال جابر: فملكها والله يا أبا جعفر بما ظهر من حجّته وثبت من بيّنته، فلعن الله من اتّضح له الحقّ ثم جحد حقّه وفضله، وجعل بينه وبين الحقّ ستراً [1].

* * *

---

(١) البحار:

الصهباء

وهي أم حبيبة بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن جيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل.

وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر حين أغار على بني تغلب بناحية عين تمر، ولدت له عمر ورقية [1].

* * *

(١) الطبقات الكبرى ٣ / ١٩، البحار ٤٢ / ٩٠.

أم مسعود

أم مسعود (سعيد) بنت عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي، وولدت له عليها السلام رملة وأم الحسن [1].

* * *

(١) المصدر نفسه.

محياة بنت امرؤ القيس

محياة بنت امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن كلب، ولدت له عليه السلام بنتاً ماتت وهي جارية، وكانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: وه وه، تعني كلباً [1].

* * *

قال علي بن عيسى الأربلي:... فهؤلاء... المعقود عليهن نكاحاً وبقية الأولاد من أمهات شتى أمهات أولاد.

وكان يوم قتله عليه السلام عنده أربع حرائر في نكاح، وهن:

أمامة بنت أبي العاص.

وليلى بنت مسعود التميمية (النهشلية).

وأسماء بنت عميس الخثعمية.

وأم البنين الكلابية.

وأمهات أولاد ثمانية عشر أم ولد [2].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) كشف الغمة ١ / ٦٨.

الزبراء مولاة أم البنين عليها السلام

كان لأم البنين مولاة يقال لها «الزبراء».

والزبراء: تأنيث الأزبر من الزبرة، وهو ما بين كتفي الأسد من الوبر [١].

قال في التاريخ الكبير: عبد القاهر بن تليد العامري الكوفي سمع زبراء مولاة أم البنين امرأة علي [٢].

وقال في الجرح والتعديل: عبد القاهر بن تليد العامري أبو رفاعة الكوفي روى عن الشعبي وزبراء مولاة أم البنين إمرأة علي عليه السلام ويقال: خادمة علي عليه السلام ... [٣].

وذكرها ابن شهر آشوب في عداد خادمات الامام أمير المؤمنين فقال: وخادمته: فضة وزبراء وسلافة [٤].

وعدّها في تاج العروس ضمن موالي الامام عليه السلام أيضاً فقال:... عن حفصة وزبراء مولاة علي عنه... [٥].

---

(١) أنظر: النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٢ / ٢٩٤، لسان العرب ٦ / ١٢ مادة «زبر».

(٢) التاريخ الكبير ٦ / ١٣٠ رقم ١٩٣٢.

(٣) الجرح والتعديل ٦ / ٥٧ رقم ٣٠٥.

(٤) المناقب ٣ / ٩٠.

(٥) تاج العروس ٣ / ٢٣٢.

ويبدو أنّها كانت من ذوات الفضل والرواية كما نصّ على ذلك كلّ من ذكرها وأشار اليها، وهي إنّما عرفت وذكرت في المصنفات لمكان روايتها، وإنّ هذا هو شأن باقي من عاش في ظلال بيت المولى أمير المؤمنين عليه السلام.

* * *

الفصل

السابع عشر

لمحة خاطفة عن أحفاد أم البنين عليها السلام

لمحة خاطفة

عن أحفاد أم البنين عليها السلام

لقد ازدان التاريخ بعدد كبير من أحفاد أم البنين من ولدها العباس عليه السلام ، فقد جاء في كتب التاريخ والأنساب أنّه خلف من الأبناء:

عبيد الله والفضل والحسن ومحمد والقاسم وبنتاً واحدة [1] وعقبه الباقي الى اليوم من ولده عبيد الله المشهور، وبعضهم يقول من ابنه الحسن كابن قتيبة.

وقد برز منهم أعلام في العلم والأدب والتجارة والصناعة والزراعة وغير ذلك من المهن الحرة الشريفة....

وكانت لهم منزلة عظيمة، وكمثل على ذلك اعتبارهم بمنزلة بني فاطمة الزهراء عليها السلام ، فعن معاوية بن عمار قال: قلت للصادق عليه السلام : كيف قسمت فدك بعد ما رجعت اليكم قال: لولد العباس عليه السلام ربع والباقي لنا [2]. وعلى ذلك فقس.

ونحن نقتصر هنا على ذكر نماذج منهم ونختصر في ذلك على بعض الأحفاد بعد أن تحدثنا سابقاً عن أولادها الأربعة.

---

(١) عن كتاب زينب الكبرى للنقدي: ١٢.

(٢) عن كتاب العباس للمقرم: ٨١.

الحفيد الأول:

لقد كان الحفيد الأول لأم البنين عليها السلام عبيد الله بن العباس عليه السلام ويلقب بالرئيس. وقد خلّف عدداً من الأولاد كان منهم ولده الحسن أكثر أعقاباً.

ومن أعقابه الأشراف، ويقصد بهذا التعبير الرؤساء ومنهم الأمراء وأهل الصيت الذائع، وهم منتشرون في العراق واليمن والهند وطبرستان والشام ومصر وغيرها (١).

ومع أن عبيد الله بن العباس أكبر اخوته سناً فقد تلت تلك الشهرة أنّه كان أبوه العباس عليه السلام يكنى بولده الفضل الذي هو دون عبيد الله في السن، فلعل ذلك يرجع إلى ملابسة فضيلة العباس وفضله بالاسم المذكور فكنّي بـ «أبي الفضل» وللملابسات دورها في الكنى.

عبيد الله الثاني (الأمير):

ولعبيد الله بن العباس حفيد من ولده الحسن اسمه عبيد الله أيضاً، ويعرف بـ «الأمير»؛ ذلك لأنّه تولّى على إمارة الحرمين مكة والمدينة في بداية العصر العباسي، فقد جاء في تاريخ الطبرسي أنّ الرشيد ولّاه بعد ولاية صالح بن الرشيد [٢].

الحمزة بن عبيد الله الثاني:

ولعبيد الله الثاني هذا ولد اسمه الحمزة كان عالماً أديباً فصيحاً شاعراً شجاعاً، وكان يشبه جدّه الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الداوودي في العمدة: زاده المأمون مائة ألف درهم في العطاء لذلك الشبه [٣].

---

(١) عن بطل العلقمي ٢ / ٤٣٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر السابق ٣ / ٣٣٦.

محمد بن الحمزة بن عبيد الله الثاني:

وللحمزة بن عبيد الله الثاني ولد اسمه محمد عرف بالشهيد؛ لأنّه قتل غيلة ظلماً وعدواناً أيام القرامطة، وكان عالماً سخياً شجاعاً فصيحاً جمع من الفضائل ما قلّ أن يجمع في غيره. كما أنّه كان من رجال الأعمال والعقار والضياع مثرياً محسناً وجيهاً محبوباً... مع أنّه كان في غربة عن وطنه المدينة، فقد كان في طبرية بالأردن، وبها قتل مأسوفاً عليه، وعقبه يعرفون بـ «بني الشهيد» [1].

العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام:

وللحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام ولد اسمه العباس أيضاً، وللعباس الثاني هذا ولد اسمه عبد الله، ويعرف بالخطيب، وكان هو وأولاده من الأعيان البارزين، وكان شاعراً مجيداً كما جاء ذلك في كتاب «العمدة».

وله ولد اسمه القاسم كان فقيهاً محدّثاً ذا وجاهة كبيرة، وكان قاضي الحرمين مكة والمدينة، كما كان من أصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام، جاء ذلك في كتاب المناقب للسروي رحمه الله.

الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام:

كما ولعبيد الله الأول بن العباس عليه السلام من ولده الحسن حفيد اسمه الحمزة أيضاً.

والحمزة هذا جد والد الحمزة الغربي المكنى بـ «أبي يعلى بن علي بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام»، وهو ثقة جليل القدر، كما في كتاب تحفة العالم للسيد بحر العلوم [2]، وكان مؤلفاً عارفاً نبيلاً، ومن مشايخ الاجازة ورواة الحديث.

---

(١) عن كتاب بحر الانساب للعميدي: ٦٦.

(٢) تحفة العالم ٢ / ٣٤.

هكذا كان؛ بل أكثر كما قال عنه المؤرخون والنسابون وعلماء علم الحديث.

وله كتاب «التوحيد» وكتاب «الزيارات والمناسك» وكتاب «الردّ على محمد بن جعفر الأسدي» [١].

وقبره في الحلة قرب القرية المزيدية.

وللحمزة الغربي هذا كرامات باهرة حياً وميتاً.

ولذلك ترى قبره الواقع في القرية المذكورة بين قبائل آل سلطان حافلاً بالزائرين يقصده ذووا الحاجات للتوسل إلى الله بمقامه عنده، عملاً بقوله تعالى (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ).

* * *

هذه نماذج من أحفاد أم البنين عليها السلام ممن احتلوا المراكز العليا في مختلف الميادين [٢].

يهنيك يا أم البنين بسادة ... من أفضل الأبناء والأحفاد

وقال الشيخ هادي كاشف الغطاء رحمه الله [٣]:

أم البنين طابت الأبناء ... منك كما قد طابت الآباء

أم الأسود من بني عمر العلى ... أم الحماة والابا النبلا

أم أبي الفضل وأم جعفر ... وأم عبد الله شبل حيدر

وأم عثمان الذي أسماه ... باسم ابن مضعون الأب الأوه

الانجبين الطاهرين أنفسا ... الأكرمين الطيبين مغرسا

* * *

---

(١) عن رجال النجاشي: ١٠١.

(٢) لصاحب كتاب مشاهد العترة الطاهرة السيد كمونه رحمه الله تحقيق عن قبره في الموضع المشار اليه.

(٣) أنظر: أم البنين سيدة نساء العرب للسيد السويج: ٦٥ وما بعدها.

الفصل

الثامن عشر

الزيارات

زيارة النبي ﷺ

السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبيّ الله السلام عليك يا محمد بن عبد الله السالم عليك يا خاتم النّبيّين أشهد أنّك قد بلّغت الرّسالة وأقمت الصّلاة وآتيت الزّكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصاً حتّى أتاك اليقين فصلوات الله عليك ورحمته وعلى أهل بيتك الطّاهرين.

ثم قف عند الاسطوانة المقدّمة من جانب القبر الأيمن مستقبل القبلة ومنكبك الأيسر إلى جانب القبر ومنكبك الأيمن ممّا يلي المنبر فإنّه موضع رأس النبي ﷺ وقل:

أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وأشهد أنّك قد بلّغت رسالات ربّك ونصحت لأمّتك وجاهدت في سبيل الله وعبدت الله حتّى أتاك اليقين بالحكمة والموعظة الحسنة وأدّيت الّذي عليك من الحقّ وأنّك قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلّغ الله بك أفضل شرف محلّ المكرّمين الحمد الله الّذي استنقذنا بك من الشّرك والضّلالة اللّهمّ فاجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقرّبين وأنبيائك المرسلين وعبادك الصّالحين وأهل السّماوات والأرضين ومن سبّح لك يا ربّ العالمين من الأوّلين والآخرين على

محمّد عبدك ورسولك ونبيّك وأمينك ونجيّك وحبيبك وصفيّك وخاصّتك وصفوتك وخيرتك من خلقك اللّهمّ أعطه الدّرجة الرّفيعة وآته الوسيلة من الجنّة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون اللّهمّ إنّك قلت ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً وإنّي أتيتك مستغفراً تائباً من ذنوبي وإنّي أتوجّه بك إلى الله ربّي وربّك ليغفر لي ذنوبي.

فإن كانت لك حاجة فاجعل القبر الطّاهر خلف كتفيك واستقبل القبلة وارفع يدك وسل حاجتك فإنّه أحرى أن تقضى إن شاء الله تعالى.

وروى ابن قولويه بسند معتبر عن محمّد بن مسعود قال: رأيت الصّادق عليه السلام: انتهى إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فوضع يده عليه وقال:

أسأل الله الّذي اجتباك واختارك وهداك وهدى بك أن يصلّي عليك.

ثم قال: إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما.

* * *

زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام

يا ممتحنة امتحنك الله الّذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة وزعمنا أنّا لك أولياء ومصدّقون وصابرون لكلّ ما أتانه به أبوك صلى الله عليه وآله وأتى به وصيّه [1] فإنّا نسألك إن كنا صدّقناك إلّا ألحقتنا بتصديقنا لهما لنبشّر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بولايتك.

وإن شئت فقل:

السّلام عليك يا بنت رسول الله السّلام عليك يا بنت نبي الله السّلام عليك يا بنت حبيب الله السّلام عليك يا بنت خليل الله السّلام عليك يا بنت صفّي الله السّلام عليك يا بنت أمين الله السّلام عليك يا بنت خير خلق الله السّلام عليك يا بنت أفضل أنبياء الله السلام ورسله وملائكته السّلام عليك يا بنت خير البريّة السّلام عليك يا سيّدة نساء العالمين من أوّلين والآخرين السّلام عليك يا زوجة وليّ الله وخير الخلق بعد رسول الله السّلام عليك يا أُمّ الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة السّلام عليك أيّتها الصّدّيقة الشّهيدة السّلام عليك أيّتها الرّضيّة المرضيّة السّلام عليك

---

(١) وأتانا به وصيّه.

أيّتها الفاضلة الزّكيّة السّلام عليك أيّتها الحوراء الإنسيّة السّلام عليك أيّتها التّقيّة النّقيّة السّلام عليك أيّتها المحدّثة العليمة السّلام عليك أيّتها المظلومة المغصوبة السّلام عليك أيّتها المضطهدة المقهورة السّلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته صلّى الله عليك وعلى روحك وبدنك أشهد أنّك مضيت على بيّنة من ربّك وأنّ من سرّك فقد سرّ رسول الله ﷺ ومن جفاك فقد جفا رسول الله ﷺ ومن آذاك فقد آذى رسول الله ﷺ ومن وصلك فقد وصل رسول الله ﷺ ومن قطعك فقد قطع رسول الله ﷺ لأنّك بضعة عنه ساخطٌ على من سخطت عليه متبرّىءٌ ممّن تبرّأت منه موال لمن واليت معاد لمن عاديت مبغض لمن أبغضت محبٌّ لمن أحببت وكفى بالله شهيداً وحسيباً وجازياً ومثيباً.

* * *

زيارة أئمة البقيع عليهم السلام

يا مواليّ يا أبناء رسول الله عبدكم وابن أمتكم الذّليل بين أيديكم والمضعف في علوّ قدركم والمعترف بحقّكم جاءكم مستجيراً بكم قاصداً إلى حرمكم متقرّباً إلى مقامكم متوسّلاً إلى الله تعالى بكم أأدخل يا مواليّ أأدخل يا أولياء الله أأدخل يا ملائكة الله المحدقين بهذا الحرم المقيمين بهذا المشهد؟

وادخل بعد الخشوع والخضوع ورقة القلب وقدّم رجلك اليمنى وقل:

الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان اله بكرة وأصيلا والحمد لله الفرد الصّمد الماجد الأحد المتفضّل المنّان المتطوّل الحنّان الّذي منّ بطوله وسهّل زيارة ساداتي بإحسانه ولم يجعلني عن زيارتهم ممنوعاً بل تطوّل ومنح.

ثمّ اقترب من قبورهم المقدّسة واستقبلها واستدبر القبلة وقل:

السّلام عليكم أئمّة الهدى السّلام عليكم أهل التّقوى السّلام عليكم أيّها الحجج على أهل الدّنيا السّلام عليكم أيّها القوّام في البريّة بالقسط السّلام عليكم أهل الصّفوة السّلام عليكم آل رسول الله السّلام عليكم أهل النّجوى أشهد أنّكم قد بلّغتم ونصحتم وصرتم في ذات الله وكذّبتم وأُسيء إليكم فغفرتم وأشهد أنّكم الأئمّة الرّاشدون المهتدون وأنّ طاعتكم مفروضة وأنّ قولكم الصّدق وأنّكم

دعوتم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا وأنّكم دعائم الدّين وأركان الأرض لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كلّ مطهّر وينقلكم من أرحام المطهّرات لم تدنسكم الجاهليّة الجهلاء ولم تشرك فيكم فتن الأهواء طبتم وطال منبتكم منّ بكم علينا ديان الدّين فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلاتنا عليكم رحمة لنا وكفّارة لذنوبنا إذ اختاركم الله وطيّب خلقنا بما منّ علينا من ولايتكم وكنّا عنده مسمّين بعلمكم معترفين بتصديقنا إيّاكم وهذا مقام من أسرف وأخطاء واستكان وأقرّ بما جنى ورجا بمقامه الخلاص وأن يستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من الرّدى فكونوا لي شفعاء فقد وفدت إليكم إذ رغب عنكم اهل الدّنيا واتّخذوا آيات الله هزواً واستكبروا عنها، (ثم ارفع هنا رأسك إلى السماء وقل:) يا من هو قائم لا يسهو ودائم لا يلهو ومحيك بكل شيء لك المنّ بما وفّقتني وعرّفتني بما أقمتني عليه إذ صدّ عنه عبادك وجهلوا معرته واستخفّوا بحقّه ومالوا إلى سواه فكانت المنّة منك عليّ مع أقوام خصصتهم بما خصصتني به فلك الحمد إذ كنت عندك في مقامي هذا مذكوراً مكتوباً فلا تحرمني ما رجوت ولا تخيّبني فيما دعوت بحرمة محمّد وآله الطّاهرين وصلّى الله على محمّد وآل محمّد. ثم ادع لنفسك بما تريد.

وقال الطوسي ﵀ في التّهذيب: ثمّ صلّ صلاة الزّيارة ثماني ركعات أي صلّ لكلّ إمام ركعتين:

وقال الشيخ الطّويس والسّيد ابن طاووس: إذ أردت أن تودعهم عليهم السلام: فقل:

السّلام عليكم أئمّة الهدى ورحمة الله وبركاته أستودعكم الله وأقرأ عليكم السّلام آمنّا بالله وبالرّسول وبما جئتم ودللتم عليه اللّهمّ فاكتبنا مع الشّاهدين.

* * *

زيارة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ

السّلام على رسول الله السّلام على نبيّ الله السّلام على حبيب الله السّلام على صفيّ الله السّلام على نجيّ الله السّلام على محمّد بن عبد الله سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين وخيرة الله من خلقه في أرضه وسمائه السّلام على جميع أنبيائه ورسله السّلام على الشّهداء والسّعداء والصّالحين السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين السّلام عليك أيّتها الروح الزّاكية السّلام عليك أيتها النّفس الشّريفة السّلام عليك أيّتها السّلالة الطّاهرة السّلام عليك أيّتها النّسمة الزّاكية السّلام عليك يا بن خير الورى السّلام عليك يا بن النّبيّ المجتبى السّلام عليك يا بن المبعوث إلى كافة الورى السّلام عليك يا بن البشير النّذير السّلام عليك يا بن السّراج المنير السّلام عليك يا بن المؤيّد بالقرآن السّلام عليك يا بن المرسل إلى الانس والجانّ السّلام عليك يا بن صاحب الرّاية والعلامة السّلام عليك يا بن الشّفيع يوم القيامة السّلام عليك يا بن من حباه الله بالكرامة السّلام عليك ورحمة الله وبركاته أشهد أنّك قد اختار الله لك دار إنعامه قبل أن يكتب عليك أحكامه أو يكلّفك حلاله وحرامه فنقلك إليه طيّباً زاكياً مرضيّاً طاهراً من كلّ نجس مقدّساً من كلّ دنس وبّواك جنّة المأوى ورفعك إلى الدّرجات العلى وصلّى الله عليك صلاة تقرّ بها عين رسوله

وتبلّغه أكبر مأموله اللّهمّ اجعل أفضل صلواتك وأزكاها وانمى بركاتك وأوفاها على رسولك ونبيّك وخيرتك من خلقك محمّد خاتم النّبييّن وعلى من نسل من أولاده الطّيّبين وعلى من خلّف من عترته الطّاهرين برحمتك يا أرحم الرّاحمين اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد صفيّك وإبراهيم نجل نبيّك أن تجعل سعيي بهم مشكوراً وذنبي بهم مغفوراً وحياتي بهم سعيدة وعاقبتي بهم حميدة وحوائجي بهم مقضيّة وأفعالي بهم مرضيّة وأُموري بهم مسعودة وشؤوني بهم محمودة اللّهمّ وأحسن لي التّوفيق ونفّس عني كلّ همّ وضيق اللّهمّ جنّبني عقابك وامنحني ثوابك وأسكنّي جنانك وارزقني رضوانك وأمانك وأشرك لي في صالح دعائي والديّ وولدي وجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنّك وليّ الباقيات الصّالحات آمين ربّ العالمين. ثم تسأل حوائجك وتصلّي ركعتين.

* * *

زيارة فاطمة بنت أسد

والدة أمير المؤمنين عليه السلام

السّلام على نبيّ الله السّلام على رسول الله السّلام على محمّد سيّد المرسلين السّلام على محمّد سيّد الأوّلين السّلام على محمّد سيّد الآخرين السّلام على من بعثه الله رحمة للعالمين السّلام عليك أيّها النّبيّ ورحمة الله وبركاته السّلام على فاطمة بنت أسد الهاشميّة السّلام عليك أيتها الصّديقة المرضيّة السّلام عليك أيّتها التّقيّة النّقيّة السّلام عليك أيّتها الكريمة الرّضيّة السّلام عليك يا كافلة محمّد خاتم النّبيّين السّلام عليك يا والدة سيّد الوصيّين السّلام عليك يا من ظهرت شفقتها على رسول الله خاتم النّبيّين السّلام عليك يا من تربيتها لوليّ الله الأمين السّلام عليك وعلى روحك وبدنك الطّاهر السّلام عليك وعلى ولدك ورحمة الله وبركاته أشهد أنّك أحسنت الكفالة وأدّيت الأمانة واجتهدت في مرضاة الله وبالغت في حفظ رسول الله عارفة بحقه مؤمنة بصدقه معترفة بنبوّته مستبصرة بنعمته كافلة بتربيته مشفقة على نفسه واقفة على خدمته مختارة رضاه وأشهد أنّك مضيت على الايمان والتّمسك بأشرف الأديان راضية مرضيّة طاهرة زكيّة تقيّة نقيّة فرضي الله عنك وأرضاك وجعل الجنّة منزلك ومأواك اللّهمّ صلّ محمّد وآل محمّد

وانفعني بزيارتها وثبّتني على محبّتها ولا تحرمني شفاعتها وشفاعة الأئمّة من ذرّيّتها وارزقني مرافقتها واحشرني معها ومع أولادها الطّاهرين اللّهمّ لا تجعله آخر العهد من زيارتي إيّاها وارزقني العود إليها أبداً ما أبقيتني وإذا توفّيتني فاحشرني في زمرتها وأدخلني في شفاعتها برحمتك يا أرحم الرّاحمين اللّهمّ بحقّها عندك ومنزلتها لديك إغفر لي ولوالديّ ولجميع المؤمنين والمؤمنات وآتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار. ثم تصلّي ركعتين للزّيارة وتدعو بما تشاء وتنصرف.

* * *

زيارة حمزة ﷺ في أُحد

السّلام عليك يا عمّ الرسول ﷺ السّلام عليك يا خير الشّهداء السّلام عليك يا أسد الله وأسد رسوله أشهد أنّك قد جاهدت في الله عزّ وجل وجدت بنفسك ونصحت رسول الله ﷺ وكنت فيما عند الله سبحانه راغباً بأبي أنت وأُمي أتيتك متقرّباً إلى رسول الله ﷺ بذلك راغباً إليك في الشّفاعة أبتغي بزيارتك خلاص نفسي متعوّذاً بك من نار استحقّها مثلي بما جنيت على نفسي هارباً من ذنوبي الّتي احتطبتها على ظهري فزعاً إليك رجاء رحمة رب يأتيتك من شقّة بعيدة طالباً فكاك رقبتي من النّار وقد أوقرت ظهري ذنوبي وأتيت ما أسخط ربّي ولم أجد أحداً أفزع إليه خيراً لي منكم أهل بيت الرّحمة فكن لي شفيعاً يوم فقري وحاجتي فقد سرت إليك محزوناً وأتيتك مكروباً وسكبت عبرتي عندك باكياً وصرت إليك مفرداً وأنت ممّن أمرني الله بصلته وحثّني على برّه ودلّني على فضله وهداني لحبّه ورغّبني في الوفادة إليه وألهمني طلب الحوائج عنده أنتم أهل بيت لا يشقى من تولّاكم ولا يخيب من أتاكم ولا يخسر من يهواكم ولا يسعد من عاداكم.

ثم تستقبل القبلة وتصلّي ركعتين للزّيارة وبعد الفراغ تنكبّ على القبر وتقول:

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد اللّهمّ إنّي تعرّضت لرحمتك بلزومي لقبر عمّ نبيّك ﷺ ليجيرني من نقمتك وسخطك ومقتك في يوم تكثر فيه الاصوات وتشغل كلّ نفس بما قدّمت وتجادل عن نفسها فإن ترحمني اليوم فلا خوف عليّ ولا حزن وإن تعاقب فمولى له القدرة على عبده ولا تخيّبني بعد اليوم ولا تصرفني بغير حاجتي فقد لصقت بقبر عمّ نبيك وتقرّبت به إليك ابتغاء مرضاتك ورجاء رحمتك فتقبّل منّي وعد بحلمك على جهلي وبرأفتك على جناية نفسي فقد عظم جرمي وما أخاف أن تظلمني ولكن أخاف سوء الحساب فانظر اليوم تقلّبي على قبر عمّ نبيّك فبهما فكّني من النّار ولا تخيّب سعيي ولا يهونّن عليك ابتهالي ولا تحجبنّ عنك صوتي ولا تقلبني بغير حوائجي يا غياث كلّ مكروب ومحزون ويا مفرّجاً عن الملهوف الحيران الغريق المشرف على الهلكة فصلّ على محمّد وآل محمّد وانظر إليّ نظرة لا أشقي بعدها أبداً وارحم تضرّعي وعبرتي وانفرادي فقد رجوت رضاك وتحرّيت الخيرالّذي لا يعطيه احد سواك فلا تردّ أملي اللّهمّ ن تعاقب فمولى له القدرة على عبده وجزائه بسوء فعله فلا أخيبنّ اليوم ولا تصرفني بغير حاجتي ولا تخيّبنّ شخوصي ووفادتي فقد أنفدت نفقتي وأتعبت بدني وقطعت المفازات وخلّفت الأهل والمال وما خوّلتني وآثرت ما عندك على نفسي ولذت بقبر عمّ نبيّك ﷺ وتقرّبت به ابتغاء مرضاتك فعد بحلمك على جهلي وبرأفتك على ذنبي فقد عظم جرمي برحمتك يا كريم يا كريم.

* * *

زيارة قبور

الشهداء رضوان الله عليهم بأُحد

السّلام على رسول الله السّلام على نبيّ الله السّلام على محمّد بن عبد الله السّلام على أهل بيته الطّاهرين السّلام عليكم أيّها الشّهداء المؤمنون السّلام عليكم يا أهل بيت الايمان والتّوحيد السّلام عليكم يا أنصار دين الله وأنصار رسوله عليه وآله السّلام سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار أشهد أنّ الله اختاركم لدينه واصطفاكم لرسوله وأشهد أنّكم قد جاهدتم في الله حقّ جهاده وذببتم عن دين الله وعن نبيّه وجدتم بأنفسكم دونه وأشهم أنّكم قتلتم على منهاج رسول الله فجزاكم الله عن نبيه وعن الاسلام وأهلهل أفضل الجزاء وعرّفنا وجوهكم في مجلّ رضوانه وموضع إكرامه مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أُولئك رفيقاً أشهد أنّكم حزب الله وأنّ من حاربكم فقد حارب الله وأنّكم لمن المقرّبين الفائزين الّذين هم أحياء عند ربّهم يرزقون فعلى من قتلكم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين أتيتكم يا أهل التّوحيد زائراً وبحقّكم عارفاً وبزيارتكم إلى الله متقرّباً وبما سبق من شريف الأعمال ومرضيّ الأفعال عالماً فعليكم سلام الله ورحمته وبركاته وعلى من قتلكم لعنة الله وغضبه وسخطه اللهمّ انفعني

بزيارتهم وثبّتني على قصدهم وتوفّني على ما توفّيتهم عليه واجمع بيني وبينهم في مستقرّ دار رحمتك أشهد أنّكم لنا فرط ونحن بكم لاحقون.

وتكرّر سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر ما تمكّنت، وقال البعض تصلّي عند كل مزور ركعتين وترجع إن شاء الله تعالى.

* * *

الفصل

التاسع عشر

المراثي

وهذه الأرجوزة:

في «أم البنين عليها السلام» للأديب الخطيب الشيخ محسن الفاضلي:

أمّ البنـــــين زوجُ مولانـــــا علـــــي ... نـــاهيكمو عـــن ذلـــك الفضـــل الجلـــي

والـــــدةُ العبّـــــاسِ ذيّـــــاكَ الأغـــــرْ ... شمـــسُ الكرامـــاتِ ونجلُهـــا قمـــرْ

بهـــا إلى اللهِ توسّـــل كـــي تنـــلْ ... كـــلَّ الـــذي ترجـــو وتحظـــى بالأمـــلْ

تلـــك الـــتي مثّلَـــتِ المـــودّة ... في آل طـــه في الرَّخـــاء والشـــدّة

لله صـــبرُها بيـــوم أقبَـــلْ ... نـــاعي الحســـينِ والـــدّموعَ أســـبلْ

تســـأُلُه كأنّهـــا لم تَســـمعِ ... نعـــيَ شـــهيدِ كـــربلا ولم تـــعِ

تقـــولُ أخـــبرنيَ عـــن إمـــامي ... والطّـــرفُ منهـــا بالـــدّموعِ هـــامي

أخبرهـــا آهٍ بفقـــدِ الأربعـــة ... أبنائهـــا وهـــو يُهـــلُّ أُدمُعـــه

قالـــت هُـــمُ الفـــداءُ للحســـينِ ... روحِ نبيّنـــا ونـــور عيـــني

لا تُخـــفِ بـــاللهِ عليـــكَ عـــنّي ... حقيقـــةَ الأمـــرِ أهجـــتَ حُـــزني

هـــل الحســـينُ عائـــدٌ فـــأنتظر ... فعنـــدها قـــالَ بـــدَمعٍ منهمـــر

آجـــرَكِ اللهُ قضـــى بكـــربلا ... ظمـــآنَ مـــذبوحاً بهاتيـــك الفـــلا

ولا تســـل عـــن حالِهـــا مُـــذ سمعـــت ... ذلـــك بالحرقـــةِ نـــادت وبكـــت

يـــا أســـفا عليـــك يـــا بـــن المصـــطفى بعـــدكَ مـــولاي علـــى الـــدّنيا العفـــا
هيهـــــاتَ أن أهـــــنى بعـــــيشٍ حـــــتى أكـــــونَ عـــــاجلاً عـــــدادَ المـــــوتى
فعـــلاً قضـــت أيّامهـــا حـــتى قضـــت حُزنـــاً ومـــن كثـــرةِ مـــا فيهـــا بكـــت
والتحقـــــت لهفـــــي لهـــــا بـــــالزّهرا بمهجـــــةٍ مـــــن المصـــــابِ حَـــــرّا
وفاتُهـــــا يقـــــالُ في ثالـــــثِ عشـــــر جمـــــاديَ الآخـــــرة وذلـــــك الشـــــتهَر
أسمـــــى التعـــــازي للإمـــــامِ المنتظـــــر وكـــــلِّ مـــــن والاهُ غـــــاب أو حضـــــر

* * *

أم البنين

تسأل ابن الحنفية عن الحسين عليه السلام

أُم البَنـــين تصـــيح يـــا بـــن الحنفيّـــة بحســـين خـــبّر ويـــن نـــازل هالمســـيّة

* * *

مستوحشـــة طيبـــه علينـــا بعـــد لحســـين مـن طلـع مـن مكّـة مَنـدري احنـا نـزل ويـن

في ويـــن خـــبّرني نـــزل يَـــبن الميـــامين مـــا جـــاك عنّـــه خـــبر يَـــبن الحنفيّـــة

* * *

معلـــوم مـــا عنـــدك ضـــمدنا ويـــن هيّـــد يقولـون طـب مكّـه وقضـى للحـج مفـرد

وســـافر ولا نـــدري بعـــد في ويـــن عيّـــد كلمـــا أجـــي لـــك واســـألك تخفـــي عليّـــه

* * *

قلهـــا وقلبـــه مـــن المصـــايب يوقـــد وقيـــد بتســـــايليني ويـــــن خيّـــــي عيّـــــد العيـــــد
مَـــدري بعـــزم ســـبط النّـــبي أي بلـــده يريـــد يرجـــــع الطيبـــــه لـــــو يـــــروح الغاضـــــريّه

* * *

لكـــن اخـــبرچ والقلـــب صـــادي وملهـــوف حزنـــه حـــنى ضـــلوعي وخلّـــي الـــدّمع مـــذروف
خيّـــي نـــزل وادي يســـمّى أرض لطفـــوف ومـــن كـــل كـــتر دارت عليـــه علـــوج أُميّـــه

* * *

ولـــن الـــدّمع منهـــا علـــى الخـــدّين مســـفوح وتصـــيح يبـــني قـــوم شـــد رحالـــك نـــروح
نتـــدارك المظلـــوم قبـــل يـــروح مـــذبوح وانصـــر اخـــوك حســـين يـــا حـــر يـــا شـــفيّه

* * *

قلهـــا وتزفّـــر وهمَلـــت بالـــدّمع عينـــه اطـــراد يـــوم الطّـــف انـــا ويـــني ووينـــه
فـــاز الـــذي دون السّـــبط تقطـــع يمينـــه مثـــل البطـــل عبّـــاس جيـــدوم السّـــريّه

* * *

قالــت وهــي قلــبي وهلّــت دمعــة العــين فـــال السّـــلامه فـــالهم يَـــبن الميـــامين
الله يـــردهم بالسّـــلامة ويرجـــع حســـين يظلّـــل علينـــا ونلتجـــي يبـــني بفيّـــه

* * *

زينب وأُم البنين عليهما السلام

وصــلوا المدينــة والخلــق ضــجّت بلحنــين واتلاقـــت ابهالحـــال زينـــب وام لبنـــين

* * *

صــار الناشــد والوديعــه صــفقت الچــف بــس الــزّفير الصــوت بــايح والــدّمع جــف

بيهــا غــدت ذيــچ الأيتــام اتلــوذ وتحــف يم البنـــين تصـــيح شـــوفي فجعـــة البـــين

* * *

مقـــدر أســـولف بـــالجرى لا تنشـــديني قلـــبي مـــوزّع والسّـــهر عـــامي عيـــوني

لا مــال ضــاعت والــدّهر خيّــب اظنــوني راحــوا طبــق كلهــم چتــل والتّــالي حســين

* * *

قالـــت وحـــق اللّـــي تـــربّيتي ابحجرهـــا أدري ابعملـــة كـــربلا چايـــد أمرهـــا

لكــن ثَلَــث نَشــدات وضــحي لي خبرهــا أدري علــى شــرح المصــايب مــا تقــدرين

* * *

أريــد أنشــدچ فــاز بالنّــاموس عبّــاس وخبريـني جسـم حسـين بخيـول العـدا انـداس
وانــتي وقفــتي امچتّفــه ابــديوان لرجــاس بالحبــل مربقــوات ويّــاچ النســاوين

* * *

سمعــي نقلهــا والــدّمع كفّــي انهمالــه طيــب الأصــل مــا ينحصــى طيّــب افعالــه
ملهــوف خــاض النّهــر مهــتم بزلالــه جــوده مــلاه أوكــت بدالــه مــدمع العــين

* * *

فـيّض مـن الشّـاطي وبحـر دم صـيّر الطّـف ابـنچ تلقّاهـا وطـوى صـفٍ علـى صـف
طــارن زنــوده وزاد عزمــه والعلــم رف لــو لا السّــهم وصّــل الخيمــه بغــير چفّــين

* * *

وانچــان قلــتي لي الشّــهيد شــلون رضّــوه دفنــوا خــوارجهم واخويــه حســين خلّــوه
نخّيــتهم وعنــاد إلي بالخيــل داســوه واللــي جــرى مــا ينوصــف غــير التسـمعين

يم البنـــين أو وقفـــتي ابـــديوان ســـفيان بيـــه انعرفنـــا وانقلـــب مـــاتم الـــدّيوان
والفـــاجر يزيـــد افتضـــح مـــا بـــين لَعيـــان لكـــن ثنـــاين حســـين كسّـــرهن الصـــوّبين

* * *

مخاطبة أُم البنين عليها السلام

بـــــالله اســـــتعدي للبـــــواچي يم لبنـــــين ردّوا يتـــــامى وانـــــذبح عبّـــــاس وحســـــين

* * *

يم البنـــــني اتـــــذبّحوا كلهـــــم علـــــى القـــــاع وحســـــين ظـــــل امجـــــرّد ومكســـــور لضـــــلاع

ومخـــــدّرة حيـــــدر علـــــي فـــــرّت بـــــلا قنـــــاع ويّـــــا الحـــــرم والنّـــــار تســـــعر بالصّـــــواوين

* * *

يم البنـــــين الأربعـــــة انـــــذبحوا ظمايـــــا وظلّـــــوا ثلثتيـــــام بـــــالغبرا عرايـــــا

وليـــتچ نظـــرتي عَلـــى النّهـــر صـــاحب الرّايـــه مفضـــوخ راســـه مقطّعـــه شمالـــه وليمـــين

* * *

يم البنـــــين الأربعـــــه محّـــــد دفـــــنهم دمهـــم غســـلهم والـــتّرب صـــاير چفـــنهم

ومـن الصّـبح زينـب مشـت للشّـام عـنهم فـوق الهـزل مـرّت وشـافتهم مطـاعين

* * *

يم البنـين الأربعـة تشـهد لـچ النّـاس مـا صـار بليـوث الحرايـب مثـل عبّـاس
خـلّا الأرض روس وجثـث ومطهّمـه داسـت روس الأعـادي وغلّـق الميـدان صـوبين

* * *

صـاحت اولادي وكـل مـن بالعـالم يـروح ويـا ليلـت بعـد حسـين مـا تبقـى لنـا روح
يـا بشـر بـالله لا تقـول حسـين مـذبوح مـا شـوف بالـدّنيا عـوض عنـدي عـن حسـين

* * *

عبّـاس واخوانـه علـيهم ذاب لفّـاد اعـزاز عنـدي وحـزنهم بالقلـب وقّـاد
وحسـين فَـت قلـبي ونسـيت ارفـاق لـولاد فـدوه لبـو سـكنه أولادي يـا مسـلمين

* * *

يـا ليـت عنـدي مـن الولـد سـبعين مولـود بالمرجلـه كلهـا مثـل عبّـاس وتـزود
تنـذبح وابـن المصـطفى لـدياره يعـود سـالم ولا تنضـام زينـب والخـواتين

بكاء أُم البنين أولادها

بقصـــى المدينـــة أُم البنـــين اتصـــيح بالويـــل تنـــدب يـــو فاضـــل يصـــنديد الرّجاجيـــل

* * *

يقولـــون يـــني بـــاللوا شـــقّيت لصـــفوف ودارت عليـــك القـــوم يـــني بـــزان وســـيوف

واوقعـــت يم المشـــرعه مقطـــوع لچفـــوف مفضـوخ راسـك والـدّما مـن جروحـك تسـيل

* * *

يقولـــون طبّيـــت النّهـــر وطلعـــت عطشـــان وارجعـــت قلبـــك بالظّمـــا ملتهـــب نـــيران

مـــا صـــار مثلـــك يـــا ضـــيا عيـــني بلخـــوان لجلـــك أواصـــل بالبچـــا انهـــاري مـــع الليـــل

* * *

يقولـــون راســـك يـــوم حطّـــه بحجـــره حســـين للقـــاع ردّيتـــه يعقلـــي ويـــا ضـــيا العـــين

يـــا ريـــت مثلـــك يالولـــد تنـــذبح ســـبعين ولا چـــار صـــدر ابـــن البتولـــه اترضّـــه الخيـــل

* * *

معلـــوم يبـــني ضـــيّعت زينـــب وليتـــام حرمـــه وغريبـــه وضـــايعه والقـــوم ظـــلّام
والله حســـافه انچـــان زينـــب دخلـــت الشّـــام مـــن غـــير والي والـــولي مقيّـــد بزنجيـــل

* * *

لا تهيجـــون احـــزان قلـــبي يـــا مســـلمين راحـــوا اولادي لا تســـمّوني ام لبنـــين
لـــو راحـــوا اثنـــين وعلـــيّ ردّوا اثنـــين بَلكَـــت علـــيّ اتهـــون جمـــرة هالمچاتيـــل

* * *

اشـــبال أربعـــة والنّـــاس كلهـــم يحســـدوني وكـــل الخلـــق يم البنـــين يخـــاطبوني
شـــبّان كلهـــم فـــرد ســـاعه فـــارقوني وظلّـــوا ابعرصـــة كـــربلا مـــن غـــير تغســـيل

* * *

لا تـــذكروا لي هالإســـم ذايـــب افّـــادي منـــين البنـــين وكـــربلا ضـــمّت أولادي
وراعـــي العلـــم مطـــروح مقطـــوع الأيـــادي وزينـــب بليّـــا رجـــال حســـره علـــى المهازيـــل

إبن الحنفية وأُم البنين

اشهالخبر لقشر علينا اشهالمصاب اللّي جرى ايذوّب افّادي امن اسمه ومهجتي امن اتصوّره

* * *

دم دمع عينيت جرى وبالحزن دلّالي انجرح حس لمنادي ينادي ابكربلا حسين انذبح

وبو الفضل فوق الشّريعة مقطّعه اچفوف انطـــــــــــــــرح وانكسر ظهر السّبط من عاينه فوق الثّرى

* * *

راعني صوت لمنادي ايصيح مذبوحه هَلي ذوّب قليبي ينادي راح جسّام وعلي

راح عون وراح جعفر للحرم ما ظل ولي لَشِق جيبي امن الأسف چان العزيزه اميسّره

* * *

آه يزينـب يالمصـونه اشـلون ضـيعه ضـيعتچ تـركبين الجمـل عـاري وزجـر قايـد نـاقتچ
بالـدّهر للخـق تبقـى اشـلون فجعـه امصـيبتچ ويظـل اسمـچ للأبـد بـالفخر كلمـن يـذكره

* * *

قالـت اسكت لا تفـاول علـى اولادي القلـب بالسّـلامه يـردهم المعبـود حلـوين الشّـباب ذاب
وتزهـر الـدّور ابأهلهـا وبعـد مـا ينغلـق بـاب وترجـع ايـام الهنيّـة والسّـعاده المزهـره

* * *

ايواجـه الله بينـك وبـين اخوتـك يـبن الأمـين ايـرد ابـو فاضـل وخوتـه أربعـتهم سـالمين
انشـا الله انشـوف المنـازل زاهيـة ابغـرّة حسـين وترجـع الوفّـاد وتعـود الليـالي مسـفره

* * *

صـاح راح حسـين لا تترقّبينـه لـچ يعـود والحـرم للشّـام مسـبيّه وترفـل بـالقيود
وداروا ابـذيچ الحرايـر حاسـره ابوسـط العقـود ووقّفـوا زينـب ابـديوان آل اميّـه محـيّره

* * *

الشاعر الاديب خادم الزهراء السيد سعد الذبحاوي

ام البنين عليها السلام

بـــــدروب الســـــفر راحـــــو بنيـــــني وظلّـــــت عالـــــدرب مشـــــبوحه عيـــــني
طـــــــــال أعليّـــــــــه الغيـــــــــاب وحشـــــــــه اديـــــــــار الأحبـــــــــاب

وظلّت عالدرب مشبوحه عيني

* * *

راحـــــو بنيـــــني الاربعـــــه بهالســـــفره مـــــن ودّعـــــتهم بالـــــدمع والحســـــره
گلـــــبي يلـــــوب اعلـــــيهم او شيصـــــبره وبحشاشـــــتي نـــــار البعـــــد مســـــتعره
نـــــار احشـــــاي وجّرهـــــا ونيـــــني وكلمـــــا تســـــتعر يكثـــــر حنيـــــني

وظلّت عالدرب مشبوحه عيني

* * *

انـــه الـــذي اشـــگيت او تعبـــت اويـــاهم أربـــع بنـــين واضـــهدت حيلـــي اويـــاهم
لـــوّعني يـــا نـــاس اشـــكثر فرگـــاهم شـــلون الگلـــب يگـــدر بعـــد ينســـاهم

آنـــه الوالـــده المـــا بطّـــل ابچـــاي وحگّـــي مـــن اداعـــي ابتعـــبي وربـــاى
شـــــــينفع بعـــــــد العتـــــــاب وحشـــــــه اديـــــــار الأحبـــــــاب

وظلّت عالدرب مشبوحه عيني

* * *

ثـــوب الحـــزن مـــا بدَّلـــه او لا نزعـــه وعيـــوني متفـــارگ جفنهـــا الدمعـــه
ضـــعن المشـــه يـــا ســـاعه ينـــوي الرجعـــه ومـــن بعـــد غيبـــه اتعـــود ذيـــچ الجَمعـــه
وابســـد فـــيهم اگعـــد مـــن يعـــودون وبـــدمع الفـــرح خـــل تجـــري العيـــون
گلـــــبي امـــــن القهـــــر ذاب وحشـــــه اديـــــار الأحبـــــاب

وظلّت عالدرب مشبوحه عيني

* * *

طالـــت الســـفره وطوّلـــت غيبـــتهم ولا طـــارش او مكتـــوب أجـــه مـــن عـــدهم
مـــا أدري يمتـــه تنگضـــي ســـفرتهم ويگلّـــي گلـــبي أيســـي مـــن جيّـــتهم
والـــدهم علـــي عنـــدي ذخـــرهم لأبـــو اليمّـــه يضـــحّون أبعمـــرهم
ولهـــــم أحســـــب أحســـــاب وحشـــــه اديـــــار الأحبـــــاب

وظلّت عالدرب مشبوحه عيني

* * *

مـــو لحِـــت مـــن كثـــر البـــواچي اعيـــوني ومـــنهم بعـــد خـــاب الگلـــب وضـــنوني
هـــم صـــدگ مـــن بعـــد الســـفر يلفـــوني لـــــو بـــــالغرب والنايبـــــه ايعوفـــــوني
بـــــس حســـــين ســـــالم يـــــرد ليـــــه خلهـــــا تـــــروح ويـــــلادي ضـــــحيّه
گلـــــبي ابفرگتـــــه أنصـــــاب وحشـــــه اديـــــار الأحبـــــاب

وظلّت عالدرب مشبوحه عيني

* * *

صـار الگلـب خوفـه علـى اوليـدي حسـين وابيـــــاكتر مـــــا أدري ودّاه البـــــين
ويـــن الشـــموس الســـاطعه غابـــت ويـــن يمتـــه يجـــون او تكـــف دمعتهـــا العـــين
لـــــو رجعـــــو نـــــذر يصـــــبع عليّـــــه ورد أزرع طريـــــــــــق الغاضـــــــــــريه
بلچـــــــي اتعـــــــود الاطيـــــــاب وحشـــــــه اديـــــــار الأحبـــــــاب

وظلّت عالدرب مشبوحه عيني

* * *

في لوعة

ام البنين عليها السلام مع الحسين عليه السلام

خـــذْ روحـــي يـــا روحَ الأمـــينْ فِـــداكَ نَفســـي والبنـــينْ
يا حسينٌ يا كُلَّ حياتي
* * *
عزمـــت اعلـــه الســـفر وگليـــبي نـــاداك اخـــذ روحـــي يـــروح الهـــادي ويّـــاك
لـــون تمشـــي اشيصـــبّرني اعلـــه فرگـــاك ابـــد لـــتظن دليلـــي لحظـــه ينســـاك
حـــانَ الـــوِداعُ يـــا حُســـينْ أدعـــوكَ والقلـــبُ حَـــزينْ
يا حبيبي اِرحمْ عَبَراتي
* * *
تخليـــني او تـــروح او روحـــي متهـــود واَخـــاف ابروحتـــك يوليـــدي متعـــود
هـــرش گلـــبي اويـــه گلبـــك يبـــني مشـــدود يبواليمّـــه حنيـــني مـــا اِلـــه اِحـــدود
يـــا راحـــلاً نحـــو المنـــون أنعـــاك بالـــدمع الهتـــون
وبقلبي تَعصِفُ آهاتي
* * *

اَناديـــك ابـــدمع مـــن دم مســـيله بيمّـــه اليـــاكتر ضـــعنك رحيلـــه
خَـــذِتْ كـــل عيلتـــك بـــس العليلـــه واخـــافن ســـفرتك تصـــبح طويلـــه
نادَتـــــهُ والـــــدمعُ يَســـــيلْ بُـــــني إلى أيـــــنَ الرَحيـــــلْ

فَتَمهّلْ ثَقُلَتْ خَطواتي

* * *

رحـــت يـــني او كثـــر شـــوگي او حنيـــني وبگـــت يـــني اعلـــه دربـــك تـــربي عيـــني
الـــــك فـــــدوه يبواليمّـــــه بنيـــــني اريـــدك يبـــني بـــس ســـالم تجيـــني
طـــــالَ الفِـــــراقُ والصُـــــدودْ يـــــا غائبـــــاً مـــــتى تَعـــــودْ

فَتَقَبّلْ ربي دَعَواتي

* * *

دليـــل اِبغيبتـــك هرشـــه تگطّـــع وعلـــه اِفراگـــك بگـــه يلعـــه اِو تصـــدّع
فـــداك الاربعـــه بـــس ليّـــه ترجـــع آنـــه روحـــي اِبفگـــد روحـــگ متهجـــع

يا ولدي سَتَحينُ وفاتي

* * *

آنـــه اَربـــع وِلِـــد لجـــل الزچيّـــه اقـــدّمهم الـــك بـــالطف هديّـــه
نِـــذر يوليـــدي بـــس ترجـــع عليّـــه ابـــورد ازرع طريـــق الغاضـــريه
عـــنْ مُقلَـــتي غـــابَ الكَـــرىْ لَمْ اَدرِ عنـــكَ مـــا جـــرى

بِدموعي أكتُبُ كلماتي

* * *

مثـــل حـــنّي الـــورگ بُعـــدك حِنـــاني وعلـــى اِدروب الســـفر ظليـــت اَتـــاني
خُـــبَر مِنّـــك ولا طـــارش لفـــاني يِيمّـــه اِبيـــاكثر ذبّـــك زمـــاني
الحُـــزنُ قـــد أعـــيي الفـــؤادْ والجَفـــنُ لا يهـــوى الرُقـــادْ
ورُقادي فَوقَ الجَمَراتِ

* * *

في الشوق إلى الحسين عليه السلام

زادَ حنيـــــــــــني زادَ حنيـــــــــــني إلى الحُســـــــــــينْ زادَ حنيـــــــــــني
گلـــــــــــبي ابعذابـــــــــــه يشـــــــــــرح مصـــــــــــابه

إلى الحُسينْ زادَ حنيني

* * *

من يوم الرحت روحي مشت ويّاك
وعلى اِدروب انتظارك گلبي ظل يتناك
رحت عنّي وكثر ونّي على فرگاك
يياليمّه الگلب ما يصبر اِبلياك

يـــا نُـــورَ عيـــني يـــا نُـــورَ عيـــني قلـــبيْ حَـــزينْ يـــا نُـــورَ عيـــني
مـــــــــا رد جوابـــــــــه يشـــــــــرح مصـــــــــابه

إلى الحُسينْ زادَ حنيني

* * *

گِلِتْ مِنْ السفر سالم لون اِتعود
الطريق الطف يبو اليمه اَزرعه اورود

اَفديك ابنيني بس ترد اردود

دليلي ابغيبتك يلعه وابد ميهود

قـــد غبـــت عـــنّي قـــد غبـــت عـــنّي بـــــني حســـــين قـــد غبـــت عـــنّي

ايشـــــــــــــجرع غيابـــــــــــــه يشـــــــــــــرح مصـــــــــــــابه

إلى السحين زاد حنيني

* * *

اجرعت من الصبر يأهل الصبر مرّه

ابچاسات الألم يزگيني كل مرّه

آنه ام البنين وگلبي شيصبره

لون من عيني غايب مهجة الزهره

يعلـــــو أنيـــــني يعلـــــو أنيـــــني في كـــــلّ حـــــين يعلـــــو أنيـــــني

ابـــــــــــدمع انتحابـــــــــــه يشـــــــــــرح مصـــــــــــابه

إلى الحسين زاد حنيني

* * *

يبني اربع بنين اتروح الك فدوه

حياتي ابغيرك ابداً كلشي ما تسوه

يا ربع الدليل البيه أتروّه

لو تدري ابدليلي بعدك اشسوّه

قلـــــبي ينـــــادي قلـــــبي ينـــــادي طـــــال الفـــــراق قلـــــبي ينـــــادي

يبعـــــــــــــث كتابـــــــــــــه يشـــــــــــــرح مصـــــــــــــابه

إلى الحسين زاد حنيني

* * *

طالت سفرتك وكليبي يتربّه

تره الفاجد حبيبه حالته صعبه

كل عمره غريب ايعيش بالغربه

لمن يلفي محبوبه ويرد گربه

فـــــداك عمـــــري فـــــداك عمـــــري مـــــتى تعـــــود فـــــداك عمـــــري

ابهـــــــــــــاي الغرابـــــــــــــه يشـــــــــــــرح مصـــــــــــــابه

إلى الحسين زاد حنيني

* * *

تنيتك والدليل اهروشه متگطعه

وبدروب انتظارك ذبت چالشمعه

والراح ابطريق الموت شيرجعه

تظل بچفوني من دم تهمل الدمعه

طـــــال انتظـــــاري طـــــال انتظـــــاري أشـــــكو العـــــذاب طـــــال انتظـــــاري

هـــــــــــــذا خطابـــــــــــــه يشـــــــــــــرح مصـــــــــــــابه

إلى الحسين زاد حنيني

* * *

يمته ابجيّتك يبني يبشروني

ومن بعد الغياب اتشوفك اعيوني

آنه اربع بنين اوياك فجعوني

بلچن للزچيه اوفي بديوني

إنّ بنيـــــــــــــني إنّ بنيـــــــــــــني لـــــــــــك الفـــــــــــداء إنّ بنيـــــــــــــني

گلـــــــــــــبي ابعتابـــــــــــــه يشـــــــــــــرح مصـــــــــــــابه

إلى الحسين زاد حنيني

في وفاة

أمّ البنين فاطمة الكلابيه عليها السلام

مصابي اليوم كثره اگلوب يدمي
اديّه ماتن وهالمات يدمي
اطلبچ ابسرعه يدمي
گبري خفرته اچفوف الرزيّه

* * *

تخاطب ولداها العباس عليه السلام :

يعباس الصبر هدها وفتها
ومراسيل الأجل لأُمّك وفتها
كل اعهودها ابدمكم وفتها
العلي الكرّار والزهره الزچيّه

* * *

جواب العباس عليه السلام :

اجيچ اشلون واگطع چيف بيداي
يمّ الاربعه وكل جسمي بيداي
اغمّض جفنچ اتمنيت بيداي
مگطوعه يحيف اثنين اديّه

* * *

هاذي فاطمه او يا أمّ مثلها
ابوفاها تظرب الوادم مثلها
بالطف حي ابوفاضل مثّلها
واخوته العانگوا جيد المنيّه

* * *

في حق

فاطمة الكلابية عليها السلام

ويـــــــــــــلادي النشـــــــــــــامه اتعـــــــــــــودون ابســـــــــــــلامه
بـــــــــيكم آنـــــــــه مفتخـــــــــره وافـــــــــوا الطـــــــــاهره الزهـــــــــره

اعتودون ابسلامه

* * *

آنـــــــه يـــــــا شـــــــبّان أُمكـــــــم يلربيتـــــــوا ابوســـــــط چبـــــــدي
ابـــــذلت كـــــل حيلـــــي وجهـــــودي وابربـــــــاكم امـــــــل عنـــــــدي
بـــــــــــيكم ارد اوفي الزچيـــــــــــه يـــــل الولـــــد كـــــل هـــــذا گصـــــدي
يـــــا مـــــا ليـــــالي ســـــاهرت واتعـــــاب بربـــــاكم شـــــفت
مـــــن لـــــبن طـــــاهر رضّـــــعت وعمـــــري صـــــار الكـــــم يولـــــدي
كـــــــل ذيـــــــچ الليـــــــالي مرســـــــــــومه ابخيـــــــــــالي
هـــــــذا اليـــــــوم انتظـــــــره وافـــــــوا الطـــــــاهره الزهـــــــره

اتعودون ابسلامه

* * *

اوصـــــيّه وصـــــاني ابـــــوكم حيـــــدره حـــــامي الحميّـــــه
وآنـــــه كـــــل عمـــــري نذرتـــــه مـــــن اجـــــل هـــــاي الوصـــــيّه
ذخـــــر گـــــال الولـــــد عنـــــدچ والوفـــــــــــه بالغاضـــــــــريه
ويـــــــلادي ولـــــد الغانمـــــه واربـــــات حمّـــــاي الحمـــــه
لحســـــين مهجـــــة فاطمـــــه خلّـــــو وگفـــــتكم ســـــويّه
حيـــــدر وصّـــــه بـــــيكم وظـــــل بالـــــه علـــــيكم
صـــــحت وآنـــــه مبتشـــــره وافـــــوا الطـــــاهره الزهـــــره

اتعودون ابسلامه

* * *

يلولـــــد كـــــل أُم حنينـــــه ثمـــــره ترجـــــه مـــــن ســـــهرها
وانتـــــو يـــــا ثمـــــره دليلـــــي او يـــــا اصـــــبي عيـــــني ونظرهـــــا
آنـــــه أُمكـــــم يبـــــد امكـــــم الرخصّـــــت الكـــــم عمرهـــــا
يـــــا ثمـــــر گلـــــبي وطيبتـــــه يـــــا عمـــــد بيـــــتي وهيبتـــــه
انتـــــو الـــــدليل ودگتـــــه كربلـــــه عـــــدكم خبرهـــــا
انخـــــــاكم يولـــــــدي وافـــــو اليـــــوم عهـــــدي
لتخلـــــــوني بالحســـــــره وافـــــوا الطـــــاهره الزهـــــره

اتعودون ابسلامه

* * *

انتـــــه يـــــا عبـــــاس يبـــــني ســـــاعد حســـــين وعضـــــيده
كفلـــــت زينـــــب وانتـــــه اخوهـــــا لا تخلّيهـــــــــا وحيـــــــــده
اعليـــــك يـــــا عبـــــاس املهـــــا نفّـــــذ الهـــــا اشمـــــا تريـــــده
انطـــــاك ابـــــو اليمّـــــه العلـــــم وتكلّفـــــت امـــــر الحـــــرم
ويّـــــه اخوتـــــك اهـــــل الشـــــيم تعنـــــوا لـــــدروب البعيـــــده

تحرســـــــــــون العقيلـــــــــــه بهـــــــل الســـــــفره الطويلـــــــه
عينـــــــوا زينـــــــب الكـــــــبره وافـــــــوا الطـــــــاهره الزهـــــــره

اتعودون ابسلامه

* * *

وي ضـــــعنكم روحـــــي راحـــــت يلولـــــــــــد للغاضـــــــــــريّه
لا خـــــبر مـــــنكم وصـــــلني وكثـــــرة اهمـــــومي عليّـــــه
چنـــــت اتأمّـــــل ضـــــعنكم بالســـــــلامه ايـــــرد اليّـــــه
ظلّيـــــت اتـــــاني اعلـــــه الـــــدرب فـــــراگ البنـــــين اشـــــگد صـــــعب
بالحســـــبه عـــــايش هالگلـــــب اونّـــــه ونّـــــه خفيّـــــه
عفتـــــــــوني ابعـــــــــذابي وابلوعـــــــــة مصـــــــــابي
اعليّـــــه طالـــــت الســـــفره وافـــــوا الطـــــاهره الزهـــــره

اتعودون ابسلامه

* * *

النعي:

أُمكـــــم آنـــــه الهجرتـــــوني العشـــــت لوعـــــات انتظـــــاري
گلـــــبي مـــــا يهجـــــع ونينـــــه بـــــالحزن ليلـــــي ونهـــــاري
گمـــــت انعـــــاكم ونـــــادي ودمعـــــي عالوجنـــــات جـــــاري

امّ البنين الاربعه

صاحب ابصوت الفاجعه

گلبي هجركم گطّعه

مـــــادرت راحـــــوا ضـــــحايه اوافـــــوا الزهـــــره ابـــــدماهم

أُم البنين عليها السلام تخاطب ولدها

حســـــين ابـــــن حـــــامي الحمـــــه هـــــــذا مهجـــــــة فاطمـــــــه
وافـــــــوا امّـــــــه الشـــــــافعه يـــــــا بنيـــــــني الأربعـــــــه

هذا مهجة فاطمه

* * *

هاي ام البنين الطاهره الحرّه
بولدها الأربعه هليوم مفتخره
طلعت للوداع ابلوعه وبحسره
توصّي كل ولدها ابمهجة الزهره

تنـــــادي والمـــــدمع يصـــــب هـــــذا ســـــبّاح الگلـــــب
شـــــلون گلـــــبي ايودّعـــــه يـــــا بنيـــــني الأربعـــــه

هذا مهجة فاطمه

* * *

يولدي ما اوصّيكم بعد بحسين
اعرفكم نشامه يا حماة الدين

للزهره ابدماكم اوفو هذا الدين

انتو الشوف لعيوني واخوكم عين

اربـــــــع انجـــــــوم وگمـــــــر اعلـــــــيكم احنيـــــــت الظهـــــــر

هـــــــروش گلـــــــبي امگطّعـــــــه يـــــــا بنيـــــــني الأربعـــــــه

هذا مهجة فاطمه

* * *

آنه امكم اوصّيكم يبد أُمكم

حيدر عندي ولهاي الشدد ضمكم

انصروا حسين واتفدّو الأخو ابدمكم

ابلسان التضحيه يا ولدي اكلمكم

لـــــــو وصـــــــلتو الكربلـــــــه ضـــــــحّوا دون العايلـــــــه

لا تظـــــــل متروّعـــــــه يـــــــا بنيـــــــني الأربعـــــــه

هذا مهجة فاطمه

* * *

من طيبي رضعتوا الطيبه يا اطياب

وربّاكم على الطيبات داحي الباب

هذا اليوم يوم التضحيه ينجاب

يرفعه راسي يلبيكم صرت انهاب

بـــــــيكم آنـــــــه هيبـــــــتي وبالشـــــــدايد نخـــــــوتي

انتـــــــو شمســـــــي الســـــــاطعه يـــــــا بنيـــــــني الأربعـــــــه

هذا مهجة فاطمة

* * *

وصلو كربله ونفذو اوصيت امهم

ولا بخلوا على ابن الطاهره ابدمهم

راح احسين ينعاهم يكلمهم

يدري ابوالده الطف كربله ظمهم

لجـــــــل ســـــــبط المصـــــــطفه بالدمـــــــه صـــــــار الوفـــــــه

الجـــــــود مـــــــنكم منبعـــــــه يـــــــا بنيـــــــني الاربعـــــــه

هذا مهجة فاطمه

* * *

ها ام البنين الضحّت الشبان

صارت مظرب الأمثال بالأحسان

جعفر والنشامه الرجّو الميدان

عبد الله وابو بكر وگمر عدنان

دمعـــــــة الفرگـــــــه جـــــــرت وبولـــــــدها مـــــــا درت

صـــــــاح صـــــــوت الفاجعـــــــه يـــــــا بنيـــــــني الأربعـــــــه

هذا مهجة فاطمه

* * *

حنين أُم البنين عليها السلام

زرعـــــت الصـــــبر بـــــدروبك لمـــــــــن خظّـــــــــر اورّد
ومـــــا رديـــــت يوليـــــدي وعنّـــــك كـــــل خـــــبر مـــــا رد

* * *

كـــــل غايـــــب تگـــــول النـــــاس حتمـــــــاً يخلـــــص اغيابـــــه
وحـــــين الّي يهـــــزّه الشـــــوگ يرجـــــع يـــــذكر احبابـــــه
وگلـــــبي الجيّـــــة الغيّـــــاب وللملگـــــه فـــــتح بابـــــه
لا چـــــف اليـــــدگ بـــــابي وطالـــــت ســـــفرة احبـــــابي

يمته اتعود غيابي

لـــــيش الّي تريـــــده الـــــروح عليّـــــه يـــــا خلـــــگ ابعـــــد

* * *

حصـــــدني منجـــــل الفرگـــــه وصـــــبري مـــــو لحـــــت گاعـــــه
ومركـــــب حـــــزني للطـــــف ســـــار وطـــــواني طويـــــت اشـــــراعه
يـــــا يـــــوم الفـــــرج يلفـــــي واشـــــوف احبـــــابي يـــــا ســـــاعه
يمتـــــه احبـــــابي يلفـــــوني هـــــم بـــــيهم يبشـــــروني

واشوف حسين بعيوني

ابشـــــــوفتهم يـــــــزول الهـــــــم ونـــــــيران الصـــــــبر تخمـــــــد

* * *

مرابـــــــع عشـــــــرتي ويّـــــــاك ارتـــــــوة مـــــــن دمعـــــــة احـــــــزاني

وأيـــــــامي اصـــــــبحت جدبـــــــه وممحـــــــل صـــــــار بســـــــتاني

ليـــــــل انهـــــــار يوليـــــــدي بيـــــــك ايســـــــولف الســـــــاني

وجفـــــــني مـــــــا غمـــــــض لحظـــــــه وگلـــــــبي ابنـــــــاره يتلظّـــــــه

محّد بالبعد يرضه

رضـــــــيت اشـــــــلون مـــــــن بعـــــــدك عمـــــــري ايضـــــــيع يتفرهـــــــد

* * *

يـــــــل روح النـــــــبي روحـــــــك فـــــــدوه اتـــــــروح الـــــــك روحـــــــي

حبســـــــتك دمعـــــــه بعيـــــــوني وحظنتـــــــك الم بجروحـــــــي

حنـــــــين الـــــــدوح احـــــــنّن ليـــــــك ونـــــــوح الفاجـــــــده نـــــــوحي

يوليـــــــدي وحمـــــــام الـــــــدوح تعلّـــــــم مـــــــني فـــــــن النـــــــوح

اداوي اجروح تدّي اجروح

وبيـــــــت احـــــــزاني مـــــــن همّـــــــي انبنـــــــه يحســـــــين واتشـــــــيّد

* * *

مـــــــا ادري اصـــــــبّر مـــــــن روحـــــــي لـــــــو عليلـــــــتكم

وعليلـــــــتكم ضـــــــناها الشـــــــوگ تجـــــــري ادمـــــــوع فـــــــركتكم

وكـــــــل لحظـــــــه ادگ شـــــــوفي وأســـــــچ بـــــــدروب جيّـــــــتكم

اعلـــــــه هالديـــــــدان يوميّـــــــه عيـــــــوني شـــــــابحه اربيـــــــه

سفرتك طالت اعليّه

شـــــــبيدي يبـــــــني وشـــــــبيدك دهـــــــري ودهـــــــرك اتمـــــــرّد

وديعـــــــة فاطمـــــــه انتـــــــه وبگايـــــــه عمـــــــري واســـــــنيني

فـــــدوه اتـــــروح الـــــك روحـــــي وبنيـــــني يـــــا بعـــــد عيـــــني

يصـــــير المـــــوت حـــــال وصـــــار حايـــــل بينـــــك وبيـــــني

يـــــا مهجـــــة گلـــــب فـــــاطم بـــــس كونـــــك تـــــرد ســـــالم

افديك ابگمر هاشم

وكـــــل ولـــــدي الـــــك فـــــدوه والبـــــاري علـــــي يشـــــهد

* * *

أُم البنين

تخاطب ولدها الحسين عليه السلام

يـــــــا روحـــــــــي روح الزهـــــــره اشمـــــا ضـــــحيّت آنـــــه أمقصـــــره
وبـــــــــــــدم ولـــــــــــــدي وكلمـــــــــــــا عنـــــــــــــدي

اكتب عهدي

* * *

يروح المصطفه وروح الزچيّه
خذت روحي او رحت للغاضريه
بگيت اتجرّع ابچاس المنيّه
صعب فگدك يبو اليمه عليّه

بعـــــــــــدك صـــــــــــوّب دلالي وخيّـــــــــب يحســـــــــين آمـــــــــالي
دمعـــــــــــــة وجـــــــــــــدي حفـــــــــــــرت خـــــــــــــدّي

اكتب عهدي

* * *

انتظرتك وانتظاري اتعدّه الحدود
ييمه هم ترد سالم الّي اردود

آكل روحي الصبر واتنطّر اتعود

يمن گلبي اويه گلبك يبني مشدود

خـــــافن مـــــا ترجـــــع ليّـــــه وتظـــــل اعيـــــوني اريّـــــه

وابقـــــــــه ابوحـــــــــدي ابجرحـــــــــي اليـــــــــدّي

اكتب عهدي

* * *

الك كل لحظه يتكاثر حنيني

اشوكت يا ساعه يوليدي تجيني

الك فده حياتي وكل بنيني

اريدن للزچيه اوفي ديني

لـــــو كـــــل شـــــباني افـــــديها للزهـــــره مـــــا اوفيهـــــا

ابـــــــــذل جهـــــــــدي شـــــــــأملك اهـــــــــدي

اكتب عهدي

* * *

ليل الّي يمرني ما انامه

افكر يمته ترجع بالسلامه

دليلي اويه النسم يبعث غرامه

الك وحدك صبح يبني هيامه

بعـــــدك چـــــا شـــــلّي ابعمـــــري بـــــأمرك محتـــــاره او امـــــري

ومنـــــــــين ابـــــــــدي اتصـــــــــوّب چبـــــــــدي

اكتب عهدي

* * *

لون الكربله يوصل كتابي

عليّه رد يبو اليمّه جوابي

كتب عتبي إلك دمع البيابي

اشوكت چفّك يدگ يوليدي بابي

مـــــا انـــــزع ثـــــوب احـــــزاني الا وترجـــــــــــــع شـــــــــــبّاني

وتمّيـــــــــــــت احـــــــــــــدي ابشـــــــــــــــــــــــــوگي اودّي

اكتب عهدي

* * *

تأخّر موعدك والهم چساني

وبگيت اعله الدرب انظر وتاني

بعد فتره الخبر عنك اجاني

ويريت الناعي من گلبك نعاني

خـــــــبرني ابـــــــروح الهـــــــادي ناديتـــــــــــه او فـــــــــــدوه اولادي

اسمـــــــــــــــــــــــع ردّي لحســـــــــــــين افـــــــــــــدي

اكتب عهدي

* * *

ابنيني لا تخبّرني صفوا وين

اسألك عن اخوهم گرة العين

يگلها اعله الثره كلهم مطاعين

يحرّه ابكربله مذبوح الحسين

يمّ البنـــــــــــــين الحـــــــــــــرّه عفـــــــت احســـــــين اعلـــــه الغـــــبره

صـــــــــــــحت ابيـــــــــــــدّي لحفـــــــــــــــر لحـــــــــــــــدي

اكتب عهدي

أُم البنين

تخاطب بشر ابن حذلم

مســـــــاهره بليلـــــــي ونهـــــــاري بالصـــــــبر طـــــــال انتظـــــــاري
يـــــا بشـــــر گلـــــبي فجعتـــــه ينعـــــه صـــــوتك مـــــن سمعتـــــه

* * *

نـــــاعي المصـــــيبة ابكـــــل كـــــتر اسمـــــع هضـــــل أصـــــواته
وگلـــــبي فـــــزع گبـــــل الجـــــدم يتعثـــــر ابخطواتـــــه
يـــــا بـــــر خـــــبّرني أشـــــجره ويجـــــاوب ابدمعاتـــــه
ايگلهـــــا الله ايعظّـــــم أجـــــرچ لـــــو تنشـــــديني اعلـــــه ولـــــدچ
دمعـــــي عالوجنـــــه ســـــفحته ينعـــــه صـــــوتك مـــــن سمعتـــــه

* * *

يـــــا بشـــــر بحســـــين أشحصـــــل عـــــن حالتـــــه خـــــبّرني
عـــــن ولـــــدي مـــــا ريـــــدن خـــــبر جـــــاوبني لتحـــــيرني
روحـــــي اطشـــــها اعلـــــه الـــــدرب بـــــس ســـــالم أتبشـــــرني

أبروحـــــــي أفديـــــــه او بنيـــــــني بـــــس عـــــدل ريتـــــه يجيـــــني
والصـــــــبر تـــــــدري جزعتـــــــه ينعـــــه صـــــوتك مـــــن سمعتـــــه

* * *

ابعبّـــــــاس اخـــــــبرچ وأخوتـــــــه وجعفـــــــر وعبـــــــد الله وعـــــــون
وتگلّـــــــه ولـــــــدي الأربعـــــــة لحســـــــين فـــــــدوه ايروحـــــــون
كـــــافي لـــــون وحـــــده رجـــــع خلّـــــي الولـــــد ليرجعـــــون
هـــــم تـــــرد ذيـــــچ الليـــــالي يبـــــني ذكـــــراك اعلـــــه بـــــالي
كلشـــــي مـــــن عمـــــري أخذتـــــه ينعـــــه صـــــوتك مـــــن سمعتـــــه

* * *

أُم البنـــــــــين الفاجـــــــــده تناشـــــــده أبجمـــــــر المـــــــدمع
احچيلـــــي بحســـــين اشســـــده يـــــا بشـــــر گلـــــبي اتگطّـــــع
جاوبهـــــا بلســـــان الـــــدمع عـــــالثره عفتـــــه امـــــوزع
ضـــــامي عفتـــــه اعلـــــه الوطيّـــــه وســـــحگته اخيـــــول آل أُميـــــه
باليســـــر مســـــبيّه اختـــــه ينعـــــه صـــــوتك مـــــن سمعتـــــه

* * *

مـــــن سمعـــــت ابهـــــذا الخـــــبر مـــــا ظـــــل بعـــــد بيهـــــا احســـــاس
تلطـــــم ابحرگـــــة اعلـــــه الوجـــــه تهيـــــل الـــــتراب اعلـــــه الـــــراس
تنشـــــد الـــــوادم عـــــالجره وشـــــتجاوب أُم العبّـــــاس
لا تـــــألموني ابنشـــــدكم لـــــو أجـــــاوب شـــــرد اگلكـــــم
آنـــــه كـــــل عـــــزّي فگـــــدت ينعـــــه صـــــوتك مـــــن سمعتـــــه

* * *

يـــــا گلـــــبي كفّـــــر ونّتـــــك وانعـــــه الحســـــين ابحرگـــــه
مـــــا أدري ضيصـــــبرك بعـــــد وادري طويلـــــــه الفرگـــــــه
لا ســـــفره واحســـــب تنگضـــــي واحســـــب أحســـــاب الملگـــــه
داري وحشـــــه امـــــن الأحبّـــــه چـــــني اعـــــيش ابـــــدار غربـــــه
تواســـــي ابـــــو اليمّـــــه ابغربتـــــه ينعـــــه صـــــوتك مـــــن سمعتـــــه

* * *

بـــــاربع ولـــــد لمّ الحســـــن والهـــــا وفيـــــت اعهـــــودي
منـــــذوره للزهـــــره الولـــــد وآنـــــه الفـــــديت اوجـــــودي
وافـــــوا احســـــين ابكربلـــــه وبـــــيهم نلـــــت مگصـــــودي
فـــــدوه لعيـــــون الزچيّـــــه قـــــدمت ولـــــدي ضـــــحيّه
لجـــــل الحســـــين او محنتـــــه ينعـــــه صـــــوتك مـــــن سمعتـــــه

* * *

أُم البنين عليها السلام

بانتظار الحسين عليه السلام

يلرحـــــــــــت للغاضـــــــــــريّه هـــــم تـــــرد ســـــالم عليّـــــه
انتظـــــــر يبـــــــني تجيـــــــني عالـــــــدرب مشـــــــبوحه عيـــــــني

هم ترد سالم عليّه

* * *

يبـــــــني يـــــــوم الـــــــودعتني واطلعـــــــت بأهلـــــــك مهـــــــاجر
مـــــا طبـــــگ جفـــــني ابغيابـــــك ومـــــا بطـــــل كـــــت النـــــواظر
يلّـــــي عفـــــت اديـــــار جـــــدّك وارحلـــــت صـــــوب المخـــــاطر
واتركـــــت گلـــــبي ابونينـــــه وظـــــل عليـــــك ايلـــــوب حـــــاير
والـــــده او حگـــــي امـــــن اعاتـــــب ســـــفرتك طالـــــت يغايـــــب
الـــــك يتكـــــاثر حنيـــــني عالـــــدرب مشـــــبوحه عيـــــني

هم ترد سالم عليّه

* * *

وطـــــن جـــــدّك يبـــــني عفتـــــه واســـــــكنت بـــــــديار غربـــــــه
وكـــــل اهـــــل بيتـــــك خـــــذتهم والگرايـــــــــــــب والأحبّـــــــــــه
فرگـــــــة الأحبـــــــاب تـــــــدري اشـــــگد علـــــى المحبـــــوب صـــــعبه
عيـــــــون المفـــــــارگ حبيبـــــــه تبگـــــــه مشـــــبوحه اعلـــــه دربـــــه
وانتـــــه اعـــــز مـــــن روحـــــي تـــــدري فـــــدوه الـــــك يحســـــين عمـــــري
لا تخليـــــــــــــني ابـــــــــــونيني عالـــــــدرب مشـــــــبوحه عيـــــــني

هم ترد سالم عليّه

* * *

ســـــاعه ســـــاعه او لحظـــــه لحظـــــه يبـــــــني آنـــــــه ابأنتظـــــــارك
وبمنـــــــــــــازل آل هاشـــــــــــم مـــــــن أمـــــــر تفجعـــــــني دارك
خاليـــــــه اوحشـــــــه او مظلمـــــــه وتشـــــب حـــــدر اضـــــلوعي نـــــارك
هـــــم صـــــدگ ترجـــــع يغايـــــب واســـــــتچن يبـــــــني ابجـــــــوارك
مـــــا دريـــــت اشصـــــار يبـــــني لا خـــــــبر منّـــــــك وصـــــــلني
اشحصـــــل مـــــا بينـــــك او بيـــــني عالـــــــدرب مشـــــــبوحه عيـــــــني

هم ترد سالم عليّه

* * *

ازرعـــــت عينـــــاي ابطريقـــــك واهجـــــــــرت يحســـــــــين داري
امســـــــاهره وانطـــــــر قـــــــدومك ابلهفـــــــتي ليلـــــــي ونهـــــــاري
ويـــــــن اتوجـــــــه وروحـــــــن اليـــــا كـــــتر يصـــــبح مســـــاري
انشـــــــد الركبـــــــان عنّـــــــك وبالگلـــــــب مســـــــتعره نـــــــاري
مـــــن تـــــأخر يبـــــني وعـــــدك گمـــــت افكّـــــر خـــــاف افگـــــدك
اصـــــفچ ايســـــاري ابيميـــــني عالـــــــدرب مشـــــــبوحه عيـــــــني

هم ترد سالم عليّه

حـــــيّرت فكـــــري ابمغيبـــــك وغيبتـــــك يحســـــين غيبـــــه
يمتـــــه تتلاگـــــه الحبايـــــب وكـــــل محـــــب يشـــــكي الحبيبـــــه
المعتـــــني الأخطـــــار لاچـــــن گلّـــــي شـــــيرجعه او يجيبـــــه
مـــــدري شـــــيظملي زمـــــاني يـــــا رزيّـــــه او يـــــا مصـــــيبه
يبـــــني يـــــا روح الزچيّـــــه اربعـــــه انطيتـــــك هديّـــــه
فـــــدوه الـــــك روحـــــي او بنيـــــني عالـــــدرب مشـــــبوحه عيـــــني

هم ترد سالم عليّه

* * *

اربعـــــه يبـــــني امـــــن اخوتـــــك اتعبـــــت واشـــــگيت ابربـــــاهم
والـــــدك وصـــــاني بـــــيهم او هـــــوّه مـــــن طيبـــــه ســـــگاهم
الكربلـــــه گلّـــــي اضـــــخرتهم وانـــــه متبرعـــــه ابـــــدماهم
آنـــــه اعـــــرفهم نشـــــامه اوالـــــدك يعـــــرف وفـــــاهم
للزچيّـــــه انطيـــــب ولـــــدي وارد اوفّي اوياهـــــا عهـــــدي
وللوصـــــي ارد اوفي ديـــــني عالـــــدرب مشـــــبوحه عيـــــني

هم ترد سالم عليّه

* * *

لـــــون املـــــك قابليـــــه الكربلـــــه چـــــان اعتنيتـــــك
وارد اشـــــوفن ويـــــن صـــــرتو اويـــــن حلّـــــو اهـــــل بيتـــــك
جيّتـــــك ايسّـــــت منهـــــا او مـــــا ظـــــن اتعـــــود الثنيتـــــك
انخمـــــش گلـــــبي وگمـــــت احسّـــــب وخفـــــت لا تدنـــــه منيتـــــك
يبـــــو اليمّـــــه او ريـــــت دهـــــري گبـــــل عمـــــرك گصـــــف عمـــــري
الاجـــــل ريتـــــه يعتنيـــــني عالـــــدرب مشـــــبوحه عيـــــني

هم ترد سالم عليّه

أُم البنين مع الزهراء عليها السلام

أبدمـــــــــــــه ولـــــــــــــدي أيـــــــــــــا زهـــــــــــــراء

أكتبـــــــــــــت عهـــــــــــــدي أيـــــــــــــا زهـــــــــــــراء

* * *

ربيت اويه الفضايل والسماحه

المجد من زغري مرتديه وشاحه

شجاعه او معرفه او جود او فصاحه

الوفه يا فاطمه لفني ابجناحه

ابعلـــــــــــــــــــــــي آني ارتفـــــــــــــــع شـــــــــــــاني

أيـــــــــــــا زهـــــــــــــرا أيـــــــــــــا زهـــــــــــــرا

* * *

أنه افحول العرب ولدتني أني

اصيله امعرّبه والعز چساني

حليلة حيدره واتعلّه شاني

اعله ولده طشرت حبّي وحناني

صـــــــــــــرت إلهـــــــــــــم أيـــــــــــــا زهـــــــــــــرا
مثـــــــــــــل أُمهـــــــــــــم أيـــــــــــــا زهـــــــــــــرا

* * *

ابنيني الأربعه نلت المعالي
او رباهم سهّر اعيوني الليالي
صور اربع صور تغفه ابخيالي
بعدهم ما درو شنهو الجرالي

مشـــــــــــــو عـــــــــــــنّي وكثـــ
أيـــــــــــــا زهـــــــــــــرا أيـــــــــــــا زهـــــــــــــرا

* * *

عشت بعد الولد ظيم او أذيّه
اوفيت ابهالعهد ويّه الزچيه
على افراش الأجل هاي المسيّه
وحيده او گرّبت ليّه المنيه

ردت يحظـــ
أيـــــــــــــا زهـــــــــــــرا أيـــــــــــــا زهـــــــــــــرا

* * *

عله افراش الأجل مشبوحه عيني
بأخير انفاسي واتنطّر بنيني
گضه نحجي ابأثر نوحي اونيني
اتحفر گبري ردت ولدي تجيني

تغســـ
أيـــــــــــــا زهـــــــــــــرا أيـــــــــــــا زهـــــــــــــرا

ردت لرض المدينه امن الشريعه

يجي يدفنّي ابو اچفوف الگطيعه

على ادروبه بگت عيني طليعه

وانادي ابدمعتي او نار الفجيعه

منـــــــــــــــــو العنـــــــــــــــــدي ايحفـــــــــــــــــر لحـــــــــــــــــدي

أيـــــــــــــــــا زهـــــــــــــــــرا أيـــــــــــــــــا زهـــــــــــــــــرا

* * *

صحت وينك يبو فاضل يرجواي

تعال ابچفك او غمّضلي عيناي

يگلها يمّي اعذريني اعله بلواي

يساري امگطّعه او مگطوعه يمناي

انطفـــــــــــــــــت عيـــــــــــــــــني اعـــــــــــــــــذريني

أيـــــــــــــــــا زهـــــــــــــــــرا أيـــــــــــــــــا زهـــــــــــــــــرا

* * *

أدركني يا ابالفضل

مشبوحه عيني.. الصوب الشريعه

وأنه ادري يبني.. اچفوفك گطيعه

كـــــــــــــل أُمنيـــــــــــــاتي تحظـــــــــــــر وفـــــــــــــاتي

وأنـــــــــــــه أدري يبـــــــــــــني اچفوفـــــــــــــك گطيعـــــــــــــه

* * *

أنه أُمّك يبو فاضل يلب أحشاي

إگصد للمدينة ابغيرتك عنّاي

لفت يبني منيتي وانگضت دنياي

عليه لحّگ وغمّض جفن عيناي

اندب يعباس.. من حگّي يبني

بأخر الأنفاس.. ريت اتحظرني

اسمـــــــــــــع وصـــــــــــــيتي حانـــــــــــــت منيـــــــــــــتي

وأنـــــــــــــه أدري يبـــــــــــــني اچفوفـــــــــــــك گطيعـــــــــــــه

* * *

حظرني الموت واطلب يبني تحظرني

يبو اچفوف الگطيعه لا تخيّبني

بدموعك يبو فاضل تغسّلني

واريدن بيدك ابگبري تنزّلني

يوليدي ظنيت.. تحظر مصابي

بالامل ظليت.. اسمع عتابي

اتكـــــــــــــاثر حنيـــــــــــــني يمتـــــــــــــه تجيـــــــــــــني

وأنـــــــــــــه أدري يـــــــــــــني اچفوفـــــــــــــك گطيعـــــــــــــه

* * *

ربّيت وشگيت وچان كل فكري

احضه بالوصال أبشيبي وبكُبري

عندي اربع بنين وبيّه ما تدري

أنطوت صفحه حياتي وهالگضه عمري

محّد لفاني.. وأسبل اديّه

آيا زماني.. وصوّت عليّه

وينـــــــــــــك يغايـــــــــــــب شـــــــــــــفت المصـــــــــــــايب

وأنـــــــــــــه أدري يـــــــــــــني اچفوفـــــــــــــك گطيعـــــــــــــه

* * *

يا غصن المودّه المنگطع فرعه

ويا ماي الدليل الّي نضب نبعه

صفت عشرتنه مثل الخيط والشمعه

وذبنه بالوفه للطاهره البضعه

اكتبتو ابدماكم.. عهد الوديعه

اتعبت ابرباكم.. لجل الشفيعه

اوفيـــــــــــــت الزچيـــــــــــــه او حـــــــــــــامي الحميـــــــــــــه

وأنـــــــــــــه أدري يبـــــــــــــني اچفوفـــــــــــــك گطيعـــــــــــــه

* * *

سهم الّيي طفه عينك يضيّ العين

طفه عيني يمّه لا سهم وثنين

حنه ظهري وهدم حيلي مصاب حسين

واملنه ضاع تالي ابگطعة الچفين

گظيت الأيام.. بعدك غريبه

الظم على الهام.. من هالمصيبه

اســـــــــــــكنت البـــــــــــــوادي انحـــــــــــــب وانـــــــــــــادي

وأنـــــــــــــه أدري يبـــــــــــــني اچفوفـــــــــــــك گطيعـــــــــــــه

* * *

اعذرك والعذر يا با الفضل مقبول

ادري بيك يوليدي أشتريد اتگول چفّينك گطيعه اشلون ليّه اتصول

غيور ادري لچنّك حته لو مچتول

وينك يبنها.. گوم وحظرها

غمض جفنها.. واحفر گبرها

گلـــــــــــــبي ابمصـــــــــــــابه يشـــــــــــــرح عذابـــــــــــــه

وأنـــــــــــــه أدري يبـــــــــــــني اچفوفـــــــــــــك گطيعـــــــــــــه

ولدي ابا الفضل

أرويلـــــــــــــك أخبـــــــــــاري دمـــــــــع الحـــــــزن جـــــــاري
ريتـــــــــــــك عـــــــــــدل يـــــــــــــا بالفضـــــــــــــل

دمع الحزن جاري

* * *

كـــــــل أُم يبـــــــني تتمنّـــــــه حـــــــين المـــــــوت يلفيهـــــــا
ابنهـــــــا بـــــــأخر الأنفـــــــاس يحظـــــــر يســـــــبل اايهـــــــا
يغمّـــــــض عينهـــــــا اتريـــــــده ودمعتـــــــه اعليهـــــــا يجريهـــــــا
الگبرهـــــــا تـــــــالي يحملهـــــــا او يچفنهـــــــــــا او يواريهـــــــــــا
وبـــــــــــأخر الأنفـــــــــــاس أتمنّـــــــــه يـــــــا عبـــــــاس
ليّـــــــــــــه تصـــــــــــــل يـــــــــــــا بالفضـــــــــــــل

دمع الحزن جاري

* * *

وآنـــــــه أُمّـــــك يبـــــو فاضـــــل خلـــــص بالنايبـــــه عمـــــري
يـــــا مـــــا ليلـــــي ســـــاهرته الشـــــيبي ردتـــــك وكـــــبري

تغســـــــــلني ردت بيـــــــــدك وتنـــــــزّل جثـــــــتي ابگـــــــبري
تنتيـــــك يبـــــني يـــــا عبـــــاس او يريـــــت ابحـــــالتي تـــــدري
وينـــــــك يبـــــــو الغـــــــيره هـــــــاي أُمّـــــــك ابحـــــــيره
دمعـــــــــــي يهـــــــــل يـــــــــــا بالفضـــــــــــل

دمع الحزن جاري

* * *

ســـــكنت البيـــــد مـــــن بعـــــدك ولا آني ســـــــــكنت ابـــــــــدار
لا ليلـــــــي بعـــــــدكم ليـــــــل يبـــــــني ولا نهـــــــاري إنهـــــــار
بعـــــد احســـــين يـــــا عبـــــاس مبنـــــــاي انهـــــــدم وانهـــــــار
بنيـــــت اگبـــــور يبـــــني الكـــــم وبگيـــــت انعـــــه ابـــــدمع مـــــدرار
يـــــــا بالفضـــــــل يبـــــــني اوليـــــــــــدك يناشـــــــــــدني
وحتـــــــــــه الطفـــــــــل يـــــــــــا بالفضـــــــــــل

دمع الحزن جاري

* * *

چـــــــن أسمـــــــع يجاوبهـــــــا ويگلهـــــــا يمـــــــه اعـــــــذريني
اشـــــلون أگطـــــع فيـــــافي البيـــــد وســـــــهم النايبـــــــه ابعيـــــــني
واحفـــــر گـــــبرچ ابيـــــا ايـــــد ولا يســـــــــراي او يميـــــــــني
تگلّـــــــه نـــــــام واتهنّـــــــه بـــــــالهم وحـــــــدي خليـــــــني
ردتـــــــــك تغســـــــــلني والگـــــــــبري تحملـــــــــني
مـــــــــن ارتحـــــــــل يـــــــــــا بالفضـــــــــــل

دمع الحزن يجري

* * *

ادري بالقـــــــــدر أصـــــــــبح بيـــــــني حايـــــــل او بينـــــــك
واعـــــذرك لـــــو گلـــــت يبـــــني الســـــهم متفـــــرس ابعينـــــك
ابيـــــا چـــــف يبـــــني تـــــدفّني وگطعـــــــــو ادري چفّينـــــــــك
اعـــــذرك أنـــــه لـــــو مـــــا جيـــــت وفيـــــت ابـــــدمك الـــــدينك
مـــــن خمـــــدت انفاســـــك وصـــــاب العمـــــد راســـــك
لا مـــــــــو ســـــــــهل يـــــــــا بالفضـــــــــل

دمع الحزن جاري

* * *

يـــــا ريتـــــك عـــــدل وتشـــــوف يـــــا عبـــــاس حـــــال أُمّـــــك
عـــــن الســـــانها مـــــا طـــــاح الأخـــــير أنفاســـــها أسمـــــك
وعـــــن اعيونهـــــا مـــــا غـــــاب لحظـــــه يلولـــــد رسمـــــك
ابكـــــل شـــــدّه يبـــــو فاضـــــل تنـــــدبك هيّـــــه وتحشـــــمك
مشـــــــــدوها أفكـــــــــاري وحشـــــــــه بگـــــــــت داري
مـــــــــا تنحمـــــــــل يـــــــــا بالفضـــــــــل

دمع الحزن جاري

* * *

علـــــى اجبـــــين الـــــدهر كتبـــــت عهـــــدها ابـــــدم ضـــــحاياها
للزهـــــره وعلـــــي وحســـــين مـــــا گصّـــــرت حاشـــــاها
هـــــــاي ام البنـــــــين الّي مـــــا خـــــاب التعنّاهـــــا
چريمـــــه وباســـــطه الچفـــــين وبنحـــــر ابنهـــــا حســـــين
كـــــل هـــــم يفـــــل حواســـــت جمـــــع كـــــن
حواســـــت جمـــــع كـــــن يـــــا بالفضـــــل

دمع الحزن جاري

الشاعر الاديب خادم الزهراء السيد سعيد الصافي

أُمّ الوفاء

آنـــــــه امكـــــــم وأطلـــــــبكم حـــــــگ الوفـــــــه اويـــــــاي
يـــــــا مـــــــن توافـــــــون مـــــــا ظـــــــن تگصـــــــرون

حگ الوفه اوياي

* * *

يا خصله عن ام البنين اكتبها
اتخاطب علي ابدمعة وفه التسچبها
اتريده ابأسمها بعد ما يندبها
ومن الاولاد الاربعه مطلبها

نـــــــادتهم وخـــــــبرتهم اشـــــــعدها مـــــــن راي
صـــــــاحت تســـــــمعون مـــــــا ظـــــــن تگصـــــــرون

حگ الوفه اوياي

* * *

اعتب ومن حگّي العتب ويّاكم

يولادي وأتلفت العمر برباكم

اطلبكم ابدر الوفه الغذّاكم

يهل الشيمي امكم وأريد انخاكم

وافـــــــــــوني وجـــــــــــازوني وتـــــــــــــذكّروا اربـــــــــــــاي

وأدري تـــــــــــــــــــــذكرون مـــــــــا ظـــــــــن تگصـــــــــرون

حگ الوفه اوياي

* * *

يلمن صلب حيدر علي منبعكم

او ثدي الوفه يهل الشيم راضعكم

ردّوا الجواب عليّه خل اسمعكم

ابگه ابأمل لو عالاثر اتبعكم

انخـــــــــــــاكم وأتنـــــــــــــاكم وأنشـــــــــد امـــــــــن الجـــــــــاي

واتلگّـــــــــــــه الظعـــــــــــــون مـــــــــا ظـــــــــن تگصـــــــــرون

حگ الوفه اوياي

* * *

اتلگّه الظعون التجي وأنشدها

وآخذ خبر يهل الوفه من عدها

شبّان اليّه وحيدره والدها

گصّرت لو ابدت وفه ابموعدها

اتفگّـــــــــــــد وأتنشّـــــــــــــد عـــــــــــــنكم يرجـــــــــــــواي

يـــــــــا نـــــــــور العيـــــــــون مـــــــــا ظـــــــــن تگصـــــــــرون

حگ الوفه اوياي

وصّاني ابوكم وظن عدكم معلوم

الوالد ذخر رايدكم الهذا اليوم

اتعينون اخوكم لمن اتحيطه الگوم

وراعي اللوه بدر العشيره الجيدوم

همّـــــــــــتكم وســـــــــــاعتكم يـــــــــوم الشـــــــــدد هـــــــــاي

الكربلـــــــــــه اتگصـــــــــــدون مـــــــــا ظـــــــــن تگصـــــــــرون

حگ الوفه اوياي

* * *

هذا اخوكم يخوته اتعرفونه

مهجة الهادي ابدمكم اتحامونه

وحگ الربه لو ردتوا اتوافونه

وجه امكم ابموقفكم اتبيضونه

وأتبشّـــــــــــــر بالمحشـــــــــــــر اكتـــــــــــــابي ابيمنـــــــــــــاي

لمـــــــــــــن تضـــــــــــــحّون مـــــــــا ظـــــــــن تگصـــــــــرون

حگ الربه اوياي

* * *

وهاي العقيله ام الخدر يخوتها

بالنسه محّد وصلت الهيبتها

منهو اللي بيكم يلتزم ناگتها

او طول الدرب ينشد على حالتها

چافلهـــــــا وعـــــــون الهـــــــا البالعهـــــــــــد وفّـــــــــاي

وبـــــــــــزوده تـــــــــــدرون مـــــــــا ظـــــــــن تگصـــــــــرون

حگ الربه اوياي

أُم البنين مع الحسين عليه السلام

ريّـــــــــــــض يحـــــــــــــادي ريّـــــــــــــض يحـــــــــــــادي

لا تســـــــــــــرع ابمشـــــــــــــاك يالخـــــــــذت روحـــــــــي اويـــــــــاك

ريّض يحادي

* * *

ام البنين ابيوم طلعت تودع حسين

صاحت اخذني اوياك يبني وينور العين

يالطالع ابهاللّيل هذا السفر لاوين

يبني الگلب ملچوم او لوّعني غدر البين

غـــــــــــــادر زمـــــــــــــاني غـــــــــــــادر زمـــــــــــــاني

لـــــــو رحـــــــت ويـــــــن الگـــــــاك يالخـــــــذت روحـــــــي اويـــــــاك

ريّض يحادي

* * *

يبني الزمان اوياي ما انصف ابيوم

بالحزن واللّوعات گابلني ويحوم

لو صار الگلب يحسين مكور للهموم

لو ردت عنّي اتروح وما ترجع اعلوم

اگطـــــــــــــع اظنـــــــــــــوني اگطـــــــــــــع اظنـــــــــــــوني

لـــــــو يبـــــــني اظـــــــل برجـــــــاك يالخـــــــذت روحـــــــي اويـــــــاك

ريّض يحادي

* * *

يالناوي عنّي اتروح او تتركني بالدار

مدري شيريد ايگول يبني الگلب محتار

لگعد وأجيم النوح عالدرب ليل انهار

ومن اليجي ويروح انشد على الاخبار

يبرحـــــــــــــت عـــــــــــــنّي يلرحـــــــــــــت عـــــــــــــنّي

بلچـــــــــن تعـــــــــود اتنـــــــــاك يالخـــــــــذت روحـــــــــي اويـــــــــاك

ريّض يحادي

* * *

صاحت يبعد الروح يوليدي يا عباس

امّك وأريد ارباي يا رفعة الراس

وبالضيج اعرفك زين صاحب وفه ونوماس

ابيمنتك شفت السيف وشفت الدرع والطاس

امّـــــــــــــن دليلـــــــــــــي امّـــــــــــــن دليلـــــــــــــي

حســـــــــين الاخـــــــــو بحمـــــــــاك يالخـــــــــذت روحـــــــــي اويـــــــــاك

ريّض يحادي

* * *

ذوله اخوتك ويّاك يابو الوفه يروحون

لأم الحسن وحسين اردنكم اتوافون

الظعن الاخو مريود طول الدرب يبرون

او لو غمض جفن حسين اردنكم اتسهرون

وشـــــــــــــراد اخـــــــــــــوكم وشـــــــــــــراد اخـــــــــــــوكم

گلّولـــــــــه عـــــــــد عينـــــــــاك يالخـــــــــذت روحـــــــــي اويـــــــــاك

ريّض يحادي

* * *

والظعن يا عبّاس انت چفيله

وزينب امأمنه اوياك هاي العقيله

امكم دمه امن العين دمع التسيله

او لو ردتوا اتغيبون غيبه طويله

اذكـــــــــــــر حنـــــــــــــاني اذكـــــــــــــر حنـــــــــــــاني

يـــــــا بـــــــا الفضـــــــل وربـــــــاك يالخـــــــذت روحـــــــي اويـــــــاك

ريّض يحادي

* * *

يبني واخوك حسين بالك تعوفه

وطف كربله لو چان صفّت اچفوفه

وللحرب يا عباس شبچت اسيوفه

وبالحومه اخوك اوحيد عينك تشوفه

تفديلـــــــــــــه نحـــــــــــــرك تفديلـــــــــــــه نحـــــــــــــرك

ويســـــــــــــارك ويمنـــــــــــــاك يالخـــــــــذت روحـــــــي اويـــــــاك

ريّض يحادي

يا أُمّ البنين

ودّعتـــــــــــــــــــــــــــــه ودّعتـــــــــــــــــــــــــــــه
ويّـــــــــــــه الظعـــــــــــــن دلّالي او ودعـــــــــت كـــــــــل آمـــــــــالي
وظلّيـــــــــــت اعـــــــــد الجيتـــــــــه وغصـــــــــبن علـــــــــي ودعتـــــــــه

* * *

يا دهر يالمنّك سبب آلامي
انت الذي صوّبت گلبي الدامي
شبّيت راسي وبدّدت احلامي
بالحزن والدمعه گضيت ايّامي

مـــــــــــا شـــــــــــفته مـــــــــــا شـــــــــــفته
ويّايـــــــــه انصـــــــــف دهـــــــــري شـــــــــفت العـــــــــذاب ابعمـــــــــري
وغـــــــير القهـــــــر مـــــــا شـــــــفته وغصـــــــبن علـــــــي ودعتـــــــه

* * *

صبّت عليّ همها وحزنها الاقدار
اوّل سهم ما شفت مثله او لا صار

لليوم من عنده ابدليلي آثار

من صاب ابن ملجم علي حامي الجار

ضـــيّعته ضـــيّعته

خـــــــــدري الچنـــــــــت اتمنّـــــــــاه والأگضـــــــي كـــــل عمـــــري اويـــــاه

حيـــــــــدر علـــــــــي ضـــــــــيّعته وغصـــــــــبن علـــــــــيّ ودعتـــــــــه

* * *

ام البنين الفاجده اتعرفوني

لو نحت طول الدهر لتلوموني

سهم الطشت ثاني سهم صابوني

الچبد ابو محمّد گمت اصعد بعيوني

گلّبتـــه گلّبتـــه

چبـــــــد ابـــــو محمـــــــد بيـــــــدي او نحـــــــت وصـــــــحت يوليـــــــدي

چبـــــــدك انـــــــه الگلّبتـــــــه وغصـــــــبن علـــــــيّ ودعتـــــــه

* * *

من بعد ضميمي وهالمصايب كلها

گلت اصبر او آلامي اتحمّلها

والدنيه تنصح بلچن اتأمّلها

وأعظامي فگد حسين هوّ السلها

فارگتـــه فارگتـــه

واعلـــــــــه الـــــــــدرب تانيتـــــــــه ســـــــــالم يـــــــــرد ظنّيتـــــــــه

او ايّســـــــــت مـــــــــن فارگتـــــــــه وغصـــــــــبن علـــــــــيّ ودعتـــــــــه

* * *

صاحت يهونك وأتنه يا حادي البين

بجبابي تحدي الياكتر رايح وين

روحي سرت يالحادي وي ظعن حسين

والجيّته عالدرب مشبوحه العين

مــــــــــــــــا نســــــــــــــــمته مــــــــــــــــا نســــــــــــــــمته

ليــــــــــل الهجـــــــــــر شـــــــــيّبني او حــــــــادي الظعـــــــن عـــــــذّبني

ويّــــــه الســــــهر مــــــا نمتــــــه وغصــــــــبن علـــــــيّ وجعتـــــــه

* * *

عبّاس يا ذخري الچنت اترجّاك

اليوم الشدايد غايتي اتمنّاك

زينب امانه او سلّمتها ابيمناك

ذوله اخوتك عبّاس اخذهم ويّاك

ســــــــــــــــــلّمته ســــــــــــــــــلّمته

يـــــا بـــــا الفضــــل مــــاي العـــين والگلـــــب والـــــروح حســــــين

عنــــــــد اخوتـــــــه ســـــــلّمته وغصــــــــبن علـــــــيّ ودعتـــــــه

* * *

موشّح في أُم البنين عليها السلام

يالتناشـــد عالوفـــه ورايـــد جـــواب مـــن وفـــه ام عبّـــاس يتـــألّف كتـــاب

* * *

بالوفـــه ينـــبض گلبهـــا ابكـــل وكـــت وعلـــى حســـين ادموعهـــا مـــن دم تكـــت

وراح اخـــبرك بعـــد يـــا مـــن ناشـــدت اشـــطالبت مـــن ودّعـــت اربـــع شـــباب

* * *

اتصـــيح يهـــل الشـــيم وأهـــل المعرفـــة والشـــجاعه اتميّـــزت عـــدكم صـــفه

هـــذا يـــوم البيـــه مريـــود الوفـــه اليـــوم دون حســـين تفـــدون الرگـــاب

* * *

هـــذا اخـــوكم تـــاج الكـــم يخوتـــه اليـــوم ابـــوكم هـــاي چانـــت رادتـــه

وفـــرض مـــن الله علـــيكم طاعتـــه يـــا زلم يلمـــن صـــلب داحـــي البـــاب

* * *

تعـــرف الـــوادم صـــلب عقـــد الولـــه ايخلّـــف اهـــل الـــزود وأهـــل المرجلـــه

وخلهـــا تشـــهد عـــن عـــزمكم كربلـــه او خلـــو دم الگـــوم يوصـــل للرچـــاب

* * *

يالربـــــــاكم راس امكـــــــم شـــــــيّبه المثـــل هـــذا اليـــوم چنـــت امحسّـــبه
بالوفـــــه جـــــازوني ابحـــــگ الربـــــه ابوجـــه ابـــيض ارد الاگـــي ام الاطيـــاب

* * *

يـــا گمـــر هاشـــم يـــبن حـــامي الحمـــه انـــت ســـاجي اطفـــال اخـــوك امـــن الظمـــه
وبـــــاچر تجازيـــــك امهـــــم فاطمـــــه اتطالـــــب ابچفّينـــــك ابيـــــوم الحســـــاب

* * *

الفهرس

مقدمة المترجم ٥

الهوية الشخصية ١٣

الهوية الشخصية ١٤

ولادتها عليها السلام ١٦

الانتماء ١٨

أبو البراء عامر بن مالك: ٢٣

عامر بن الطفيل: ٢٤

عروة الرحال: ٢٥

الطفيل فارس قرزل: ٢٥

إلتآم الجوهرتين ٢٧

الزواج ٢٨

مهمة عقيل عليه السلام: ٢٩

الخطبة: ٣٠

الرؤية الصادق: ٣٠

من لي بزوج كعلي عليه السلام؟ ٣٢

هكذا كانت أُم البنين: ٣٣

صفات النساء الممدوحات ٣٤

هكذا فلتكن المرأة التي تتبع مذهب أهل البيت عليهم السلام: ٣٥

تأثير الظروف على الجنين: ٤٠

حق الزوجة: ٤١

قانون الوراثة ٤٢

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ٤٥

نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله «علي ولي الله»: ٥٢

اعتراف عمر بأن عين علي عليه السلام عين الله: ٥٣

اعتراف معاوية: ٥٣
النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة: ٥٤
محبو علي في درجة الأنبياء يوم القيامة: ٥٦
كيف شرّع الأذان؟ ٥٧
حي على خير العمل: ٥٨
التثويب في الأذان: ٦٢
«حي على خير العمل» تهزم الطواغيت: ٦٥
الشهادة الثالثة: ٦٦
الفقهاء: ٧١
ما هي العبارة التي تنبغي أن تقال في الشهادة الثالثة؟ ٧٥
على ضفاف الوفاء ٨٠
أم البنين وشهادة زوجها أمير المؤمنين عليه السلام: ٨١
أم البنين عليها السلام لم تتزوج بعد أمير المؤمنين عليه السلام: ٨٢
أم البنين عليها السلام ورعايتها لسبطي النبي صلى الله عليه وآله: ٨٣
العباس بن أمير المؤمنين: ٨٥
أمير المؤمنين عليه السلام يقبّل يدي العباس عليه السلام: ٨٧
تعويذ أم البنين له: ٨٨
كنيته: ٨٨
العباس عليه السلام مع أبيه: ٨٩
العباس عليه السلام مع أخيه الحسين عليه السلام: ٩٠
أبو الفضل مع أخيه الحسين عليه السلام: ٩١
شجاعة أبي الفضل العباس عليه السلام: ٩٢
فروسية أبي الفضل العباس عليه السلام: ٩٤
الأمان: ٩٦
عشية اليوم التاسع: ٩٧
حارس خيام الحسين عليه السلام: ٩٨

لقاء بين زهير بن القين وأبي الفضل العباس عليه السلام : ١٠٠
لقد ضاق صدري: ١٠١
أهل البيت يمنعون الماء: ١٠٢
نهر العلقمي: ١٠٨
تذكر وصية أبيه فلم يشرب: ١١١
العباس عليه السلام يجندل المارد: ١١٢
ورجع الحسين عليه السلام إلى المخيم وحده: ١١٩
مشهد الكفين: ١٢١
اخوة العباس عليهم السلام ١٢٤
تشويه التاريخ: ١٣٦
أم البنين وثورة عاشوراء ١٤١
حوار بين أم البنين عليها السلام وبشير: ١٤٥
لقاء أم البنين عليها السلام مع زينب الكبرى عليها السلام : ١٤٧
أم البنين تندب أبناءها: ١٤٩
أم البنين تحيي ذكرى عاشوراء: ١٥٠
التوسل بأم البنين عليها السلام ١٥٣
توسلوا بأمي أم البنين عليها السلام : ١٥٥
١ - إهداء الصلوات: ١٥٦
٢ - نذر الاطعام: ١٥٦
٣ - ختم سورة «يس»: ١٥٦
٤ - تجهيز من يزور كربلاء نيابة عن أم البنين عليها السلام : ١٥٦
٥ - إهداء الصلوات للمعصومين وقراءة دعاء التوسل: ١٥٧
٦ - قراءة الفاتحة لام البنين عليها السلام : ١٥٨
٧ - إهداء ختمة قرآن لأم البنين عليها السلام : ١٥٩
٨ - إهداء زيارة عاشوراء لأم البنين عليها السلام : ١٥٩
سفرة أم البنين عليها السلام : ١٦١

كرامات أم البنين عليها السلام ١٦٣
بصيص أمل: ١٦٥
تبدد الأمل مرة أُخرى: ١٦٦
وزيرة تسمع الخطيب: ١٨٣
وبعد شهر واحد: ١٨٥
وفاة أم البنين عليها السلام ١٩٩
المزارات في المدينة وضواحيها..... ٢٠٣
أسماء المدينة الطيبة: ٢٠٥
الموقع الجغرافي: ٢٠٦
خصائص المدينة المنورة:..... ٢٠٦
الحثّ على الاقامة بها: ٢٠٧
الحجرة الشريفة وحجرة فاطمة الصديقة:..... ٢١٠
محراب النبي صلى الله عليه وآله : ٢١٠
القبر الشريف:..... ٢١٠
أساطين المسجد النبوي صلى الله عليه وآله : ٢١١
١ - أسطوانة التوبة: ٢١١
٢ - أسطوانة السرير: ٢١١
٣ - أسطوانة المحرس: ٢١٢
٤ - أسطوانة الوفود: ٢١٢
٥ - أسطوانة القرعة: ٢١٢
٦ - أسطوانة مقام جِبرائيل: ٢١٣
٧ - أسطوانة التهجد: ٢١٣
أصحاب الصفة: ٢١٣
القبة الخضراء: ٢١٤

الضريح المقدس: ٢١٤
١ - مسجد قبا: ٢١٧
٢ - مسجد القبلتين: ٢١٨
٣ - مسجد الجمعة: ٢١٨
٤ - مسجد الفضيخ: ٢١٨
٥ - مسجد الفتح: ٢١٩
٦ - مسجد أمير المؤمنين علي عليه السلام: ٢١٩
٧ - مسجد فاطمة عليها السلام: ٢١٩
٨ - مسجد الغمامة: ٢٢٠
٩ - مسجد المباهلة: ٢٢٠
١٠ - مسجد الشجرة: ٢٢٠
١١ - مسجد أبي ذر: ٢٢١
١٢ - مسجد مشربة أم إبراهيم: ٢٢١
١٣ - مسجد الشمس: ٢٢١
١٤ - مسجد الإجابة: ٢٢٢
١٥ - مسجد العسكر: ٢٢٢
١٦ - مسجد بني الظفر: ٢٢٢
١٧ - مسجد الأبواء: ٢٢٣
١٨ - مسجد الجحفة: ٢٢٣
١٩ - مسجد غدير خم: ٢٢٣
٢٠ - مسجد بدر: ٢٢٤
ثواب زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام وإعمارها: ٢٢٧
١ - الامام الحسن المجتبى عليه السلام: ٢٣٠
٢ - الامام علي بن الحسين عليه السلام: ٢٣١
٣ - الامام محمد بن الباقر عليه السلام: ٢٣٢
٤ - الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ٢٣٣

لمحات عن حياة مؤسس الوهابية..... ٢٣٤
بعض جرائم الوهابيين: ٢٣٨
شريكات أم البنين عليها السلام ٢٤٢
فضائل الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام : ٢٤٥
ولادتها ووفاتها عليها السلام :..... ٢٤٨
فدك في القرآن:..... ٢٤٩
فدك في نهج البلاغة:..... ٢٥١
قوله تعالى: (فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) [٤]: ٢٥١
حدود فدك: ٢٥٣
عمر يمزق وثيقة فدك:..... ٢٥٤
موقف القرآن والنبي والأئمة ممن آذى فاطمة عليها السلام :..... ٢٥٥
فاطمة خيرة الله فلماذا ظلموها؟: ٢٥٧
وصية الصديقة عليها السلام : ٢٥٧
وأوصت إلى علي بثلاث:..... ٢٥٨
غسلها عليها السلام عند الوفاة: ٢٥٨
أبناء رسول الله يودّعون أمهم:..... ٢٦٠
أمير المؤمنين عليه السلام يودع فاطمة عليها السلام :..... ٢٦٠
الظلمة يلاحقون فاطمة بعد الشهادة:..... ٢٦١
أسماء عند جعفر: ٢٦٥
أسماء عند أبي بكر: ٢٦٦
أسماء عند أمير المؤمنين عليه السلام : ٢٦٨
لمحة خاطفة عن أحفاد أم البنين عليها السلام ٢٨٤
الحفيد الأول: ٢٨٦
عبيد الله الثاني (الأمير): ٢٨٦
الحمزة بن عبيد الله الثاني: ٢٨٦

محمد بن الحمزة بن عبيد الله الثاني: ٢٨٧
العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام: ٢٨٧
الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام: ٢٨٧
الزيارات ٢٨٩
المراثي ٣٠٤
الفهرس ٣٦٩
ترجمة المؤلف ٣٨٧
نشاطاته الاجتماعي ٣٨٨
نشاطاته العلمي ٣٨٨

ترجمة المؤلف

قال في كتاب: «مشاهير خلخال» في ترجمة المؤلف (دام توفيقه):

هو حجة الاسلام والمسلمين الحاج الشيخ علي ربّاني الخلخالي نزيل قم المقدسة، نجل الحاج علي رحمه الله.

ولد في عام الف وثلاثمائة وستّ وستّين هجري قمري، وذلك في قريه: «كرين» واحدة من قرى خلخال وفي اسرة متديّنة وملتزمة.

لقد تعلّم القرآن وختمه في ثلاثة أشهر وهو ابن ست سنين، ثم انتمى الى مدرسة ابتدائية وهو ابن سبع سنين وبقي يرتقي فيها من صف الى صف آخر بنجاح حتى اكمل الابتدائية مظفراً فائزاً.

ثم انه على اثر ترغيب والديه وحثّهما له على الدراسة الدينيّة، وكذلك على اثر حبّه وعلاقته هو بالدروس الحوزوية هاجر إلى قم المقدسة، وبقي فيها عاماً واحداً ثم عاد بعدها الى خلخال واشتغل بالمقدمات في المدرسة العلمية الجعفرية وتلمّذ عند آيت الله «يكتائى».

وبعد مضي عامين على ذلك اكمل درس المقدمات، وقفل بعدها راجعاً الى قم المقدسة، واشتغل بمواصلة الدروس الحوزوية فيها، ودرس الرسائل عند آية الله «الشيخ مصطفى الاعتمادي» وكذلك قسماً من كتاب المكاسب عند آية الله «الشيخ شهاب الدين الاشراقي» واكمل بحث السطوح عند اساتذة آخرين من مثل آية الله «الشيخ جعفر سبحاني» وغيرهم من العلماء الاعلام ثم اشترك في دروس بحث الخارج وحضر درس آية الله العظمى «السيد الكلبايكاني» وآية الله العظمى «السيد المرعشي النجفي» وآية الله العظمى «السيد محمود الشاهرودي» وآية الله العظمى

«السيد محمد الروحاني» وآية الله العظمى «السيد محمد الحسيني الشيرازي» وغيرهم من المراجع العظام.

نشاطاته الاجتماعي

لم يكتف الشيخ ربّاني الخلخالي بمواصلة دروسه الحوزوية فقط، وانما كان الى جانب ذلك، يُلقي ما تلقاه من العلوم الدينية على زملائه واصدقائه، واقربائه واهل محلّته، ويشجّعهم على الاشتراك في الثورة الاسلامية التي اندلعت في ايران بقيادة العلماء الاعلام والمراجع العظام، وعلى أثر نشاطاته تلك اعتقل ذات مرة هو وجماعة من طلّاب العلوم الدينية من طرف مديرية الشرطة العامة في مدينة خلخال، فسعى آية الله «يكتائي» في اطلاق سراحهم حتى استطاع من ذلك.

ثم انه اعتقل مرة اخرى من قبل سلطات الشاه المقبور على اثر كتاب كتبه باسم: «مفاسد الخمر، والقمار، والربا في نظر الاسلام» وسعى هذه المرة لاطلاق سراحه آية الله «الشيخ حسين لنكراني» واستطاع من التأثير على سلطات الشاه حتى امرت باطلاق سراحه.

وفي مدة اقامة الشيخ الخلخالي في مدينة قم المقدسة قام برحلات تبليغية الى مختلف بلاد إيران، والتي من جملتها: همدان، وكرج، ولواسانات، وغيرها.

نشاطاته العلمي

اهتمّ الشيخ بالتأليف والتصنيف، وقدّم للمكتبة الاسلامية كتباً قيّمة، وتصانيف انيقة وجميلة، انه كتب والّف، وبثّ ونشر، وقد رأت كتبٌ كثيرة من تأليفاته عالم النّور وخرجت الى الاسواق، وهي باللغة الفارسية، وقد تُرجم بعضها الى اللغة الاردية والعربية وغير ذلك من اللغات الاخرى، واليك نماذج من الكتب المطبوعة:

١ - «شهداء رجال الدين الشيعة» ويقع الكتاب في جزئين ضخمين يحتويان على ترجمة اربعمائة عالم من رجال الدين، الذين استشهدوا في القرن الاخير.

٢ - «الشعائر الحسينية في نظر مراجع الدين الشيعة» ويقع في جزء واحد يضم بين دفتيه فتاوى المراجع العظام حول الشعائر الحسينية. وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الاردية.

٣ - «المرأة في نظر الاسلام».

٤ - «الخيانة من منظار الاسلام».

٥ - مفاسد الخمر والميسر والربا في الاسلام».

٦ - «وجه الامام الحسين عليه السلام المنير» ويحتوي على حياة الامام الحسين عليه السلام من الولادة حتى الشهادة.

٧ - «وجه العباس بن علي قمر بني هاشم المنير» ويقع هذا الكتاب في سبعة عشر جزءاً ضخماً، طبع منه ثلاثة أجزاء، والباقي على طاولة التأليف والطبع، ويرجو المؤلف (دام توفيقه) ان تكون هذه الموسوعة، اشبه شيء بدائرة معارف تأريخية، حول حياة حامل لواء كربلاء، وبطل يوم عاشوراء، ابي الفضل العباس عليه السلام، ويأمل ان ينتفع به الفضلاء والعلماء، والكتّاب والمحققون، والشيعة والموالون.

هذا وقد حوت الأجزاء الثلاثة المطبوعة من هذه الموسوعة على شطر كبير من حياة أبي الفضل العباس عليه السلام وعلى اكثر من سبع مائة معجزة صدرت منه عليه السلام وظهرت من روضته المباركة، كما وتحتوي ايضاً على ذكر ما يرتبط بابي الفضل العباس عليه السلام من حسينيات، ومقامات، وسقايات، ومستوصفات، ومدارس علوم دينية، وما اشبه ذلك من مؤسسات اجتماعية، ويحتوي كذلك على ذكر اولاد ابي الفضل العباس عليه السلام وذكر تأريخهم ونبذة من حياتهم، وتعيين مزاراتهم ومراقدهم، وعرض صور جميلة من روضاتهم المقدسة.

فإلى جميع العلماء والفقهاء، وائمة الجماعة والخطباء، والمداحين والذاكرين، واصحاب المجالس والمواكب اجمعين، وكل المحبّين والموالين، نوجّه خطابنا هذا، ونأمل منهم التعاون معنا في اخبارنا ومراسلتنا بكل ما لديهم من كرامات ومعجزات تخصّ ابا الفضل العباس عليه السلام وترتبط بعموم الناس من شيعة وسنة، ومسلمين وغير مسلمين، كي ندرجها في الاجزاء الباقية ان شاء الله تعالى ولكم منا جزيل الشكر والثناء.

الناشر